أضواء على التبشير والمبشرين

تأليف

الدكتور سلمان سلامة عبد المالك

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر - أسيوط

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مطبعة الأمانة

٣ شارع جزيرة بدران شبرا - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » [٣٢ سورة التوبة] .

وقال سبحانه : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » [٨ سورة الصف] .

صدق الله العظيم ..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين . هدانا للايمان وشرفنا بالاسلام وجعلنا من أمة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

ثم أما بعد : —

فان قضية التبشير [التنصير] بما لها من أبعاد . دينية واجتماعية واخلاقية وسياسية ، وغيرها . وجدت من الغرب المسيحى المستعمر الإهتمام البالغ والجدية الفائقة والجهد الجبار الذى بلغ أقصاه ..

وذلك من أجل السيطرة على الشرق الاسلامى بالكلية والوقوف أمام انتشار الاسلام بكل الأساليب والوسائل . حتى يمنعوا هذا الانتشار ويوقفوا زحفه التلقائى الذى كان يتقدم به رغم عدم وجود الدعاة القادرين على ذلك ..

ومن ثم كان لزاما على المفكرين والأدباء والعلماء أن يكشفوا اللثام عن أعمال هؤلاء [المنصرين] المبشرين وما يقومون به من تخطيط وتدبير وتكتيك ضد الاسلام والمسلمين فى بقاع العالم المختلفة .. بهدف احباط هذا التدبير وذاك التخطيط واثارة حماس الروح الايمانية فى نفوس المسلمين كى يستيقظوا من ثباتهم ويتنبهوا من غفلتهم وتتفتح عقولهم لما يدور حولهم ولما يثار من الشبهات والأكاذيب والمغالطات التى يقوم أساتذة التبشير [التنصير] وتلامذتهم — فى بلاد العالم الاسلامى — بدسها بين الشباب والشابات وبالتالى حاولت جاهداً القاء بعض الأضواء على مفهوم التبشير وبيان صلته بالاستعمار والاستشراق

وتاريخ ذلك فى بلاد الاسلام ثم الاشارة الضوئية الى أهم الأساليب والوسائل والآثار التى سعى المبشرون من أجلها ، وبعد ذلك ألمحت الى موقفهم من الثقافة الإسلامية ثم قمت بتسليط الأضواء بلمحة تاريخية على المؤتمرات وتوقفت مع أهمها بعد الاشارة الى أهم المؤلفات وما حوته ، ثم ألمحت الى أهم الارساليات التبشيرية على اختلاف مذاهبها ومواطنها .

وكان ذلك من باب المساهمة المتواضعة والتى تعبر عن جهد المقل فى اثارة الانتباه وكشف اللثام عما يقوم به هؤلاء ضد الاسلام والمسلمين فى بقاع العالم المختلفة .

وقبل النهاية حاولت القاء بعض الضوء على المواجهة التى يجب أن نقوم بها لصد تيار هذا الخصم العنيد بكل ما يمكننا من الأساليب والوسائل .

ولا شك أننا سننتصر باذن الله تعالى ، اذا ما حسنت النيات وصدقت العزائم .

والله الموفق والمستعان ..

كتبه الفقير الى عفو ربه

د. سليمان سلامة عبد المالك

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بأسيوط

القوصية فى ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤١٥هـ

الموافق ٤ من أغسطس سنة ١٩٩٤م

الدافع لكتابة هـذا البحث

الواقع الذى قرأنا عنه ورأيناه بأعيننا فى مصر وغيرها من دول العالم الاسلامى يقر ويشهد بأن هناك خططا ومؤامرات (١) تحاك للاسلام والمسلمين وما أقساها وأخطرها وأفظعها ، لأن هدفها نزع العقيدة من النفوس المؤمنة فان لم يمكن فلا أقل من زعزعتها واضعافها بشتى الأساليب والوسائل التى تساعد على بلوغ ذلك الهدف •

واذا كانت البلاد الاسلامية قد نالت استقلالها أخيرا واحدة بعد الأخرى الا أن المؤسسات التبشيرية بوسائلها وأساليبها المختلفة لا زالت متأصلة فى مواقعها •

وبرغم القرارات التى صدرت بعد الاستقرار والاستقلال لكى تحد من سلطان هذه المؤسسات • الا أنها لازالت باقية تؤدى رسالتها بازدياد وتوسع من خلال التدخل فى التعليم والمشاركة فى الأعمال الاجتماعية التى يتسترون وراءها •

وللأسف فان بعض الحكومات الاسلامية تقدم المساعدات المالية والتشجيعية لهذه الأعمال دون الانتباه لمن يدسون السم فى الدسم •

انهم يستغلون أعظم الأعمال الانسانية للوصول الى أغراضهم وانظر الى هذه الممرضة الأجنبيه التى اختارت منطقة متخلفة اجتماعيا فى القاهرة وجعلتها مسرحا لنشاطها التبشيرى مستغلة مرض الناس تارة وحاجتهم الى الغذاء واللبس تارة أخرى • وساعدها كل من له صلة بعملها ونشاطها حتى زميلاتها فى المستشفى المصرى كن يذهبن اليها فى أجازتهن ويقدمن لها كل ما تحتاج اليه فى عملها •

---

(١) لا أدل على ذلك من بروتوكولات حكماء صهيون ، أو مجلة العالم الاسلامى التى ترجمها صاحب كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » •

ولما كتب أحد العلماء ينبه الى ذلك ، جاء ، الرد السريع — لم تمنعوا الخير(٢) ..؟؟

هكذا تسمى الأشياء بغير أسمائها فى عصرنا .، ولقد صدق الله اذ يقول : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ، ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا » (٣) .

فهل فى دس السم فى الدسم معنى أكثر من هذا ، أو غير هذا .؟؟ ليس هذا فحسب بل ان هناك كتبا تدرس للطلاب فى المراحل المختلفة وهى مليئة بالسموم حتى أن وزير التعليم فى سنة ١٩٨٣ منع تلك الكتب وأمر باليقظة التامة لما يدرس لأبنائنا ، اما الأن فلا تسأل عما حدث فى الكتب المدرسية وخاصة كتب الدين ، وانا لله وانا اليه راجعون .

من أجل ذلك وغيره أردت أن ألقى بعض الضوء على التبشير أو التنصير وما يحاك للمسلمين ويدبر لهم من خلفهم عساهم أن ينتبهوا ويأخذوا حذرهم منه .

---

(٢) د. عبد المنعم النمر — الثقافة الاسلامية ص ١٥٣ . دار المعارف

(٣) سورة الكهف الآية ١٠٤ — ١٠٦ .

الباب الأول

مفهوم التبشير وأساليبه وآثاره

الفصل الأول : مفهوم التبشير *

الفصل الثانى : أساليب التبشير ووسائله *

الفصل الثالث : آثار التبشير وموقفه من الثقافة الاسلامية *

تمهيد

فى القرن الحادى عشر الميلادى شنت أوربا على الشرق الاسلامى حروبا صليبية بضراوة ووحشية لا مثيل لها • وكان غرضها الواضح وهدفها الأكيد هو القضاء على الاسلام باعتباره أقوى عامل فى توجيه الشرق • وقد استمرت هذه الحروب الصليبية مائتى عام تقريبا • باءت فيها أوربا بالفشل الذريع والهزيمة المنكره ويعتبر هذا العدوان الغربى الصليبى محكا للعقيدة الاسلامية فى قوتها وسعة ما يملكه المسلمون من ثروات عظيمة فى بلادهم ولقد استفاد الاستعمار الغربى فى حملاته الصليبية دروسا كثيرة • أهمها : اعداد نفسه ورسم خططه من جديد • وانتهاز الفرص للعمل على اضعاف روح الايمان فى المجتمع المسلم بكل الوسائل • طمعا فيما يملك هذا العالم من امكانات مادية واسعة وخامات طيبة • وثروات طائلة • يعد تنوع مصدرها ومقدار كميتها أضخم بكثير مما عرف ويعرف فى أى بلد من بلدان العالم •

هذا ولقد كان الصليبيون القدامى يوجهون حملاتهم العاتية الى بلاد الاسلام وليس على وجوههم قناع ولا دون نواياهم حاجز ولا شعار • يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم • وأن يقضوا على دينه بحرابهم وسيوفهم • ولكن سرعان ما كانت تردهم جحافل الايمان على أعقابهم مدبرين وعلى وجوههم خائبين •

بيد أن الصليبية عقب هزائمها المنكره أمام قوة الاسلام العظمى قد غيرت خطتها واتبعت أسلوبا جديدا يوفر عليها قدرا كبيرا من المتاعب

والتبعات وتتفادى به ما وقع فيه الصليبيون القدامى من قبل • من أخطاء أوردتهم موارد الفشل والهزيمة • ان خطة الصليبية الجديدة هى خلق جيل من المسلمين يقضون على دينهم بأيديهم • وحسبها أن تقف هى متفرجة لترى كيف يتحقق هدفها فى القضاء على الاسلام وتمزيق وحدة المسلمين عن غير الطريق المباشر وبالتالى أرسلت الى البلاد الاسلامية حشدا كبيرا من المبشرين والمستشرقين ليعملوا جاهدين تحت كل شعار يحقق غايتهم فى خلق تقاليد جديدة فى العادات والعلاقات وروابط الأسر والجماعات بعيدة — فى الظاهر — عن الاسلام ثم الدعوة الى بناء المجتمع على أساس النزعات الطائفية التى تقسم الامة الاسلامية الى أمم متفرقة متناحرة متدابره مع محاولة تجريح القيم الاسلامية والمبادىء الدينية وتشويه صورها فى أذهان المسلمين واعلاء القيم المسيحية الى الحد الذى يصور للناس الدين المسيحى على أنه دين الأمم الراقية بينما الاسلام فى زعمهم هو دين المجتمعات المتخلفة •

ومن ثم ركز المبشرون جهودهم وكرسوا نشاطهم فى البيئات المحرومة والاقاليم المتخلفة والمناطق التى لا حظ لها فى ثقافة أو علم ولا سند لها من قوة أو مال ، مستغلين فقر الناس ليبذلوا لهم الأموال• ومنتهزين فرصة جهلهم وحاجتهم الى التعليم ليقيموا لهم المدارس • ومتظاهرين أمامهم بالانسانية ليبنوا لهم المستشفيات والمؤسسات العلاجية وهكذا يمضى الغزو الجديد بالاسلوب الجديد فى طريقه المرسوم • استعمار تباركه الصليبية وصليبية يمهد لها الاستعمار »(١)•

يقول صاحب « كتاب الغارة على العالم الاسلامى » نقلا عن

---

(١) انظر الثقافة الاسلامية — مجموعة من الباحثين — منشورات جامعة صنعاء ص ٣٢٤ طبع سنة ١٩٨٨ •

مؤلف كتاب « ملخص تاريخ التبشير » ان تاريخ التبشير المسيحى يرجع الى صدر النصرانية ومبتدأ تأسيسها • ثم ذكر — أى مؤلف « ملخص تاريخ التبشير » الذين قاموا بوظيفة التبشير بالنصرانية فى القرون الوسطى فقال : « ان ريمون لول » الأسبانى هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها ، فتعلم « لول » اللغة العربية بكل مشقة وجال فى بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين فى بلاد كثيرة •

وفى الفصل الثالث من الكتاب • ذكر المؤلف المبشرين الكاثوليك والدور الذى لعبوه فى ثورة البوكسر الصينية وتدخلهم فى شئون القضاء ، وهنا • انتقدت محلية العالم الاسلامى « الكاثوليكية » على هذا المؤلف البروتستانتى اقتصاره على ذكر تاريخ المبشرين الكاثوليك فى ثمان صفحات فقط ، وقوله : ان المسلمين ينظرون الى الطقوس والاحتفالات الكاثوليكية باشمئزاز ، ووصفت المجلة هذا القول بانه لا يشف عن محبة مسيحية ••

وفى الفصل الرابع من نفس الكتاب ، وصف المؤلف تنظيم ارساليات التبشير فى القرون الوسطى فى الهند وجزائر السند وجاوه• واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وأشار المؤلف الى « بترهيلينخ » المبشر الذى احتك بمسلمى سواحل أفريقية والى اهتمام هولندا بالتبشير فى جاوه أوائل القرن الثامن عشر ، حتى ان جاوه قسمت من أجل هذه الغاية الى مناطق • لكل منها كنيسة ومدرسة • وقال ان عدد المسلمين الذين تنصروا فى سنة ١٧٢١م بلغ ١٠٠ر٠٠٠ وكان النصارى فى سيلان سنة ١٧٢٢ ٤٢٤٠٠٠ وتساءل عما بقى منهم الآن • وقال ان المسلمين كانوا فيها قليلين فصاروا الآن فئة كثيرة • ثم ذكر • تحريك البارون (روبنز) لضمائر النصارى فى سنة ١٦٦٢ الى

تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي ، وتدريس فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير ، فارتأى أحد أحبار الكنيسة أن يعهد الى الاروام بمسئولية تبشير الاتراك . ثم فشل البارون في مشروعه . ثم سرد المؤلف تاريخ تنظيم الارساليات البرتستانتية من دنمركية وانجليزية وألمانية وهولندية والخبار اتصال بعضها ببعض ، وأسماء الملوك والامراء الذين كانوا عضدا لها . ومؤيدين لأعمالهم فى القرن السابع عشر وما بعده فى كل أقطار العالم ثم انتقل الى البحث فى أعمال هذه الارساليات فى القرنين الأخيرين فقال :

ان المستر « كارى » هو الذى فاق أسلافه فى مهمة التبشير ، فدرس اللغة اللاتينية واليونانية والفرنسية والهولندية والعبرانية كما تعلم كثيرا من العلوم . ولما نشر كتبه فى التحريض على « التنصير » قوبلت بالاستحسان . ففتح له باب الاكتتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض وصارت الأموال ترسل اليه ، ثم طلب أن يرسل له رجال يؤازرونه فى التبشير فأسست فى سنة ١٧٩٥ «جمعية لندن التبشيرية» ثم تأسست جمعيات على شاكلتها فى « اسكوتلنده » و « نيويورك » وانتشرت هذه الفكرة فى ألمانيا والدنمرك وهولنده والسويد والنرويج وسويسرا وغيرها وكذلك تأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل « جمعية التبشير فى أرض التوراه العثمانية » وبلغ الشغف بهذا العمل الى أن تأسست ارساليات تبشير طبية على سبيل التجربة لتلحق بالارساليات العامة فنجحت نجاحا باهرا ، لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والأناضول . وفى سنة ١٨٥٥م تأسست « جمعية الشبان المسيحيين » من الانجليز والأمريكان وكان من أهم وظائفها ادخال ملكوت المسيح بين الشباب المسلم ، وعقد تلاميذ المدارس النصرانية فى « نورثفيلد » مؤتمرا اجتمع فيه ٢٥٠

مندوبا عن ٨٠ مدرسة تكفلت بتقديم ١٠٠ شاب للتطوع فى نشر الدين المسيحى ومن هؤلاء تألفت « جمعية الشبان المتطوعين للتبشير فى البلاد الأجنبية ــ أى الاسلامية » .

ويقول المؤلف . عن هذه الجمعية .. انها لعبت دورا مهما فى تبشير المسلمين على الخصوص لأن شعارها كان نشر الانجيل بين أبناء الجيل الحاضر ، ثم تبع ذلك تأسيس جمعيات التبشير فى كل بلاد البروتستانت وفى سنة ١٨٩٥م تأسست « جمعية الطلبة المسيحيين فى العالم وهى جمعية تهتم بدرس أحوال التلاميذ فى كل الاقطار وبث روح المحبة بينهم .

فالتحق بها ١٠٠ر٠٠٠ طالب وأستاذ يمثلون أربعين فئة ، فنشأ عن وجود هذا العدد العظيم ميل الى الانتفاع به ، ثم تأسست فى سنة ١٩٠٢م . « جمعية تبشير الشبان » ومن أهم وظائفها . استمالة النساء والبنات والشبان والطلبة الى استماع صوت المبشرين ثم تقرر فى سنة ١٩٠٧م أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول فتأسست واخذت تباشر أعمالها وترفع التقارير بهذا الشأن(٢) .

وفى كتاب التبشير والاستعمار صورة حية ودليل واقعى يمكن ان يتتبع فيه الباحث والدارس جهود المبشرين وسعيهم الدائب الى زعزعة عقيدة الناشئة الشرقية عامة والاسلامية خاصة ثم تهيئة هذه الناشئة لقبول النفوذ الغربى والاستكانة الى الاستعمار ، وقد تحدث مؤلف الكتاب ــ بالاضافة الى ما سبق ــ عن بواعث التبشير وعن التطبيب والتعليم والسياسة والأعمال الاجتماعية كطريق فسيح للتبشير وعن

---

(٢) راجع ــ الغارة على العالم الاسلامى ، د/ محب الدين الخطيب ، مساعد البيانى ص ١٣/١٤ مطبعة مكتبة / أسامة بن زيد ــ بيروت .

الادارة الأجنبية وخدمتها لاهداف الاستعمار وتشويه الثقافة الاسلامية والعــربية •

ومما جاء فى هــذا الكتاب :

رأى المبشرون والمستعمرون عظمة الثقافة الاسلامية وأنها مصدر عزة الشرق والعرب والمسلمين ، وايقنوا أن أمة لها هذه الثقافة لا يمكن أن تخضع أو تذل أو تبيد ، فانصرفت أذهان هؤلاء المبشرين والمستعمرين الى تشويه وجه هذه الثقافة والى الحط من شأنها فى نفوس أصحابها ، وجاء فى آخره •

فالتبشير اذن خطر دينى بالغ على كيان الأمم الشرقية أكثر من أن يكون خطرا سياسيا أو اقتصاديا • فالقضية بالنسبة لنا اذن •• قضية بقــاء أو فنــاء (٣) •• ؟

هذه لمحة تاريخية أردت بها اعطاء صورة موجزة عما يقــوم به اعداء الاسلام • من أجل الوصول الى اغراضهم ومنذ زمن بعيد •

فليس ما تراه اليوم من حمــلات علمــانية واعلامية مكثفة ضــد الاسلام وأهله • وليدة يومها • وانما هى نتيجة تدبير وتخطيط أخــذ حظا وافيــا من الدراســة والبحث والتنقيب واعتمــدت له المــاليات والامكانيات التى تساعده على الوصول الى غايته •

---

(٣) الاعلام الاســلامى وخطر التــدفق الاعلامى الدولى و د / مرعى مدكور ص ٥٧ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ ، ١٩٨٨ ، طبــع دار الصحوة للنشر بالقــاهرة •

وكذلك • الثقافة الاســلامية بين الغــزو والاستغزاء د• عبد المنعم النمر ص ١٥١/١٥٢ طبع دار المعارف سنة ١٩٨٧م •

وما على أهل الاسلام ــ وقــد أصبحوا قاب قوسـين ــ الا أن يستيقظوا بعد هذا الثبات العميق ، وما عليهم الا أن ينتبهوا بعد تلك الغفلة التى أورثتهم الدعه والكسل والخمول والتغنى بامجاد المــاضى. ما علينا الا الصحوة الصحيحة الهادفة العارفة الواعية •

لكى توقف هذا الزحف ونصده كما حدث من اسلافنا • والآن الى موضوعات البحث والله الموفق والمستعان ••

الفصل الأول

مفهوم التبشير

نستعمل نحن المسلمين كلمة « التبشير » نفس استعمال الغربيين لها مجاراة لهم • حيث أنهم أطلقوها على عملهم فى تدمير الاسلام وغيره مدعين أنهم يذفون للعالم الاسلامى طريق الخلاص عن طريق المسيحيين ويبشرونه بهذا على حين نحن نعتقد أن ما يفعلونه هو طريق الهدم للاسلام •

المفهوم اللغوى لكلمة التبشير :

هو الاخبار المفاجىء بخبر يظهر أثره على بشرة الوجه خاصة وعلى باقى الجسم عامة ، سواء كان هذا الخبر سارا أم غير سار • هذا فى الأصل • ولكن غلب استعماله فى الاخبار المفاجىء بخبر سار طيب يسر له الانسان حين يسمعه ويقابله الانذار ، وقد جاء فى القرآن الكريم استعمال هذه المادة كثيرا •

قال تعالى : « انا نبشرك بغلام حليم »(١) وقوله « فبشرناها باسحاق »(٢) •

وقوله عز وجل : « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا »(٣) •

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٥٣ •

(٢) سورة هود آية رقم ٧١ •

(٣) سورة مريم آية رقم ٧ •

وقوله سبحانه : « فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه »(٤) •

وقوله سبحانه : « وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته »(٥) •

وقوله تعالى : « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان »(٦) •

وقوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات »(٧) •

وقوله سبحانه : « وبشر الصابرين »(٨) وقوله تعالى : « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »(٩) ولذا قال بعض المفسرين فى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم »(١٠) •

أن استعمال البشارة هنا هو للتهكم بهم بحيث لا يوجد لهم شىء سار يبشرون به • وان كان بعضهم قال : انه روعى فيه أصل استعمال المادة وهو الاخبار بخبر سار أو غير سار يظهر أثره على البشرة وهى ظاهر الجلد • ويظهر ذلك أكثر على الوجه وملامحه »(١١) •

والاخبار بالعذاب يظهر أثره على وجه الانسان • ويقابل البشارة الانذار وهو الاخبار بخبر سيىء ومفزع ولذلك وصف القرآن رسل الله

(٤) سورة يوسف آية رقم ٩٦ •
(٥) سورة الأعراف آية رقم ٥٧ •
(٦) سورة التوبة رقم ٢١ •
(٧) سورة البقرة آية رقم ٢٥ •
(٨) سورة البقرة آية رقم ١٥٥ •
(٩) سورة الزمر آية رقم ١٧ ، ١٨ •
(١٠) سورة التوبة رقم ٣٤ •
(١١) ابن منظور ـ لسان العرب جـ ١ ص ٢٨٦ طبع دار المعارف •

بهذا الوصف الجامع « رسلا مبشرين ومنذرين »(١٢) لانهم يبشرون المستجيبين لهم بالجزاء الحسن ، وينذرون المعارضين بالعاقبة السيئة والتبشير قد يكون بشيئ وخير وقع ، وقد يكون للمستقبل ، أما الانذار فلا يكون الا للمستقبل(١٣) • فيكون اطلاق لفظ « التبشير » على ما يقوم به المبشرون فى خدمة المسيحية ودولها هو من واقع نظرتهم هم• ونحن استعملناه أيضا فى عملهم مجاراة لهم حيث يكون كلامنا وكلامهم منصبا على حقيقة واحدة وعمل واحد • والا فعملهم هذا • هو شر بالنسبة لنا فى حقيقته وليس فيه أدنى بشارة بالنسبة لنا • بل هو انذار بعاقبة وخيمة بالنسبة لديننا وبلادنا • لكن هكذا صار الاستعمال لكلمتى التبشير والمبشرون(١٤) ومن خلال هذا المفهوم اللغوى للكلمة يمكننا أن نتفق مع الأستاذ / أنور الجندى فى تعريفه الذى قال فيه :

« التبشير تنظيم تربوى تعليمى يجرى به اخراج المسلمين من عقيدتهم ومفاهيمهم عن طريق استغلال الطلاب والمرضى وتحويل عقائدهم والتأثير على مفاهيمهم وتحطيم معنوياتهم وتنشئة اجيال ممسوخة مبلبلة العقائد مضطربة الثقافة منكرة لقيمها وتراثها ولغتها وتاريخها »(١٥) •

---

(١٢)سورة النساء آية رقم ١٦٥ •

(١٣) القرطبى ــ الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ٢٨٦ طبعة دار الريان للتراث •

(١٤) الأستاذ مصطفى الخالى والأستاذ / عمر فروخ ــ التبشير والاستعمار طبعة سنة ١٩٥٣م •

وراجع • الثقافة الاسلامية بين الغزو والاستغزاء د/ عبد المنعم النمر ص ١٤٥/١٤٦ بتصرف •

(١٥) الأستاذ / أنور الجندى ــ أهداف التغريب فى العالم الاسلامى ص ٣٠ الامانة العامة للجنة العليا للدعوة الاسلامية سلسلة قضايا اسلامية م

ولا يختلف هذا عن مفهوم التبشير عنـد المسيحيين الأوربين اذ يقولون : ان التبشير هو هجوم المسيحية على الديانات(١٦) المستوطنة فى البلاد التى يتوجه اليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها • خصوصا الاسلام • كمـا قال « غاردنر » انه وان كان قـد خاب الصليبيون فى انتزاع القدس من أيدى المسلمين ليقيموا دولة مسيحية فى قلب العالم الاسلامى • لكن هذه الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الاسلام »(١٧) •

هذا ولقد أيقن أعداء الاسلام أنه لا سبيل اليه وعقيدته حيـة فى القلوب المسلمة فكان بداية التبشير مع نهاية الحروب الصليبية التى فشلت فى مهمتها •

وهذا ما يصرح به صاحب « ملخص تاريخ التبشير » حيث يقول :

ينبغى لفرنسا أن يكون عملها فى الشرق مبنيا قبل كل شىء على قواعد التربية العقلية [يعنى التأثير على عقول أبناء الشرق] ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته • ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل ان لا نقتصر على المشروعات الخاصة التى يقوم الرهبان المبشرون وغيرهم بها لان لهذه المشروعات أغراضا اختصاصية وليس للقائمين بها حول ولا قوه فى هيئتنا الاجتماعية التى من دأبها الاشكال على الحكومة وعدم الاقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التى يقوم بها الافراد فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة الى الغرض العام الذى نحن نتوخاه،

---

(١٦) تقـول « الديانات » تجاوزا فقط لأن المفروض أنه لا يوجـد الا دين واحد هو الاسلام •

(١٧) المستشار محمد عزت الطهطـاوى ـ التبشـير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١ طبع مجمع البحوث الاسلامية سنة سنة١٩٧٧م •

وهو غرض لا يمكن الوصول اليه الا بالتعليم الذى يكون تحت الجامعات الفرنسية(١٨) •• نظرا لما اختص به هذا النوع من التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الإرادة(١٩) •

ومن خلال هذا كله نصل الى أن التبشير ما هو الا دعوة للتنصير بل ان التنصير هو التعبير الصحيح لما يقوم به هؤلاء جميعا فى البلاد الاسلامية • ولذلك نجد بعض الباحثين المدققين لا يتنازلون عن هذا التعبير فى تعريفهم وتعرضهم لما يقوم به النصارى فى العالم الاسلامى • وعلى ذلك كان معنى :

التبشير • « التنصير » • وهو حركة غزو فكرى تستهدف تحويل المسلمين فى بعض الشعوب الافريقية والآسيوية الى النصرانية والوقوف فى وجه انتشار الاسلام بين هذه الشعوب •

والمبشرون هم المنصرون • وهم رسل هذا الغزو الفكرى • الذين يلبسون فى كل مكان ينزلون به وفى كل بلد يحلون فيه • مسوح التقوى ويلوحون للناس بأنهم ملائكة الرحمة ورسل الانسانية وحملة مشاعل النور والثقافة • بينما هم فى واقع الأمر وكما تشير الحقائق الدامغة واعترافات بعض هؤلاء المنصرين • صنائع للمستعمرين يعملون لحسابهم ويحققون أهدافهم وأغراضهم ، ليتمكنوا هم من امتصاص خيرات البلاد والاستيلاء على ثرواتها(٢٠) ــ واستنزاف مقدرات شعوبها على حين غفلة من أهلها(٢١) •

---

(١٨) أظننا عرفنا الآن لماذا انشئت الكلية الفرنسية فى الاسكندرية•

(١٩) الغارة على العالم الاسلامى ص ١ •

(٢٠) ليس أدل على ذلك مما يحدث الان فى دول الخليج العربى •

(٢١) الثقافة الاسلامية ــ منشورات جامعة صنعاء ص ٣٢٠ طبع سنة ١٩٨٨م •

هذا عن مفهوم التبشير .

أما عن الاستشراق . فانه عملية قديمة بدأت منذ قرون ثم تطورت ولبست أثوابا شتى واستعملت أساليب مختلفة وتحكمت فيها نوازع متباينة . وقد قاموا بترجمة القرآن أيام الحروب الصليبية بقصد العثور على مطاعن يطعنون بها الاسلام(٢٢) . ولكن هيهات أنى لهم ذلك .

فما هو المفهوم اللغوى لهذه الكلمة ؟ .

المفهوم اللغوى لكلمة الاستشراق :

الواقع ان كلمة (شرق) لا يخضع مفهومها لعامل جغرافي اقليمي وانما المعول عليه هو حضارة الشرق بما تدين به من دين امتاز على غيره فى كل شىء . وذلك لأن الشرق له حضارته وأن الطابع المتميز الخاص والتى تختلف عن الوان الحضارات الأخرى ، فمن يرحل بين الدول العربية والاسلامية ودول الشرق الأقصى ودول جنوب شرق آسيا ، يجد تقاربا كبيرا بين المجموعات البشرية الكثيرة التى تعيش فى هذه الأرض الشاسعة ، خاصة بعد ان بدأت الفتوحات الاسلامية وحمل العرب المسلمون الحضارة الزاهدة التى جاء بها الدين الاسلامى .. الى البلاد المفتوحة ، واتصلت الحضارة الاسلامية بالحضارات العالمية الموجودة ، ولعبت اللغة العربية دورا كبيرا فى مزج الحضارات والعناصر المتنافرة فى الأقطار المفتوحة وأدى انتشار الاسلام أيضا الى امتزاج واندماج العرب بالعناصر المختلفة التى كانت تسكن هذه الأقطار ، واعطاها ما تحتاجه من المثل العليا ، وأصبحت الحضارة الاسلامية تسود معظم أرجاء العالم القديم طوال قرون كثيرة ، فقد امتدت فى أواسط آسيا وشمال أفريقيا وجنوب غرب أوربا وجميع جزر البحر المتوسط ، مما أدى الى وحدة حضارية عالمية فتحت هذه الأراضى

---

(٢٢) مجلة الازهر فى ملحق بعنوان « المستشرقون والاسلام عدد صفر سنة ١٣٩٠ ابريل ١٩٧٠م .

الشاسعة ، واعطتها لونا حضاريا متجانسا ثم تقلص ذلك شيئا فشيئا بفعل التدخل الأجنبي الحاقد على هذه الحضارة وأهلها ومن ثم اتجهت انظار فريق من هؤلاء الى الشرق بحضارته هذه واهتموا بالدراسات الشرقية ، وكان لابد لمن يقوم بهذا العمل أن تتوافر فيه شروط العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة الغربية بانتاجه العلمى وكان أيضا لابد أن ينتمى هذا العالم الى الغرب ، ولو كان هذا العالم يابانيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق ، لأنه شرقى بحكم مولده وبيئته،وقد تكون الدراسات التى يقوم بها المستشرق تاريخا أو فلسفة أو آثارا أو اقتصادا و غير ذلك•لكنها ترتبط بالشرق»(٢٣)•

وليس من الضرورى أن يرحل هذا المستشرق الى الشرق ليعيش فيه أو ليتطبع بطابعه فقد يقوم بدراسته فى جامعات الغرب أو فى وطنه وليس من الضرورى أن يعتنق هذا المستشرق الاسلام أو أحد المذاهب السائدة فى الشرق •

فما هو معنى الاستشراق • ومن هم المستشرقون ؟

.... هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة علوم الشرق ولغاته وحضارته وفلسفته وآدابه وأديانه •

..والمستشرقون • اسم واسع يشمل طوائف متعددة غير عربية تعمل فى ميادين الدراسات(٢٤) الشرقية المختلفة • فهم يدرسون العلوم والآداب الخاصة بالهند والفرس وغيرها من أمم الشرق وأهم ما اعتنى به المستشرقون فى دراستهم هو الدين الاسلامى واللغة العربية لأن

---

(٢٣) المستشرقون والتاريخ الاسلامى ص ٢٢/١٧ د• على حسنى طبع سنة ١٩٨٨ بتصرف •

(٢٤) مجلة الازهر - ملحق بعنوان • المستشرقون والاسلام • عدد صفر سنة ١٣٩٠م •

ذلك هو الذى كان مسار اهتمام المستشرقين الأول ، والذى يمثل النزاع الفكرى والعقدى والسياسى بين الاسلام وأهل الذمة ، ولذلك نرى هذه التعريفات تنطبق على الاستشراق بعد أن أصبح علما قائما بذاته واقيمت له الدراسات الخاصة به وبمنهجه الذى سار عليه الى يومنا هذا .

لذلك كان التعريف الصحيح للاستشراق هو :

اشتغل أهل الذمة يهود أو نصارى بدراسة علوم الشرق الاسلامى . وقد بدأ متزامنا . بتعاون بين مسيحى الشرق ومسيحى الغرب فى القرن الثامن الميلادى(٢٥) .

يقول المستشار عزت الطهطاوى عن المستشرقين :

انهم طوائف وأصناف من دول وأجناس مختلفة تعمل فى ميـادين الدراسات الشرقية من علوم وآداب خاصة بالعالم الاسلامى . لكن غلب اطلاق هذا اللفظ على المسيحيين أو النصارى الذين أرادوا أن يتثقفوا فى الدراسات الاسلامية واللغة العربية وليس فقط بقصـد التثقيف أو التعليم ، وانما الهدف الأساسى هو تشكيك المسلمين فى دينهم فأخذوا فى هذه الدراسات يعملون بمقصدين أو هدفين ، حتى انك لا تجد لهم بحثا حول القرآن الكريم مثلا الا وتجد فيه ايهاما وتشـكيكا وان لم يسعفهم اللفظ الذى يفيد التشكيك قالوا عبارات عائمة موهمة لكل ما يثير الشـك (٢٦) .

---

(٢٥) احتواء على الاستشراق والمستشرقين ص ١٠ د. محمد احمـد دياب طبع دار المنار بالقاهرة طبعة أولى سنة ١٩٧٧ .

(٢٦) التبشير والاستشراق حمـلات وأحقاد المستشار محمـد عزت الطهطاوى ص ٣٥ طبع مجتمع البحوث الاسلامية .

صلة التبشير بالاستشراق :

من خلال ما سبق فى بيان معنى التبشير والاستشراق يتضح لنا أنه قبل أن يظهر كبديل عن الحروب الصليبية لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم وكانت قد انتجت انتاجا فكريا « هو الاستشراق » قفز قوم من الغربيين يدفعهم التعصب الصليبى الأعمى الى الكتابة عن الاسلام، فافقدهم التعصب أمانة العلم وعمدوا الى تشويه الاسلام . عن طريق الدراسات الاستشراقية فى بلاد الاسلام(٢٧) .

ومن ثم نجد أن التبشير صنو الاستشراق وكلا منهما يكمل الآخر ويتفق معه فى نفس الهدف وهما من أبرز أدوات التغريب والغزو الثقافى للعالم الاسلامى فالاستشراق هو الذى يقوم باعداد السموم التى يقوم التبشير ببثها فى المعاهد والجامعات ويرمى الى استكشاف قوى المسلمين للعمل على ضربها واثارة الشبهات حول القيم الاساسية التى يقوم على هدمها وجودهم .

وبذلك يمكن القول بان المستشرقين هم طلائع المبشرين وكانوا على صلة دائمة بوزارة المستعمرات فى بلادهم وبالكنيسة الأم التى توجههم ولم تكن أعمالهم التى حملت اسماء الجامعات والمعاهد العلمية الا بعثات سياسية تختفى تحت هذا الستار(٢٨) .

ولذلك عمدوا الى تشويه الاسلام من عدة وجوه :

أولها : رددوا أن القرآن الكريم من وضع محمد (ﷺ) وأن

---

(٢٧) أساليب الغزو الفكرى د. على جرشة ، د. محمد شريف ص١٨ طبع دار الاعتصام ، دار النصر للطباعة الاسلامية سنة ١٩٧٨ .

(٢٨) أهداف التغريب فى العالم الاسلامى ــ للاستاذ أنور الجندى ص ٣١/٣٠ سلسلة قضايا اسلامية .

سذاجة الصحابة ــ على حد زعمهم ــ وايمانهم دفعهم الى نقله على أنه من عنــد الله •

ثانيا ــ خلطوا فى مصــادر الأحــكام الاســلامية بين الالهيــة (القرآن والسنة) وبين الاجتهاد ونظروا الى الجميع على أنها من صنع البشر فسووا بينها فى المنزلة •

ثالثا : دعوا الى التصوف الاسلامى وحاولوا أن يكسبوه لونا غير اسلامى كالغنوصية والحلول ووحدة الوجود وغير ذلك من الأمور التى تصرف الناس فى أكثر الأحيان عن الله تعالى • وعن الجهاد فى سـبيل الله وهو أكثر ما يثير الصليبيين ويفزعهم(٢٩) •

هذا وقد دخلت الفاتيكان بكل ثقلها للنيل من الاسلام عن طــريق الاستشراق • فعملت على أن ترسل بعض رجالها من المبشرين الى بلاد الشرق لتعلم اللغة العربية وانشأت معاهد لذلك كما أنشأت مطابع عربية لمساعدة هذه الحركة ••

ولقد نقل الدكتور / النمر عن الدكتور / اللبان قوله :

ثم تطور الاستشراق تطورا جديدا وهاما جدا ،فى ناحية المقاصد• فبعد ان كان مسخرا لخدمة التبشير ، ومقتصرا على رجال الدين وحدهم دون سواهم من الطبقات المثقفة ، لبس ثوبا جديدا فصار علما قائمــا بنفسه ، هدفه دراسة اللغات الشرقية وآدابها ، وانشئت لذلك أقســام وكليات فى بعض الجامعات ولكن يجب مع ذلك ان نقــرر أن ممارســة الاستشراق من أجل التبشير وخدمة الدين المسيحى لم تنته بظهور النزعة الجديدة العلمية ، فقد ظل عدد من خدام المسيحية يمارسون الاستشراق

---

(٢٩) أساليب الغزو الفكرى د•على محمد جريشة،محمد شريف ص١٨

لهذا الغرض تتصه الى اللحظة الراهنة ومن غير رجال الدين . وفى هذه الكليات والأقسام لم يتخلص القائمون بها من روحهم العدائية المتأصلة فيهم من تربيتهم ووسطهم ضد الاسلام وأمته .

فرأيناه يتحول الى خدمة الاستعمار من وجه آخـر ، وذلك بمـا يقدمه من معلومات وآراء تساعد خططه وتحقق هدفه فى السيطرة على البلاد الاسلامية . ثم يقول : وقد سمعت أحد كبار المستشرقين يتحدث أمامى فيذكر ان مستر (ايدن) كان قبل ان يضع قـرارا سياسيا فى شئون الشرق الأوسط ، يجمع المستشرقين والمستعمرين ويستمع إلى أرائهم ، ثم يقرر على ضوء ما سمعه منهم :

وليس معنى هذا أننا ننكر بعض ما قدموه من خدمات فى تحقيق بعض كتب التراث وبعثها من جديد . بنشرها .. وان كانت تحتاج إلى تمحيص وتصحيح وتعقيب على بعض الاخطاء سواء كانت مقصودة أو عن قصور علمى لضعف تمكنهم من اللغة العربية ، وعدم فهمهم الجيـد للاسـلام .

والخطير فى هذا كله . سواء قراءة هذه الكتب أو الدراسة بأقسام اللغات الشرقية فى الجامعات الأوربية .!

أن بعض الذين يقرأون ويدرسون يتأثرون بما يقرأون أو يسمعون دون وجود حاسـة نقدية عندهم ، بسبب عدم حصـانتهم بالدراسات الاسلامية السليمة التى يجب ان يرجعوا اليها فى وزن ما يصـدر عن هؤلاء المستشرقين .

وهؤلاء العرب المتلمون الذين يتأثرون هذا التأثر يصبحون شريطا مسجلا يحكى عن هؤلاء نظرياتهم ودراساتهم فيما يكتبونه أو يدرسونه لطلابهم عندنا ، وتتألف تبعا لذلك مدرسـة من شـبابنا تتبع هـؤلاء

المستشرقين في أفكارهم الخطيرة عن الاسلام وأممه بحسن نية أو عن قصد وتعمد وبجاحه . تستهويهم قاعدة خالف تعرف(٣٠) .

وبالتالي اندفعت رغبات المستشرقين الجامحة في الكتابة ضد الإسلام والطعن فيه بروح الغيظ والتشفي والنيل من مكانة رسول الاسلام « ﷺ » دون سند من الحقيقة أو الواقع .

ومن أمثال هؤلاء المستشرقين . « يوليوس القرطبي » الذي كان يعيش في أسبانيا وقت ان كانت تدين بالاسلام (بلاد الأندلس) وقد حبر معلومات عن الاسلام كلها تشويه وافتراء وكذب وخيانة للعلم والحقيقة .

وكذلك « يوحنا الدمشقي » الذي حرر كتابا دعاه « حياة محمد » (ﷺ) قدم الاسلام فيه على أنه فرقة مسيحية مارقة ظهرت في عهد الامبراطور هرقل الروماني بفعل متنبيء من العرب يدعى حامد «محمد» ﷺ . وان « حامدا » هذا كان قد اطلع على كتب العهد القديم والجديد ثم اتصل بأحد أتباع « أريوس المتوحد » والذي طردته الكنيسة لأنه كان يعتقد بالتوحيد المجرد لله — تعالى — فعرف منه نحلته الوجدوية ، فأسس دعوة الاسلام على أساسها ، وقد استطاع هذا المتنبيء أن يكتسب قلوب قومه وان يقدم لهم كتابا زعم أنه منزل عليه من السماء ووضع فيه فرائض مضحكة على أنها الشريعة .

ولا شك أن هذا يدل على جهل فاضح وتعصب أعمى والحق يعلو ولا يعلى عليه ولهذا اهتم الأوربيون بالعلوم العربية والاسلامية في القرن العاشر للميلاد وزاد اهتمامهم بها في القرن الثاني عشر ،

---

(٣٠) الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستهزاء د. عبد المنعم النمر ص ١٧٧/١٧٨ . بتصرف .

تدرسوها بالمعاهد والجامعات الأوربية خصوصا فى مدن الاندلس ومملكة صقلية .

ومن هنا كانت العلاقة الوطيدة والصلة العميقة بين التبشير والاستشراق حتى ان أساقفة الفاتيكان نزلوا الى ميدان الاستشراق بقصد التبشير وارسل المبشرين الى بلاد الشرق ، لهذا كان لابد من تكليف مبعوثيهم بتعلم اللغة العربية كما انشئت مطابع عربية وجمعت لهم الكتب .

وقد سلك الرهبان والقساوسة سبيل المستشرقين أى كان منهجهم هو طريق التعليم المدرسى فى دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الثانوية للبنين والبنات وسلكوا أيضا طريق العمل الخيرى بارسال الراهبات تقمن بالتمريض فى المستشفيات وملاجىء الأيتام واللقطاء والعجزة وكبار السن فى الدول الاسلامية والعربية ، وهكذا كان الاستشراق هو الذى يعد السم الذى يبثه المبشرون فى الأوطان الاسلامية(٣١) .

وهذا ومع أنهما يتفقان فى الاهداف والاساليب والوسائل والوقوف فى وجه المد الاسلامى . الا أن هناك فروقا واضحة بينهما . منها :

أولا : أخذ الاستشراق صورة البحث العلمى على حين استمرت دعوة التنصير (التبشير) محصورة في مجال العقلية العامة وهى العقلية الشعبية .

ثانيا : اتخذ الاستشراق الكتاب والمقالة فى المجالات العلمية كما اتخذ كرسى المحاضرة فى الجامعة والمناقشة فى المؤتمرات العلمية العامة

---

(٣١) التبشير والاستشراق حملات واحقاد على النبي محمد والاسلام المستشار عزت الطهطاوي ص ٣٨/٣٩ بتصرف .

أما التنصير (التبشير) فقد انحصر فى التعليم المدرسى بدءا بدور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية وانتهاءا بالمراحل الثانوية للذكور والاناث على حد سواء كما استخدم النشر والطباعة والصحافة فى الوصول الى غايته .

ثالثا : لم يلجأ الاستشراق الى المجالات الخدمية والإنسانية حيث اقتصر على الجانب العلمى فقط بينما سلك التنصير (التبشير) سبيل العمل الخيرى (الظاهرى) فى المستشفيات ودور الضيافة والملاجىء للمسنين والعجزة ومعاهد الايتام واللقطاء ... وفيما عدا ذلك فهناك توافق تام بينهما .. (٣٢) .

صلة التبشير بالاستعمار :

ان الدول الاستعمارية فى الوقت الحاضر أوحت للكنائس بمبادىء جديدة لتضعها الكنيسة ضمن المعتقدات المسيحية بالنسبة للدولة النامية وحدها حتى تحافظ على ما يمكن الحفاظ عليه من تسلط الغرب على تلك الدول

ويندهش الباحث عندما يرى كبار رجال الكنائس (فى كثير من الاحيان) يتناسون المسيحية ومبادئها الاصلية ويجندون أنفسهم لخدمة الإستعمار وهم فى سبيل ذلك يتخذون الدين المسيحى وسيلة للضغط على الشعوب المسيحية النامية حتى لا تتطور وحتى تبقى بمنأى عن الرقى والتصنيع والتقدم ،و اذا كانت الكنيسة فى الغرب تقر مبدأ فصل الدين عن الدولة ، فانها لا تقر ذلك المبدأ بالنسبة لبلاد الشرق لبظل رأى الكنيسة مسلطا على الرقاب . ونخلص من ذلك بما يلى :

---

(٣٢) الثقافة الاسلامية . منشورات جامعة صنعاء ص ٣٢٢ طبع سنة ١٩٨٨ الطبعة الثالثة .

أولا: اذا كانت الكنيسة تبارك التصنيع فى الغرب فانها تعارضه فى الشرق لان العامل فى زعمها يعتبر نفسه خالقا فيستغنى عن إلى اله آخر،

ثانيا : ترى الكنيسة أيضا أن الثروة التى تعود على البلاد النامية من التصنيع تجلب الشر علىالمسيحيين فيها لان ارتفاع مستوى المعيشة تصحبه كثرة الخطايا والشرور •

ثالثا : ترى الكنيسة أن التقدم لن يتم الا بالتضـحية بالتراث والتقاليد الموروثة ولذلك فهى تقرر أن الاحتفاظ بالتراث والتقاليد خير من التقدم الاقتصادي (٣٣) •

والدليل على ذلك :

أن مجلس الكنائس العـالمى عقد مؤتمرا فى مدينـة سـالونيك باليونان سنة ١٩٥٩م قرر فيه أن السياسة هىالمجال الذى يتحتم على الكنيسة فى دول أفريقيا وآسيا وأمريكا أن تعمل فيه • والغريب أن المجلس يقرر فى نفس المؤتمر أن المبدأ الغربى الذى يقضى بفصـل الدين عن الدولة لا يمكن اقتباسه فى الدول النامية وهنا يثور التساؤل هل هناك نوعان من المسيحية احداهما تطبق فى البلاد الغربية والاخرى (تنفبرك) حاليا بواسطة الخبراء ليعمل به فى الدول النامية •

ويتابع هذا المؤتمر قراراته فيطالب الكنائس فى أفريقيا وآسـيا وأمريكا اللاتينية أن تراقب خطط التنمية ، فيميز فيها بين مـا يتفق وارادة الله وبين عمل الشيطان وأن تكون رقيبـا يعلن للقوم أنى يقف الله ـ عز وجل ـ ومن أين يحل الشيطان •

أما كيف يمكن أن يكون فى خطط التنمية مكان للشيطان • فان

---

(٣٣) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص١٠٣ وما بعدها بتصرف

المجلس يعثر على ابليس فى عملية التصنيع بالذات التى تقوم بها حاليا الدول النامية فهو يرى أن الانتاج الذى يحققه التصنيع يملأ النفوس غرورا ، فيعتبر العامل نفسه أنه الخالق الذى يستغنى عن كل اله آخر ، أما الله — سبحانه وتعالى — فان مكانه فى نظر المجلس العالمى للكنائس هو الحقل والقرية •

وما ذلك الا لان المجلس رأى أن الانتقال من العمل الزراعى الى الصناعى هو الامل الذى تحاول الشعوب النامية الوصول اليه لحل مشكلاتها الاقتصادية ومن ثم رأى المجلس أن هذا الانتقال يترتب عليه أفدح الاضرار بالايمان الدينى وبالعائلة •• بل وصل الأمر فى استخفاف المجلس بوطنية المواطنين ودينهم فى البلاد النامية الى الحد الذى يقرر فيه :

أن الكنيسة يجب أن تكون متأهبة للصراع مع الدولة فى أى وطن وتحت أى نظام سياسى • والواقع أن المجلس الكنسى يحاول أن يقنع المواطنين فى الدول النامية بالمحافظة على المستوى الاقتصادى الذى حددته لهم الدول التى كانت تستعمر بلادهم •

وبعد أن يعدد المجلس مساوىء التصنيع وخطط التنمية ويشير الى كل ما يخطر على البال من صعوبات ومعوقات فى طريق تنفيذها • يعود للقول بأنه :

حتى بفرض امكانية تحقيق ما تصبو اليه هذه الدول ، فان التقدم الاقتصادى وارتفاع مستوى المعيشة يأتى معه بالضرورة كثير من الخطايا والشرور فنحن مدنسون بالشر حتى أننا نجد صعوبة فى التعرف على ما يريد الله أن نعمل بمستوى المعيشة العالى حين نصل اليه •

بل أنه وجد فى كتابات أقطاب هذا المجلس أنهم يحاولون وضع التقاليد والتراث الشعبى فى مواجهة التقدم الاقتصادى والسياسى ويقولون ان التقدم لن يتم الا على حساب التراث ، وان الشعوب حين يطلب إليها أن تختار بين التقدم والمحافظة على القديم تختار دون تردد قديمها وحديثها بسبب ما يتطلبه التقدم الاقتصادى من جهود (٣٤) .

ومن ثم نرى أن محلات التبشير الكنسية بدأت لزحف وكانت ممولة من دول صليبية أوربية ، ومهدت هذه الحملات بعد ذلك للاستعمار العسكرى الذى قام بحمايتها ، وجعلها تسرح وتمرح بلا أدنى قيود فى أرض المسلمين ولذلك كان التبشير والإستعمار صنوانا من أصل واحد وخليقان طبيعيان ولقد كان الدكتور / مصطفى الخالدى ، والاستاذ / عمر فروخ موفقين حين جعلا عنوان كتابهما القيم المشهور / التبشير والاستعمار — لان التبشير كما قالا فى اهدائهما — انما بذل جهوده لخدمة الاستعمار الغربى (٣٥) .

الاسس التى أقام عليها المبشرون عملهم :

مما سبق يمكن القول بأن المبشرين قد أقاموا عملهم فى التبشير على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة جادة وعمل شاق يتلخص فيما يلى :

أولا : على المبشر أن يعرف لغة الشعب الذى سيتوجه للتبشير بين

(٣٤) مقال د. رمزى فهيم . فى صحيفة أخبار اليوم القاهرية فى ١٩٦٦/٤/١١م .

(٣٥) محنة الاقليات المسلمة فى العالم الشيخ/محمد عبد الله السمان ص ٢٤ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية سلسلة قضايا اسلامية .

أفراده ، وكذلك عليه دراسـة عـادات أفراده وتقاليدهم ومعتقداتهم ومواطن الضعف فيهم وما يجذبهم وما ينفرهم .

ثانيا : أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة الى المسيحية وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذي سيذهب اليـه ونشر الاكـاذيب عن الديانة غير المسيحية ولا حرج عليه فى التلون للوصول الى قلوب بعض الناس . لذلك لم يكن لديه مانع من مصادقة الشيوعيين لتحقيق أغراضه التبشيرية رغم أن الشيوعية عدوة للنصرانية كما هى عدوة للاسلام .

ثالثا : لا يفوت المبشر ــ ان لم يكن طبيبا ــ أن يكون ملما ببعض مبادىء الطب والتمريض والاسعافات العاجلة . لذلك فان الراهبات اللاتى يقمن بخدمة المرضى . لسن سوى مبشرات ، يعملن بجـانب عملهن فى التمريض بمهمة التبشير ــ وكما يقول ــ اليسوعيون ــ انهن يعملن لضم الخرافات الضالة أو المهملة الى حظيرة المسيح الملك ، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى ، كما أنه لابد من أن يسبق ارساليات التبشير انشاء المستشفيات والملاجىء فى البلاد التى يتوجهون اليها (٣٦) .

رابعا : العمل الدائب على نشر الاضاليل ــ كما سبقت الاشارة ــ عن الاسلام بالذات وتكرارها وتردادها فى صور مختلفة ، حتى لقد وصل بهم المكر والخداع الى أن يعكسوا الحقائق الاسلامية ويشيعوا ذلك فى أوساطهم التبشيرية ، أما عن جهل أو عن سوء قصد ونية أو عن سوء فهم .

---

(٣٦) راجع التبشيـر والاستعمار للدكتـور / مصطفى الخالدى والاستاذ / عمر فروخ .

خامسا : استغلال معاهد العلم وكراسى التدريس فى الكليات والجامعات فى غرض التبشير ، وبذلك عملوا على انحراف العلم عن طريق الاستقامة والصدق ، وتزودوا بالاكاذيب حتى يميلوا بالنشء الى الانسلاخ عن عقيدة الوحدانية الفطرية الى عقيدة التثليث والاقانيم والفداء وغير ذلك مما لا يستسيغه عقل سليم من تلك الافكار السقيمة والمتتبع لهذا النهج يتبين أنه فى عام ١٢٩٤ ميلادية اقترح المدعو (ريمون لول) على البابا (سلستين الخامس) خطتين للتبشير بين المسلمين •

أولاهما : أن ينصر المسلمون بالقوة اذا لم تنفع فيهم الجهود السلمية •

ثانيهما : أن تتخذ الكنيسة العلم والمدرسة وسيلة للتبشير •

ويبدو أن خطة العلم والمدرسة لاقت قبولا من جانب الفاتيكان فعمل على تنفيذها طبقا لما يلى :

أ ـ أرغم (غرغريوس السادس عشر) بابا روما ١٨٣١ اليسوعيين على المجىء الى سوريا للعمل بها •

ب ـ أعطى (البابا ليون الثالث عشر) ١٨٨١ اليسوعيين فى فى سوريا حق منح الشهادات بأنواعها •

جـ ـ لما ارتقى (بيوس الحادى عشر) عرش الفاتيكان ١٩٢٢ زاد من تشجيعه أساليب التبشير عن طريق التعليم حتى سمى بابا التبشير•

فليس من العجب اذن أن يرى المبشرون فى التعليم أحسن الوسائل فى تنصير أبناء المسلمين • اذ ينفذون منه الى عقول الاطفال الغضة ويتعهدونها فى مراحل التعليم المختلفة حتى الكليات الجامعية والمعاهد العليا والتى فيها تتسرب الآراء المسيحية الى مثقفي أبناء المسلمين

ومنهم تتسرب الى المجتمع الاسلامى فضـلاً عن أن هؤلاء المثقفين ستلقى اليهم مهام الامور والسلطان فى المستقبل فيكونون أقرب الى قلوبهم وأفكارهم ، وبذلك تتفكك الوحدة الاسلامية فى الامم الشرقية ويسهل ابتلاعها واحدة بعد الاخرى أو السيطرة عليها .

هذا وللمبشرين غرض آخر خفى . خلاف هدفهم الظاهرى وقد يكون هذا الهدف أهم بكثير من التبشير وهو بسط سلطان دولهم الثقافى والسياسى والاقتصادى على البلاد التى يذهبون اليها .

فمثلا كانت ايطاليا تبنى جميع سياستها الاستعمارية على جهـود الرهبان والمبشرين كما أن فرنسـا كانت تسـتند على اليسوعيين فى مستعمراتها والولايات المتحدة الامريكية غطت نصف الارض بمبشرين يزعمون أنهم يدعون الى السلام والسمو الروحانى . مع أنه تغلب على حياتهم المادية بما تهيأ لهم من ترف وغنى وقوة ، هذا بالاضافة الى أن المبشر الامريكى لم يستطع أن يتحرر من نفوذ حكومته وأغراضها .

أما انجلترا فقد نصحها العسكريون ببث مبشريها فى العالم حتى ليقال أن الجنرال (هابغ) طلب من الحكومة البريطانية أن ترسـل مبشريها الى شبه جزيرة العرب بالذات وقد حدث فى عهد (ستالين) أن دعت روسيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانيةالى عقد مجمع مسكونى فى موسكو وحملت اليه المشتركين بطائرات روسية . ولم يفت(ستالين) أن يتقابل معهم . والحقيقة أن (ستالين) كانت له أغراضه السياسية فى ذلك . رغم أن روسيا دولة لا تعترف بقداسة الدين . أى دين .

لذلك كان من أهم أهداف التبشير هو تحويل مجرى التفكير فى الوحدة الاسلامية حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل فى المسلمين ويعمل على تفريقهم وبالقضاء على الاسلام يمكن استعباد أهله والبلاد التى هو فيها (٣٧) .

---

(٣٧) اساليب الغزو الفكرى د. على جريشة ، محمد شريف ص ٣٠ .

والمبشرون عموما فى نظرتهم عداوة للاسلام والمسلمين طبيعية لا يستطيعون اخفاءها ويحكى صاحب كتاب التبشير والاستشراق حملات واحقاد فيقول :

انه لما حاول نفر من النصارى الدعوة الى مصادقة المسلمين فى الصين أنكر عليهم ذلك كبيرهم « صموئيل زويمر » مدعيا أن ذلك يخلق فى نفس المبشر جبنا عن التبشير ، أما اليسوعيون فيملأ نفوسهم الحقد والضغينة والاستفزاز على الاسلام والمسلمين حتى لنراهم عندما يذكرون الحروب الصليبية يقولون ان المبشر يأتى تحت علم الصليب ويحلم بالماضى ، وينظر الى المستقبل وهو يصغى الى الريح التى تصفر من بعيد من شواطىء رومية ومن شواطىء فرنسا ، وليس من أحد بقادر على أن يمنع صوت تلك الريح . ومن أن يعيد على الآذان قولها بالامس وصرخة أسلافهم (الصليبيين) من قبل مرددة (ان الله يريدها) وهى العبارة التى كان الصليبيون يرددونها فى صرخة واحدة عندما جاءوا الى الشرق — أى أن الله هو الذى أراد تلك الحرب الصليبية فى زعمهم .

ويبدو بوضوح أن . اباء الاسلام ورفضه للاستعباد ورفعه من شأن أهله باشعارهم بالعزة والكرامة . كل ذلك يقلق المبشرين والمستعمرين لذلك فهم يتمنون تنصير المسلمين كلهم ويوجهون اليهم جهودهم حتى يسهل ابتلاعهم بعد أن تموت فيهم روح العزة والكرامة .

ومع أن المبشرين يعترفون صراحة بأن جهودهم فى اكتساب الاسلام الى صفوف النصرانية قد خابت . الا أنهم قنعوا بأن يكون عملهم الانسانى — كما يزعمون ويدعى قادتهم — قاصرا على زعزعة العقيدة عند المسلمين على الاقل وافساد قيمهم الروحية الاسلامية .

هذا ولم يقف المبشرون المسيحيون — وقد فشلت جهودهم فى العمل على تنصير المسلمين بمعلوماتهم السقيمة — أن يلجأوا الى

استخدام المال • لذلك اتخذوا لهم سماسرة يجلبون لهم من يرضى أن يبدل دينه ، ولكن خاب ظنهم أيضا وضل سعيهم •

حتى أن (السير ريدر بولارد) الذى كان سفيرا لبريطانيا فى ايران سنة ١٩٣٩م حتى سنة ١٩٤٦م يقول :

ان كثيرا من المسلمين يقدرون أعمال الجمعيات التبشيرية فى التعليم والتطبيب • ولكنهم يصمون آذانهم عن دعوتها الدينية •

وبالتالى كان للمنافسة التى وقعت بين الارساليات التبشيرية للدول المختلفة أثر فى أضعاف جهودهم — كما يزعمون — وذلك هو الذى دفعهم الى التفكير فى توحيد جهودهم ، فعملوا على توحيد تلك الجهود ، وعقدوا لذلك مؤتمرهم بمدينة (ارنبرج سنة ١٩١٠) وحضره مندوبون عن ١٥٦ جمعية تبشيرية فى جميع أقطار العالم ، لكنه فشل لان وراء التبشير مخطط مدبر للنيل من الاسلام والمسلمين • وغايات سياسية — كما سبقت الاشارة — تختلف باختلاف أطماع كل دولة من الدول التى ترعى الارساليات التبشيرية (٣٨) وصدق الله اذ يقول :

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (٣٩) •

---

(٣٨) التبشير والاستشراق حملات واحقاد صفحات ٤ ـ ٧ بتصرف •

(٣٩) سورة الصف آية رقم ٨ •

الفصل الثانى

أساليب التبشير ووسائله

يقول أحد كبار المبشرين « أن جزيرة العرب التي هى مهد الاسلام لم تزل تذير خطر للمسيحية » (١) ويقول آخر : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » (٢) .

ولذلك بذل المبشرون كل ما فى وسعهم من جهد لتنصير المسلمين واتخذوا لهذا الغرض كافة الوسائل والاساليب .

أولا : الأساليب :

اتخذ المبشرون من أجل الوصول الى أغراضهم أساليب متعددة ومتنوعة شملت عدة نواح منها :

الاول : المدارس المختلفة التى فتحت فى أرجاء العالم الاسلامى ولم تنج منها حتى عاصمة الخلافة الاسلامية نفسها ، وباشرت تلك

---

(١) قالها المبشر (زويمر) فى مؤتمر لكنو بالهند سنة ١٩١١ وكان هو رئيس المؤتمر لما له فى التبشير من سجل حافل .

(٢) قالها (وليم جيفورد) فى مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦ فى منزل احمد عرابى الذى صادره الانجليز بعد ثورته .

المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من أبناء المسلمين وكانت لها نتائج ايجابية محدودة لكنها ان لم تمح فى المجموع عقائد التلاميذ ، فيكفى أنها بذرت فيها بذور الشك والانحراف ، ولا تزال من آثار تلك المدارس (الجامعة الامريكية فى مصر ، والجامعة الامريكية فى بيروت) الامر الذى لا ينكره رجالات الغرب أنفسهم (٣) .

ولا مانع من أن تلحق بهذا أسلوب . تغريب التعليم أو علمانيته وهو ما فعلته انجلترا فى مصر والهند (٤) .

الثانى : ومن أخطر الاساليب التى اتخذها المبشرون فى الوصول الى أهدافهم :

البعثات التعليمية الى الدول المسيحية الغربية ، وأول مثل سيء لآثار تلك البعثات ما حدث لرفاعه الطهطاوى الذى أقام فى باريس من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٣١ ثم عاد الى مصر بعد ذلك « بغير العقل الذى ذهب به » وأخذ يتحدث عن الرقص الذى رآه فى باريس ويصفه بأنه نوع من الاناقة والفتوة ، مع أنه لا يعدو أن يكون فسقا ورقصا وتلاصقا للاجساد . فانظر كيف اختلت موازين الشيخ (٥) .

مع أنه كان يعرف قبل سفره الى باريس حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه :

---

(٣) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى د. مرعى مدكور ص ٥٤/٥٥ . بتصرف .

(٤) عصر اسماعيل . للاستاذ / عبد الرحمن الرافعى المؤرخ ص ٢٠٥ جـ ١ الطبعة الثانية سنة ١٩٤٨م .

(٥) أساليب الغزو الفكرى د. على جريشة . محمد شريف ص ٣٠ وما بعدها .

لكل بني آدم حظ من الزنى فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما البطش (أو اللمس) والرجلان تزنيان وزناهما المشي (الى الفاحشة) والفم يزني وزناه القبل (التقبيل) والقلب يهوى ويتمنى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه (٦) صدق رسول الله ﷺ وكذب الشيخ رفاعه .

وبعد هذا أخذ الشيخ رفاعة يتحدث عن مصر الفرعونية وينس مصر الاسلامية واعجب الطهطاوي بالحرية الغربية — والأحرى أن يسميها الفوضوية وليس الحرية — لكنه لم يفهمها الفهم الاسلامي الذى تتحقق به عبودية المسلم لله وحده ويتحقق تحرره من كل عبودية لسوى الله عز وجل . لكنه كما يقول المفكرون . فهمها الفهم الغربي الذى يساعد على التحرر من الاخلاق والقيم ، بل ومن الدين نفسه — والعياذ بالله . ومما يؤسف له ان هناك الكثيرين ممن حذوا حذو الشيخ رفاعة(٧) .

الثالث : التطبيب والتمريض وفتح المستشفيات وبعث الارساليات الطبية التى يقرر كثير من المبشرين فى مؤتمراتهم وكتاباتهم أنها من انجح الأساليب وانها أدت الى نتائج اسرع وأفضل من عمل القسس التبشيري .

الرابع : الدعوة الى دراسة اللهجات العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا ومخاطبة عوام المسلمين على قدر عقولهم ، وان تلقى الخطب

---

(٦) الحديث رواه الامام أحمد فى المسند جـ ٢ ص ٣٤٣ وقال سنده صحيح .

(٧) الاسلام والحضارة الغربية د. محمد محمد حسين ص ٣٩٣ الطبعة الثانية نشر دار الفتح .

بأصوات رخيمة وبفصاحة وان يخطب المبشر وهو جالس ، ليكون تأثيره أشد على السامعين ، وان يكون خبيرا بالنفس الشرقية ، وان يستعمل التشبيه والتمثيل اكثر من استعماله للقواعد المنطقية ، وان يكسب ثقة الشباب بالحديث عن موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، ومنهما يستطرد الى مباحث الدين ، وعلى المبشر أن يحاول كسب القلوب بتظاهره بالميل الى مطامح المسلمين من الاستقلال السياسى والاجتماعى(٨) •

الخامس : محاولة تكوين دعاة من المسلمين أنفسهم للعمل فى صف المبشرين والتركيز على أسماء هؤلاء وزيوع سيطهم واكسابهم شهرة اعلامية ولمعانا ، يجعلهم يغترون به " وينخرطون فى سلكه ، ثم يدفع بهم بعد ذلك فى معمعة الثقافة والصحافة فيكون شأنهم كشأن الوزير الذى سئل عن صلة الثقافة بالدين فقال : لا توجد صلة بين الدين والثقافة(٩) • وبعد ذلك أخذ المبشرون ــ كشأنهم دائما ــ يؤازرون هؤلاء حتى أصبحوا قوة لها وزنها وثقلها فى الاعلام بل وتولى بعضهم أكبر المناصب ــ مثل منصب الوزير السابق الاشارة اليه ــ فى الجامعات والصحف والأعمال الرسمية •

السادس : محاولة فرض ثقافة الغرب وتاريخه وبطولاته ولغته

---

(٨) الغارة على العالم الاسلامى د• محب الدين الخطيب ، مساعد اليافى ص ٢٠ وما بعدها • بتصرف •

ــ أهداف التغريب فى العالم الاسلامى للاستاذ / أنور الجندى ص ٣٧ // سلسلة قضايا اسلامية •

(٩) هو السيد فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى وقال ذلك عند استجوابه فى مجلس الشعب عن ما أصدرته دار الهلال من كتب وروايات ماجنة وخايعة وتشوه القيم الدينية فى المجتمع المصرى المسلم ١٩٩٤ •

واقصاء لغة العرب والمسلمين وتاريخهم واثارة الشبهات حولها وانتقاصها »(١٠) .

السابع : عمد المبشرون الى اثارة الشبه والاتهامات حول الشريعة الاسلاميه واللغه العربيه والسنه النبوية ، على نحو يفتح باب الشكوك والاتهامات ويجرى التبشير فى ذلك على أساس مخطط مدروس وأسلوب دقيق ، فهو لا يلبث أن يثير قضية جزئيه أخرى بحيث لا يشعر القارىء أو الباحث ان هناك ترابطا بين هذه الاشارات وبعضها اعتمادا على أنه على المدى الطويل يستطيع ان يكسب من وراء ذلك خصما للفكر الإسلامي وصديقا للتبشير والفكر الغربى ، ويكون عونا للاستعمار على أبناء وطنه ودينه وتاريخه (١١) ..

الثامن : لقد ساعدهم على التطور فى أساليبهم ما حققته مجتمعاتهم مع توالى الزمن من تقدم مادى وصناعي وما حققته بلادهم من سيطرة عسكرية وسياسية واقتصادية على معظم بلاد العالم الاسلامى ، وما كانوا يخرجون به من دروس أثر تجاربهم لهذه الأساليب ، وقد حاولوا بذلك ، فى البداية هدم الاسلام مباشرة ـ لكن كان امنع من ان تقترب ـ ترهاتهم واباطيلهم ـ من ساحته ثم حاولوا تشكيك المسلمين فى أسسه وقواعده ، فعادت جهودهم هباء ، ووجدوا أعمالهم سرابا ، ومازالوا يحاولون ويحاولون ، وكان التغريب هو أقرب المحاولات فى اعينهم نجاحا وايسرها مئونة واعمقها تأثيرا(١٢) ..

---

(١٠) الاستشراق والخليفة الفكرية د. زقزوق ص ٢٧ . كتاب الامة رقم ٥ الطبعة الاولى سنة ١٤٠٤هـ .

(١١) أهداف التغريب فى العالم الاسلامى . م أنور الجندى ص٣٧/٣٨

(١٢) دور الاستشراق فى تغريب المرأة المسلمة د. عبد الفتاح بركة ص ١٥/١٦ عدية مجلة الازهر عدد محرم ١٤٠٦هـ .

التاسع : لم يكتف دعاة التبشير بنشر افكارهم بالأساليب السابقة على كثرة تنوعها وانما استخدموا الصحافة المتخصصة فى اشاعة سمومهم *

ولذلك أنشأ « شبل شميل »(١٣) مجلة طبية شهرية عام ١٨٨٦م اسماها (الشفا) وظل يمارس مهنة الطب فى أحد المدن المصرية (طنطا) عدة سنوات قبل أن يستقر فى القاهرة ويصبح أكثر كتاب عصره جرأة فى الاعلان عن أفكاره التبشيرية المخالفة لما يعتنقه أغلب الناس ، ثم افتضحت هذه الأفكار والنوايا عندما خرجت مجلة باسم (جريدة الأزهر) لمهندس رى انجليزى يدعى « ويلكوكس » وما كانت المجلة من الأزهر فى شىء ولا معبرة عنه ، لكنها جاءت امتدادا للمخطط التنصيرى وسرعان ما كشفت المجلة عن وجهها ودعت ـ ساخرة ـ الى اشاعة اللهجة العامية بدلا من العربية ، وقد كانت هذه المجلة ـ جريدة الأزهر ـ عند صدورها تحمل اسم (الصحة) وصدر أول اعدادها فى الاول من أغسطس سنة ١٨٨٧م ذو القعدة سنة ١٣٠٤هـ لمنشئها « حسن بك رفقى » المفتش بمصالح الصحة العمومية ، « ابراهيم بك مصطفى » المدرس بالمدرسة الطبية وقد قاما بتغيير اسم المجلة الى (الأزهر) ابتداء من أكتوبر سنة ١٨٨٩م حتى ديسمبر سنة ١٨٩٢ على أساس أنها مجلة علمية أدبية ، وقد جاء هذا التغيير فى الاسم تمشيا مع طلبات القراء بتنوع المادة وعدم اقتصارها على الموضوعات الطبية وتيمنا بالجامع العريق ـ الأزهر ـ المكان الأول الجامع الذى جمع ضروب العلوم والحكم ، وفى ديسمبر سنة ١٨٨٩٢م ، أعلن (وليم ويلكوكس) انتقال امتياز المجلة اليه • منذ بداية العام الجديد يناير سنة ١٨٩٣م وطالب (المهندسين) أن يشاركا فى تحريرها ولم يغير اسمها القديم

---

(١٣) هو مسيحي درس الطب في الكلية البروتستانتية في سوريا .

ـ الأزهر ـ حتى يبقى الانطباع عنها انها تنطلق من منطلقات اسلامية مع أنه (ويلكوكس) قد أفصح عن أغراضه منذ العدد الأول الذى آلت فيه المجلة اليه ، وبدأ دعوته المتكررة والملحة لهدم اللغة العربية لغة القران الكريم واحلال العامية المصرية محلها ، وهكذا اتخذ من هدم العربية أسلوبا عظيما للتبشير(١٤) ..

العاشر : استغلال عامل الفقر وضعف الامكانيات عند بعض المجتمعات الاسلامية فدعاة التبشير استخلصوا أسلوب الضغط على المسلمين تحت الحاح الحاجة الضرورية وذلك لكى ينسلخ المجتمع المسلم من دينه ووطنه ، واستغلوا الظروف التى يعيشها كثير من الناس فى المجتمع المسلم لمحاولة تنصيرهم بالقوة واستقطبوا فى سبيل ذلك « المرضى والفقراء والايتام » ، فتجدهم يمدون ايديهم لهؤلاء طالبين منهم الهروب مما هم فيه الى ما هو أحسن لهم وأنفع فى المسيحية وتعاليمها وطالبين منهم الهروب الى الكنيسة وسيجدون هناك كل ما يحتاجون اليه وكذلك اتبعت الارساليات التبشيرية هذا الأسلوب فى شتى البلاد وحاولت الدعوة الى التقاط الاطفال الفقراء الذين يسهل جذبهم الى حظيرتهم ثم ينشئونهم على طريقتهم الخاصة ويلقنونهم مبادىء المسيحية وحب المسيح وكراهية الاسلام (١٥) .

وبهذا الأسلوب استطاع دعاة التبشير ان يتسللوا الى ملاجىء الإيتام فى البلاد الإسلامية ويقيموا مثلها تحت ستار الرعاية الاجتماعية

---

(١٤) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى د. مرعى مدكور، ص ٦٥/٦٦ بتصرف .

(١٥) معركة التبشير والاسلام د. عبد الجليل شلبى ص ٥٠ طبع مؤسسة الخليج للطباعة .

ـ الجزور التاريخية للدراسات التبشيرية الاجنبية فى مصر د. خالد محمد نعيم ص ٧٨ طبعة المختار الاسلامى .

والخدمات الانسانية وذلك للوصول الى هدفهم الخبيث . يقول أحد الباحثين : ـ

لقد توجهت انظار المبشرين الى الايتام فى المجتمع الاسلامى نظرا لكثرة عددهم حيث ان عددهم قد يصل الى خمسة ملايين يتيم مسلم يتوزعون فى أنحاء العالم المختلفة ، وتقوم المنظمات التنصيرية برعايتهم استجابة لما قرره مجلس الكنائس العالمى فى اعطاء الأولوية لمشكلة الايتام فى البلاد الاسلامية(١٦) ..

ثانيا : الوسائل :

لقد تنوعت الوسائل التى استغلها المبشرون فى الوصول الى اهدافهم حتى شملت نواحى متعددة منها :

أولا : وسيلة التطبيب :

أشرنا فى ما سبق الى أن المبشرين اتخذوا الطب كأسلوب من الاساليب التبشيرية . وفرق بين أن يكون أسلوب يسلكه الطبيب وغير الطبيب وبين أن يكون وسيلة لا يستخدمها الا الطبيب . فيمكن لأى انسان من المبشرين أن يتعلم مبادىء الاسعافات ويتخذ منها أسلوبا للتبشير لكن لا يمكن لأى انسان أن يتخذ الطب وسيلة الا اذا كان فعلا طبيبا ومن هنا يظهر الفرق بين الاسلوب والوسيلة . وبين كون الطب أسلوبا وكونه وسيلة للتبشير . يظهر ذلك بوضوح من خلال ما يلى :

رأى الأمريكيون استغلال مهنة الطب وجعلها معينا على التنصير . بمعنى ان الطب مشروع مسيحى ، وقد ركز المبشرون على ذلك فى

---

(١٦) مجلة منار الاسلام العدد رقم ٦ السنة الثامنة عشرة جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

مؤتمرهم الذي عقدوه فى القدس سنة ١٩٢٤م وما بعده من المؤتمرات فى — استامبول ، وحلوان بمصر، ولبنان ،وبغداد — فذكروا أن التطبيب وسيلة الى التبشير • ولا أدل على ذلك من أن اليسوعيين فى سوريا أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية الى جانب مراكز التطبيب وبعضها بدأ مركزا للتطبيب ثم أفصح عن وجهه فى النهاية على أنه مركز تبشير وقلت أعمال التطبيب حتى أصبح فى النهاية لا يعمل الا للتبشير المحض •

وقد حدث مثل ذلك فى بلدة الناصره فى السودان كانوا لا يعالجون المريض الا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح ، وفى الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل ان يركع المرضى ويسألون المسيح ان يشفيهم • وهاك بعض نماذج تبين بوضوح مدى استغلال المبشرين لهذه المهنة كوسيلة من وسائلهم فى التأثير على الناس وارغامهم على الاعتراف بالمسيح والمسيحيين • ومن هؤلاء (بول هاريسون) وهو طبيب أمريكى ألف كتابه « الطبيب فى بلاد العرب » قال فيه :

ان المبشر يعمل جاهدا على انشاء مستشفى ولو بلغت تكاليف ذلك المستشفى قدر منطقة عمان بأسرها ، ويقول : لقد وجدنا نحن فى بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى • ومنهم أيضا (س • م • مريسون) وقد كان محررا فى مجلة العالم الاسلامى — الذى كان يقول:

نحن متفقون بلا ريب على ان الغاية الأساسية فى أعمال التنصير بين المرضى فى المستشفيات أن نأتى بهم الى المعرفة المنقذة بمعرفة ربنا المسيح — كما يزعم هو — وأن ندخلهم أعضاء عاملين فى الكنيسة المسيحية ، وان للتبشير بين هؤلاء المرضى طريقة حسنة وهى ان يزور الطبيب المبشر المريض المسلم حتى يكون هذا المريض واسقطة لجمع

عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة وفي طول البلاد وعرضها .

وهناك من المبشرات (أير هاريس) التي تنصح الاطباء بقولها :

يجب على الطبيب ان ينتهز الفرصة ليصل الى آذان المسلمين وقلوبهم فعليك أيها الطبيب ان تكرز لهم بالانجيل ، واياك ان تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات ، فانه أثمن تلك الفرص على الاطلاق ولعل الشياطين يريدون ان يفتنوك فيقولون لك . ان واجبك التطبيب فقط . لا التبشير فلا تسمع منهم(١٧) .

ثم ان اكثر الأطباء البروتستانت الذين جاءوا الى بلاد العرب والشرق الاسلامى لم يأتوا لأداء رسالتهم الانسانية فى معالجة المرضى، بل جاءوا حبا فى التبشير بالمسيحية ومن أمثال هؤلاء « فورست ، فانديك ، وجورج بوست ، تشارلس تلهون ،ومارى أوى وغيرهم الكثير»

فهؤلاء أطباء مبشرون كانوا لا يبدأون بعلاج المرضى الا بعد ان يكرزوا عليهم ولا يثنيهم عن عزمهم فى هذه العملية أى شيء حتى ولو توفى المريض قبل أداءالكرازة أو خلالها يستمرون فى أداء وظيفتهم الدينية ، ولم ينس المبشرون أهمية دور المرأة المسلمة ، لذلك أرسلوا الى نساء المسلمين فى بيوتهم وقراهم ومدنهم طبيبات مبشرات للاتصال مباشرة بهن كما يذهبون اليهن فى المستشفيات النسائية والمستوصفات، فضلا عن تشغيل الراهبات فى مهنة التمريض (١٨) .

---

(١٧) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر » د. احمد عبد الوهاب ص ١٧٩ دار غريب سنة ١٩٨١م .

(١٨) الغارة على العالم الاسلامي د. محب الدين الخطيب ، مساعد اليافي ص ٢٣/٢٤ مكتبة اسامة بن زيد بيروت ؛

لا شك ان هذا الانحراف الجسيم الذى أبعد مهنة الطب عن أداء مهمتها السامية فى الحياة • ارتكب أئمة المبشرون ، خصوصا الأمريكيين منهم فهم الذين غيروا سنة أبو قراط الحكيم فى قسمه الانسانى • الذى يقر فيه أن مهنة الطب مهنة انسانية قبل كل شىء وبعد كل شىء • لكنهم سخروها لاغراضهم الحقيرة واستغلوها اسوأ استغلال(١٩) •

ثانيا : استغلال وسيلة العلم فى التبشير :

ان هدف المبشرين فى انشائهم للمدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا ليس العلم وحده ولكن خدمة التبشير والدعوة للنصرانية حتى ليقول بعضهم :

ان الغاية من كل ذلك هى قيادة الناس الى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين ، وشعوبا مسيحية • لذلك كان غالبية من قام بالتدريس فى هذه المعاهد ــ كالجامعة الأمريكية فى القاهرة وبيروت ــ من المبشرين •

وأما مدارس اليسوعيين فلا يمكن ان يعين فيها مسلم أبدا ، وهم يضيفون الى منهاج التدريس الكتب التى تشوه الاسلام وتاريخه وشخصياته بالباطل والبهتان ولا يعوقهم شيىء عن بناء كنيسة بجانب أى مدرسة لهم ، كما لم يفت المفكرين منهم أن يؤسسوا كلياتهم وجامعتهم

---

(١٩) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد على النبى محمد ــ صلى الله عليه وسلم والاسلام المستشار محمد عزت الطهطاوى ص ١٠/١١٤ طبع مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٧٧م •
وانظر حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ص١٨١ دار غريب للطباعة

بجانب المراكز الاسلامية التى ينبعث منها النور والهدى الى شتى بلاد العالم ، ولذلك أنشأوا الجامعة الامريكية بالقاهرة لتكون قريبة من جامعة الازهر وأنشأوا كلية فى لاهور عاصمة مقاطعة البنجاب فى باكستان وهى مدينة من المدن الاسلامية الكبرى هناك فضلا عن انشاء مدارس دينية للبنات (٢٠) ..

حتى أننا نجد المبشرين الأمريكيين طلبوا (٣٠ ألف دولار) فى سنة ١٨٧٠م . لانشاء مدرسة دينية للبنات فى بيروت وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة فى الحياة البيتية وأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سوريا بأكملها فى المستقبل على زعمهم (٢١) ..

ومع هذا كله فلم يستطع المبشرون افساد المسلمين بالقدر الذى تمنوه ، لكنهم قنعوا بابعاد المسلمبن عن تعاليم الاسلام ، هذا بالاضافة الى انهم كانوا يكلفون المدرسين الذين يعملون فى مؤسساتهم بان يقسموا يمينا على ان يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد هو التبشير ، فكان هؤلاء المدرسون لا يألون جهدا حتى فى الدروس التى لا صلة لها بالدين وأن يذكروا الطلاب بالمبادىء المسيحية ويعملوا على تحسينها وتحبيبها اليهم ، وذلك تطبيقا لما قرره مؤتمر القدس التبشيرى المنعقد فى سنة ١٩٢٤م بان يستغل كل درس فى سبيل تأويل مسيحى لفروع العلوم كالتاريخ وعلم النبات حتى درس الانجليزية كان يستغل فى ترجمة اجزاء من التوراه أو الانجيل الى اللغة العربية .

ولذلك لما احتج الطلاب المسلمون على اجبارهم للدخول الى

---

(٢٠) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى د. مرعى مدكور ص ٥٤ .

(٢١) الغارة علي العالم الاسلامي ص ٣٤ .

الكلية في الجامعة الامريكية ببيروت . أصدرت ادارة تلك الجامعة منشورا جاء فيه :

ان هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي هم الذين اشتروا الأرض وهم الذين أقاموا الأبنية وهم الذين انشئوا المستشفى وجهزوه ولا يمكن للمؤسسة ان تستمر اذا لم يسندها هؤلاء ، وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من مواده ، فتفرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ ، وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بان نفرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ وان كل طالب يدخل الى مؤسستنا يجب ان يعرف سابقا ماذا يطلب منه (٣٢) . ليس هذا فحسب .

بل لقد اعلن مجلس الأمناء ان الكلية لم تؤسس لتعليم العلماني ولا بث الاخلاق الحميدة ، ولكن من أولى غايتها أن تعلم الحقائق الكبرى التي في التوراة والانجيل وأن تكون مركزا للنور المسيحي وللتأثير المسيحي وأن تخرج بذلك على الناس وتوصيهم به .

وأما مدارس اليسوعيين فانها توجه توجيها دينيا من روما وتوجيها سياسيا من فرنسا ، وهؤلاء اليسوعيون تسربوا الى سوريا منذ القرن الثامن عشر الميلادي عندما أنشأوا مدرسة عينطوره في مقاطعة كسروانه في جبل لبنان سنة ١٧٣٤م وكان اهتمامهم أساسا يقوم على التعليم الديني لاعتقادهم أنهم بذلك يسيطرون على رجال الدين المسيحي وهم بذلك يسيطرون على القوى النصرانية كلها في لبنان ، وحتى الآن فان

---

(٣٢) التبشير والاستعمار ص١٢٨ ، والثقافة الاسلامية د. عبدالمنعم النمر ص ١٥٤ .

هؤلاء اليسوعيين لايزالون فى لبنان قوة تتحدى كل اصلاح فى التعليم الرسمي(٢٣) ..

يقول المستر (نيروز) لقد ادى البرهان الساطع الي ان التعليم . أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سوريا ولبنان ، ومن أجل ذلك تقرر ان يختار رئيس الكلية البرتستانتية الانجليزية والتى أصبحت الجامعة الأمريكية اليوم من مبشري الارسالية السورية وهذه الجامعة لا تزال تؤدى دور المؤيسسة التبشيرية ، بل ان التبشير كان المبرر الوحيد لتأسيسها ، لأن الغاية القصوى لكلية ان تحتضن التبشير المسيحى وتبذر بذور الانجلية .

وقد ألف أحدهم كتابا قال فيه : كان التعليم وسيلة قيمة الى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية والعبادة المسيحية فى نفوس الطلاب وأن المدارس التبشيرية تحاول أن تنتقل الطلاب من مذاهب مختلفة الى مذهبها هى .

أما المدارس المسيحية فانها تحاول ان تهيىء للطالب من أى مذهب كان جوا مسيحيا ، وتحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية والسلوك المسيحي وخصوصا الاطفال ، وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة أما رسالة المدارس المسيحية فهى ان تجعل الشعوب كلها فى المستقبل تابعة للكنيسة .

ويقول أحدهم فى نصائحه عن تعليم الصغار :

يجب ان نؤكد فى جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار

---

(٢٣) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى د. مرعى مدكور ص ٥٤/٥٥ .

وان نجعله عمدة عملنا فى البلاد الاسلامية ، وذلك لأن الأثر المفسد فى الاسلام يبدأ باكرا جدا وان وجود التعليم فى يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول الى المسلمين • ويضلل أحدهم فى كتاباته عن الاسلام ونبى الاسلام والقرآن فيقول : أتفق لمحمد — ﷺ — فى أثناء رحلاته أن يعرف شيئا قليلا من عقائد اليهود والنصارى ولما أشرف على الأربعين ، أخذت تتراءى له رؤى ، اقنعته بان الله اختاره رسولا ، ويقول عن القرآن • انه مجموع ملاحظات كان تلاميذه — ﷺ — يدونونها بينما كان هو يتكلم ، وقد أمر محمد — ﷺ — اتباعه ان يحملوا العالم كله على الاسلام بالسيف اذا اقتضت الضرورة(٢٤) •

ثم يقول عن فلسطين ، ودخلت فلسطين فى سلطان الكفرة منذ القرن السابع للميلاد(٢٥) •

أما (غبرمان وف لوستير) فيقرر فى كتاباته :

ان محمدا — ﷺ — مؤسس دين المسلمين قد أمر اتباعه ان يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الاديان بدينه هو ، ••ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس • أسلموا أو موتوا بينما اتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم واحسانهم ، ماذا كان حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ، اذن لكنا نحن اليوم مسلمين كالجزائريين والمراكشيين •

ولقد ابتدع (لويس ماسينون) طريقة للتبشير بين الأميين مفادها أن يعمد المبشر الى الاتصال الشخصى بهم وان يبدأ الكلام معهم

---

(٢٤) التبشير والاستشراق حملات واحقاد ص ١٤/١٥ •

(٢٥) الغارة على العالم الاسلامى ص ٣٤ •

عن مقام عيسى — عليه السلام — فى القرآن الكريم ثم ينتقل الى آن المسيح عليه السلام — روح الله — كما جاء فى القرآن ولا حرج عليه امام هؤلاء الأميين • أن يقول « القرآن الكريم » وان يذكر الشفاعة والجنة وما الى ذلك من الالفاظ والتعبيرات الاسلامية وذلك استمالة منه للسامعين فاذا ما وثق من آذانهم صب فيها تبشيره وبذلك يسهل على المسلمين ترك دينهم والانقياد بالتالى الى يسوع المسيح والغرب(٢٦) •

ولم يقتصر أمر التبشير على الرجال بل هناك من النساء من عمل فى التبشير مثل :

(أناميليفان) المبشرة المسيحية التى عاشت فى القاهرة وقررت أنه فى صفوف كلية البنات بالقاهرة ، بنات أباؤهن من علية القوم ، وليس ثمة مكان آخر يمكن ان يجمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت نفوذ المسيحية ، وليس ثمة طريق الى حصن الاسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة ، ولذلك يقول (تكلى) يجب أن نشجع انشاء المدارس وان نشجع على الأخص التعليم الغربى ، ثم يقرر أن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية وان الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس أمرا صعبا جدا(٢٧) • ولما رفع الخجل والحياء من وجوه المبشرين • تبجحوا وقال قائلهم : —

أن كلية روبرت فى استامبول كلية مسيحية غير متسترة لا فى تعليمها ولا فى الجو الذى تهيئه لطلابهم ، لأن الذى انشأها مبشر ،

---

(٢٦) قوى الشر المتحالفة • محمد محمد الدهان ص ١٠٢ دار الوفاء للطباعة الطبعة الثانية ١٩٨٨م •

(٢٧) الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٤ ، قوى الشر المتحالفة ص١٠٢.

ولا تزال الى اليوم لا يتولى رئاستها الا مبشر ، وطالب فى خطاب له • ان تكون التوراه هي كتاب التدريس الدائم وان يكون عمل كلية روبرت وضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين النـــاس في آسـيا وأفريقيا وعلى اسباغ النعمة المسيحية عليهم • ثم يقرر • ان السنوات الأولى التى شهدت تطور (كلية بيروت) قضت ان تسـير الكليـة فى مجراها بهدوء قدر الامكان ، فلا تلفت اليها نظر رجال الحكم قبـل ان تثبت جذورها فى الأرض ، فلما ثبتت جذورها تركت التبشير وأصبحت لها اجتماعاتها الدينية الظاهرة ، ثم أجبرت جميع الطلاب على حضور الصلوات فى الكنيسة كل يوم واجبرت الطلاب الداخليين خاصة على أن يحضروا صلاة يوم الأحد أيضا وبذلك يمكن القول • انهـا أصبحت مؤسسة دينية تبشيرية(٢٨) •

ولقد عمل (هوارذبلس) على عقد مؤتمر الطـلاب للمسيحين فى العالم • فى كلية روبرت باستامبول سنة ١٩١١م وكانت غاية هذا المؤتمر كالآتى :

- توحيد حركات الطلاب المسيحيين ومنظماتهم فى العالم ، وجمع المعلومات المتعلقة بالنواحى الدينية للطلاب فى كل أنحاء العالم ومحاولة تولى قيادة الطلاب حتى يصبحوا أتباعا ليسوع المسيح ، على أنه مخلصهم الوحيد وربهم ، ثم ضم جهود الطلاب للتعاون على مد مملكة المسـيح فى جميع أنحاء العالم وعلى الأخص فى البلدان المسيحية •

وبخصوص التنصير الجماعى للمسلمين يدعو (الجنرال ساراى)

---

(٢٨) التبشير والاستعمار الاستاذ / عمـر فرخ ومصطفى الخـالدى ص ١٠٨ •

ـ الغارة على العالم الاسلامي ص ٨ •

راهبات اليسوعيين الى التنصير الجماعي في بلاد العلويين بلبنان وفي سنة ١٩٣٥م ساعد اليسوعيين في عملية التنصير الجماعية الجهل الذي كان فاشيا ، مما جعلهم يجمعوا الافراد من العلويين في (جنيفة وسلان) ثم يحملونهم بالحديد والنار على اعتناق المذهب الكاثوليكي ولما صعب عليهم ذلك دعا أحدهم الى اقامة زوايا مسيحية تشبه الزوايا الاسلامية المنتشره هنا وهناك والتي يتمركز فيها رجال الطرق الصوفية المختلفة مرابطين عبادا هناك وفرسانا اذا دعت الحاجة • واقترح هذا المبشر أن تسمى الزاوية المسيحية • بيت الله أيضا • وأن يكون لباس المسيحيين فيها مشابها للباس الاخوان المرابطين المسلمين ما عدا لباس الرأس ، فان المسلمين يعتمون فوق رؤوسهم بينما أراد هذا المبشر أن يلبس المسيحيون القبعة فوق رؤوسهم واعتقد هذا الاسقف الفرنسي أنه بهذه الحيلة يتخلل المسيحيون بين المسلمين تخللا سليما • خصوصا في مناطق البدو فيكتسبهم ويقدمهم هبة لفرنسا بعد تنصيرهم ، لكنه — والحمد لله — فشل في ذلك فشلا ذريعا بعد أن كانت كل أمانيه في الجزائر أن يحبب فرنسا الى الجزائريين باسم المسيح ولذلك قال أحد الآباء اليسوعيين :

إن الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة في أيامنا • وإن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لا يزالون كثيرين في الشرق • ثم يقول :

ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين الى تلك الحروب وكثيرا ما فكر ملوكها في حملة صليبية جديدة على الشرق، ولكن أوربا المنشقة على نفسها ، كانت دائما تجعل من المستحيل على فرنسا ان تقوم بحملة بعيدة المدى ، وكان من غايات الامتيازات الاجنبية دائما ان تحتفظ فرنسا بالدور الذي يلعبه رهبانها ، وان توسع ذلك الدور وقد اعترف لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى ، وتلك المهمة

الصعبة التى لم تخلع عليهم الا شرف حضور القداس فى الكنائس ، ولقد كانوا يبذلون جهدا كبيرا ليهدءوا من ارتجاف المسلمين المتعصبين وليحموا أعمال المبشرين فى الامبراطورية العثمانية ، وكان ممثلو فرنسا يساندون أعمال مبشرينا ، وكان لفرنسا فى أكثر الاحيان قصدا رسوليين فى أشخاص قنصالها وخصوصا فى القرن السابع عشر ، وكثيرا ما اختارت فرنسا قناصلها وسفرائها من رجال الدين (٢٩) .

هذا عن التعليم كوسيلة من وسائل التبشير .

ثالثا : استغلال الأعمال الاجتماعية فى التبشير :

جاء المبشرون الى الشرق الاسلامى ومعهم أفكارهم عن بعض الاغراض الاجتماعية فأرادوا أن ينقلوها الى المسلمين ، وفاتهم أن الاسلام ليس دينا فحسب ، وانما هو عقيدة ونظام اجتماعى أيضا وكل ما جاء به المبشرون فى هذا الصدد يوجد فى الاسلام بشكل أتم وأحسن وأكمل (٣٠) .

ومع أن المبشرين رفعوا بعض الشعارات الفخمة مثل « الطفل للمدرس ولا للعمل وانصاف العمال ، ورعاية الأيتام » وغير ذلك ، الا أن هذه الشعارات لم يكن هدفها الاصلاح الحقيقى . بل هدفها التسلل عن طريق التبشير الى المجتمع المسلم .

محاولة الصلة بالشباب المسلم :

ولقد ورد فى كتاب تبشيرى اسمه (مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين) ما نصه :

---

(٢٩) الغارة على العالم الاسلامى ص ٩ وما بعدها .

(٣٠) المدخل لدراسة النظم الاسلامية ــ التمهيد ــ للباحث طبعة أولى مطبعة الامانة سنة ١٩٩٤م .

« نحن نعنى بالعمل الاجتماعى المسيحى تطبيق مبادىء يسوع المسيح فى جميع العلاقات الانسانية ، وان المسلمين يدعون أن فى الاسلام كل ما يلبى حاجات البشر الاجتماعية فعلينا ان نقاوم الاسلام دينيا بالاسلحة الروحية ، فالنشاط الاجتماعى يجب ان يرافق التعليم المباشر للانجيل ويساعده ويتمه فلنبدأ بالصلاة اليومية تلك التى تتصل بالطفل والمرأة ثم نتوسع فى تلك الصلات حتى نبلغ الى المبادىء الواسعة التى أقرتها عصبة الأمم ، فامام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة للمبشر المسيحى تساعده على الاتصال برجال ونساء فى البيئة الاسلامية الراقية ، لم يكن بامكانه من قبل ان يتصل بهم ، ومن أجل ذلك فنحن ننصح بالسير فى الأعمال الاجتماعية على الوجوه التالية :

أولا : ايجاد بيوت للطلبة • الذكور والاناث •

ثانيا : ايجاد الاندية المتنوعة وذات الانشطة الفنية المختلفة •

ثالثا : العناية الفائقة بالتعليم الرياضى •

رابعا : العناية الفائقة بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لامثال هذه الأعمال •

خامسا : اذا كانت جمعية الشبان المسيحية وجمعية الشابات المسيحيات قد نصبتا نفسيهما للوصول الى الشباب المسلم فى النواحى السابقة وفى غيرها أيضا فالواجب يقضى ان تشجعا لتتسع دائرة عملهما فتشمل الجماعات المسئولة من المسلمين ومن الذين يرحبون بمثل هذه الجهود من غير أن يفطنوا للغرض التبشيرى •

سادسا : على المبشرين ان يتعرفوا على أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية حولهم ثم يسعون جاهدين الى الاصلاح من أجل التأثير

على الرأى العام وتعريفه بان غايتهم شريفـة ومجـرده من الغـرض التبشـيرى .

سابعا : مما يجب ان يهتم به المبشرون « اصلاح الاحـداث » ، والحيلولة دون الزواج المبكـر بين المسلمين ، الحيلولة دون تشـغيل الأطفال ، محاولة اصلاح الاحوال العامة للعمال خاصة ما يتعلق بساعات العمل والأجور الصحية وغيرها(٣١) .

ولقد ادرك المبشرون عدم ثقة المسلمين بهم ، فيما يقومون به من أعمال وخدمات اجتماعية ، لا كرها فى هذه الأعمال وانما لانهـا تأتى ناقصة ومشوهة ولانها فى الحقيقة وسيلة الى تبشير دينى هـو بدوره وسيلة الى استعمار سياسى واقتصادى(٣٢) .

والدليل على ما قاله المبشر « رايد » :

من ان الوصول الى المسلمين صعب المنال ، وذلك لأن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين ويعزون عمله هذا الى مأرب ما .

وان هذا المبشر يحاول بفعله هذا ان ينقل المسلم من محمد ﷺ الى المسيح وانه لا يحب المسـلم لذاته ولا لأنه أخ له فى الانسانية . ولولا أنه يريد ربحه الى صـفوف النصـارى لمـا تعرض له أو قام بمسـاندته .

انفاق الأموال بهدف الاحسان :

المبشرون وان اتفقوا على استغلال الطب والتعليم فى التبشـير الا أنهم نظروا الى الانفاق المـالى بهدف الاحسان نظـرة أخرى . اذ

---

(٣١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٨٢ .

(٣٢) نفس المصدر ص ١٨٤/١٨٥ بتصرف .

قرروا أن هذه الأموال يجب أن تستغل بحكمة فلا تنفق وتعطى إلا للبعداء ثم يقل دفعها تدريجيا كلما زاد إقتراب هؤلاء من الكنيسة فإذا دخلوها منعت عنهم أعمال الخير المالية .. ولقد كتب أحد المبشرين مقالا بعنوان .. كيف نضم الينا أطفال المسلمين فى الجزائر قال فيه :

أن هناك ملاجىء قد أقيمت فى عدد من أقطار الجزائر وشمال افريقية لاطعام الاطفال الفقراء وكسائهم وايوائهم احيانا ، لكن هذه السبل لا تجعل أطفال المسلمين نصارى وعلى الأقل لا تجعلهم مسلمين كآبائهم .. وجاء فى احدى نشرات الاخبار سنة ١٩٤٥م مقالا بعنوان « جمعيات المتطوعين والخدمة الاجتماعية فى مصر » جاء فيه ذكر أشياء كثيرة عن استغلال الحاجة الاجتماعية لبعض أفراد الشعب المصرى بهدف التبشير والدخول فى المسيحية ، لذلك أقترح كاتب المقال ان تستأثر الجمعيات التبشيرية بكل نواحى الخدمة الاجتماعية بدلا من أن تقوم بها الحكومة المصرية .

أما الارساليات الكاثوليكية فانها كانت تستخدم أموال الاحسان بين المسلمين تحقيقا للسياسة التى تبناها باباوات روما ، عندما رأوا أنها تقوم مقام التبشير غير المباشر وذلك بالاحسان المادى على المرضى والفقراء والتعليم . لأنه ظهر للمسئولين فى مقر البابوية بروما ان أسلوب التبشير المباشر وهو المخاطبة رأسا بأمور العقيدة وبالتعاليم المسيحى غير منتج بين المسلمين .

أما الأمريكان فانهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رأوا عدم الحاجة الى الاستعانة بالتبشير فى صرف أموال الاحسان ، وان بذل هذه الأموال أجدى عن طريق تسليمه للحكومات نفسها ، أى ان أمريكا استبدلت وسيلة بوسيلة أخرى .

ولقد ذكر « مستر ترومان » خلال حملته الانتخابية لرئاسة الجمهورية الأمريكية سنة ١٩٥٢ أن مشروع النقطة الرابعة ، يعنى

بالنسبة لأمريكا توسيع نطاق التجارة وزيادة أسواق التصريف وتموين أمريكا بالمواد الأولية ، وقرر أحد أعضاء حزبه : ان مشروعات النقطة الرابعة من شأنها أن تضع البلاد المختلفة فى خدمة الخطط العسكرية لأمريكا لانها ستكون منابع للمواد الأولية الاستراتيجية(٣٣) .

ولقد حرر (ولبوت سميث) مقالا عنوانه « جمعية الشبان المسيحية فى الشرق الأدنى » ذكر فيه : ان جمعية الشبان المسيحية قد جاءت الى الشرق الادنى لتعاون المؤسسات المسيحية ، أما هدفها الرئيسى فهو لتنشئة الشبان على أسس مسيحية ولفروع هذه الجمعيات عمل دائم ولها اجتماعات تفرض فيها الدعوة بلا استحياء ولا تحوير وهنالك أيضا سلسلة من الاجتماعات التبشيرية لها .

وذكر غيره : ان تقسيم العمل بين العاملين المسيحيين فى حقل التبشير قد اقتضى بناء على الترتيب الحكيم أن يعهد الى جمعية الشبان المسيحيين بالعمل فى المدن ، وأن هذه الجمعيات تستطيع بواسطة نشاطها الجانبى فى الحياة الاجتماعية والرياضية أن تجتذب رجالا ليس بالامكان أن يتقبلوا النصرانية بطريقة شخصية .

كيفية الوصول الى المرأة المسلمة :

يهتم المبشرون بكيفية الوصول بتعاليمهم التبشيرية الى المرأة المسلمة ، لأن وصولهم الى المرأة المسلمة يعنى وصولهم الى الاسرة المسلمة ، لما للمرأة من أثر فعال على زوجها وأولادها ولهذا اتبع المبشرون فى سبيل الوصول اليها الأمور الآتية :

---

(٣٣) راجع كتاب الاستعمار عدو للشعوب للاستاذ عبد العزيز فهمي .

أولا : جلب النساء الأجنبيات اللاتى يعملن بالتبشير ليتصلن بالنساء المسلمات .

ثانيا : انشاء جمعيات الشابات المسيحيات بفروعها حتى تلجها النساء والفتيات المسلمات .

ثالثا : انشاء معاهد التبشير الخاصة بالفتيات والمساكن الخاصة باقامتهن .

رابعا : يرى المبشرون أن الأثر الذى تحدثه الام فى أطفالها ذكورا واناثا حتى السن العاشرة من عمرهم بالغ الاهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة فانهم يعتقدون أن الهيئات التبشيرية يجب ان تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الاسلامية .

خامسا : قد وضعت الأعضاء المبشرات فى مؤتمر القاهرة التبشيرى الذى عقد سنة ١٩٠٦م النداء الآتى :

« لا سبيل الا بجلب النساء المسلمات الى المسيح ، وان عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن — ١٠٠ مليون — فكل نشاط للوصول اليهن يجب ان يكون أوسع مما بذل الى الآن ، ثم يقلن : نحن لا نقترح ايجاد منظمات جديدة ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية ان تحمل فرعها النسائى على العمل ، واضعة نصب عينيها هدفا جديدا هو الوصول الى النساء المسلمات كلهن فى هذا الجيل .

سادسا : يرى أحد المبشرين أن تدرب المبشرات الاجنبيات نساء وطنيات مسلمات ثم على هؤلاء الاجنبيات أن ينسحبن من ميدان التبشير ويتركن مكانهن لمبشرات وطنيات من أبناء البلاد ، ومع ذلك فان المبشرات الأجنبيات يجب أن يبقين مديرات للعمل ومبشرات من وراء الستار ؛

لان المبشرة المسيحية على كل حال امرأة ذات شخصية مسيحية مشعة موحيـــة ،

ثم لخص هذا المبشر • مؤتمـر القسطنطينية فى الجـزائر وقت احتلالها وقبل الاستقلال طريق التبشير بين الفتيات والنســاء اللاتى يقعن تحت تأثير الحاجة والضرورة فقرر الآتى :

ان الحاجة الملحة المستعجلة ، انما هى الى انشاء بيت أو بيـوت للفتيات المطلقات وللأرامل والصغار ، ويجب الا تكون هـذه البيـوت مؤسسات كبيرة ، بل أماكن يخيم عليها جو العائلة ، ثم تفرق النســاء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن ، وكذلك مكث هـؤلاء النســوة في تلك البيوت يجب ان يطول أو يقصر حسب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن ، ثم ان كل فتاة يجب ان تتعلم من الصناعات المحلية ما يمكنها من العيش بعد ان تغادر تلك البيوت واخيرا نرى ان أمثال هؤلاء النسوة يكن فى أثناء مكثهن فى هذه البيوت تحت تأثير الانجيل ثم اننا نختــار منهن أولئك اللواتى يرجى ان يمـرن أكثر من سـواهن ليكن بدورهن مبشرات بين قومهن •

سابعا : تشجيع الشبان المسلمين على الزواج بالفتيات الاجنبيات المسيحيات مستغلين الرخصة الاسلامية فى اباحة زواج المسـلم بغير المسلمة ، والمعلوم عادة أن زواج المسلم بالاجنبية الكتابية يسلب البيت الاسلامى جوه الروحانى المسلم ويضفى على البيئة الطـابع الاجنبى خصوصا فى اللغة الأجنبية التى تتكلمها الأم فيتكلمهـا الاطفـال منذ صغرهم دون اهتمام ما باللغة العربية التى هى لغة القرآن والدين •

ولقد دعا المبشرون فى سبيل الوصول الى غاياتهم لاقامة الاندية الاجتماعية التى تلقى فيها المحاضرات (كأنديـة الروتــارى والليونيز وغيرها) أو تضم بيوتا للشباب يتمكن المبشرون بمقتضاها من ايواء

الصبيان الذين لا مأوى لهم • حتى يدربوا على الاساليب المسيحية ، وقد قام المبشرون بذلك فعلا فى شمال أفريقيا وجنوب الجزائر ، ومن هؤلاء الصغار رجا المبشرون أن تتكون منهم نوادى الكاثوليكية •

وبالتالى سعوا الى نشر التعليم الذى يظهر عليه طابع الاحسان ، أى التعليم المجانى بجوار التعليم ذى النفقـات ، لذلك كان المبشرون يقيمون الى جانب كل مدرسـة يدفع طلابها المصروفات المدرسـية ، مدرسة للفقراء بدون مصروفات لا لقصد تعليمهم وانمـا حفظـاً على المظهر التبشيرى ، وذلك لأن الفقراء ـ كما يزعمون ـ أكثر انقيـادا وقبولا لهذا المظهر من الاغنياء (٣٤) •

رابعا : انشاء المكتبات التبشيرية لبيع الكتب

والواقع أنها لم تنشأ أساسا لبيع الكتب وانما اتخذت بيع الكتب ستارا لها ظاهريا • وفى الخفاء كانت قائمة بادارة أعمال التبشير عن طريق توزيع المنشورات والنشرات المسيحية • وذلك لان المبشرين كانوا يرون أن أشد الوسائل أثرا فى المجتمع المسلم هو انتـاج النشرات المسيحية وتوزيعها بين المسلمين فقاموا أولا : بنشر الاناجيل الأربعة •

وثانيا : أتبعوها بنشر أجزاء من التوراة •

وثالثا : تطرقوا فى نشراتهم إلى مختلف الموضوعات ، التى كانوا دائما يفرغونها فى قـالب مسيحى بمعرفة مبشرين من نفس الاقليم والبيئة التى توزع فيها النشرات • لان هـؤلاء أقدر على فهم عقليـة جمـاهيرهم •

---

(٣٤) المرأة المسلمة وتحديات العصر المؤلمة ـ للباحث ـ نشر بمجلة كلية أصول الدين والدعوة الاسلامية بأسوط فى عددها السابع سنة ١٩٨٩ ص ٤٧٠ وما بعـدها •

وفى بعض الاحيان كان المبشرون يختارون بعض الموضوعات التى فيها أو لها اتصال بالاسلام ، ولهذا الاتصال مقابل فى المسيحية ، ثم يموهون الحقيقة فيها لخدمة أغراضهم • فمثلا ورد فى القرآن الكريم عن السيد المسيح عليه السلام أنه كلمة الله ، قال تعالى :

« يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » (٣٥) •

ومعنى ذلك الامر « كن » أن يولد المسيح عليه السلام على ذلك الوجه المعجز فى التاريخ • أى اثر الكلمة ، لان الكلمة معنى من المعانى ولا يقال ان الله تعالى ـ كلمة ـ بل ذاته سبحانه متصفة بالكلام ، ولكن المبشرين يأخذون الكلمة ليفسروها التفسير النصرانى من أن المقصود بها المسيح عيسى ابن مريم وحده وانها دالة على الالوهية فى ذاته ، رغم أنه من البشر كما ورد فى الاناجيل المتداولة بين المسيحيين لانه كان يأكل ويشرب ويفرح ويحزن ويغضب وينام وهذه كلها صفات للبشر (٣٦) •

قال تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين »(٣٧) •

هذا ولقد قرر كثير من المبشرين أن يتوجهوا بنشراتهم وكتبهم الى طبقتين من المسلمين على وجه الخصوص وهما :

---

(٣٥) سورة آل عمران آية ٤٥ •

(٣٦) محمد نبى الاسلام ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى ص١٢٩ وما بعدها •

(٣٧) سورة آل عمران آية ٥٩/٦٠ •

الاولى : طلبة الازهر فى مصر باعتبار أن الازهر معقل مهم من معاقل الاسلام وأنه اذا فرض وصبأ أحد الازهريين فانه يكون عونا كبيرا للمبشرين على زيادة تغلغلهم فى العالم الاسلامى ، ولذلك اهتم المبشرون اهتماما كبيرا بفن الجدل والمناظرة ، انتظارا لهذه الفرصة مع الازهريين للتغلغل المنتظر فيهم ثم فى العالم الاسلامى كما هو أملهم .

الثانية : وضع كتب تبشيرية لطبقة النساء ، لانهم يعتقدون أن المرأة المسلمة محجوبة عن العالم وعن المجتمع . لذلك كان من الاوفق بالنسبة لهم أن توضع المرأة كتب تبشيرية تتفق مع عقليتها ودرجة تفكيرها .

خامسا : استغلال الصحافة بشكل واسع

وذلك لكى تؤدى دورها كاملا فى خدمة التبشير وتحقيق أهدافه . وما ذلك الا لان المبشرين رأوا أن المسلمين لهم شغف بقراءة الصحف لذلك أرادوا استغلال هذه الفرصة فى التعبير عن الآراء المسيحية ، والتطرق الى الاغراض التبشيرية خصوصا فى مصر . ويقرر المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا فى أى بلد آخر ، وذلك فضلا عن الصحف التى أصدروها بمعرفتهم أو بتشجيعهم وهى معروفة على كل حال ودونها مثلا : جريدة مصر ، التى حلت محلها جريدة وطنى وجريدة التبشير فى بيروت ومجلة الكرازه وكلها لخدمة التبشير وتحقيق أغراضه(٣٨) وهناك غير ذلك الكثير هذا ولقد اعتمد المبشرون مدينتين لنشر كتبهم وصحفهم وهما القاهرة وبيروت .

---

(٣٨) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى د. مرعى مدكور ص ٦١ .

أ ـ أما القاهرة قد اتخذها المبشرون البروتستانت مركزا لتوزيع المنشورات المسيحية فى مصر وفى جميع أنحاء العالم الاسلامى •

ب ـ وأما بيروت فقد أقام بها المبشرون « المطبعة الامريكية » والتى أصبحت تقوم بطبع المنشورات والكتب التبشيرية فى ربوع الشرق كله ، كما أقام اليسوعيون مطبعة كاثوليكية سنة ١٨٧١م لتيسير جهودهم فى أعمال التبشير الكاثوليكى •

سادسا : التوسع فى انشاء مخيمات الكشافة للفتيات :

وعلى أساسها يقوم المبشرون بارسال القس للاشراف على تلك المخيمات وتوجيهها توجيها مسيحيا ماهرا دون استحياء ، وقد شجعت فرنسا سنة ١٩٣٥م مثل هذه المخيمات فتعاونت اللجنة التبشيرية لشبان فرنسا مع مؤسسة الخدمة العربية واشترك فى هذه المؤتمرات ستون من زعماء خدمة التبشير فى فرنسا وسويسرا حيث عقدت بعض دوراته فى جنوبى الجزائر وقت الاحتلال (٣٩) •

سابعا : مشروع انعاش القرى عن طريق التبشير

لقد دعا المبشرون الى جمع الاموال عن طريق الحفلات والتبرعات ثم الانتقال بعد ذلك الى القرى للتبشير بين النساء هناك ، حتى لا يكون قاصرا على سكان المدن والعجيب أنك ترى هؤلاء المبشرين يعيشون مع الفلاحين ، عيشتهم من غير أن يعرفونهم أنهم يقومون بالتبشير • لكنهم يصبغون حياتهم بالشخصية المسيحية على أمل أن ينتقل التأثير

---

(٣٩) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٨٤ وما بعدها •

المسيحى منهم الى الفلاحين المسلمين ، انتقالا هادئا دون أى ملاحظة (٤٠) .

ثامنا : التغلغل فى المجتمعات الصناعية الاسلامية

لقد عمل المبشرون جاهدين على ايجاد صلة بينهم وبين العمال المسلمين فى المصانع وكانوا يعيشون معهم ويختلطوا بهم حتى يسيطروا على الاوساط الصناعية الاسلامية بروح نصرانية ، وعلى المبشرين استغلال وسائل التأثير فى المسلمين من هؤلاء العمال وذلك بما يلى :

أولا : يمثلون لهم بأقوالهم وأفعالهم أن التقدم الصناعى أساسه مسيحى .

ثانيا : أن الاختراعات والاكتشافات الفضل فيها للمسيحيين .

ثالثا : أن الطرق الحديثة فى الصناعة من مبتدعات المسيحية (٤١)

---

(٤٠) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٨٥/١٨٦ .

(٤١) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد على النبى محمد والاسلام ص ٢٨ وما بعدها .

الفصل الثالث

آثار المبشـــرين
وموقفهم من الثقافة الاســلامية

ان الغارة على العالم الاسلامى ليست تاريخيا فقط ــ كما يدعى البعض ــ وانما هى مخططات مستمرة متشابكة تتطور أسلحتها حسب مقتضى الحال ، وتستغل حاجة بعض الدول الاسلامية لتقدم لاهلها الدواء والكساء والغذاء مع الفكر التبشيرى وقد نجحت هذه المخططات المحكمة فى تخريج من يعتنقون أفكارهم بل ويدعون اليها ، فها هى الجامعة الامريكية فى القاهرة ترسل لاتحاد البنوك العاملة فى مصر للتبرع من أجل مساندة دورها واستكمال العجز فى ميزانيتها (١) •

دون أن ندرى لماذا اتحاد البنوك العاملة فى مصر بالذات ؟؟

وما هو دورها فى بلادنا حتى تساندها البنوك من أجل ذلك (٢) •

وفى أمثال هذه التدخلات الاستعمارية ومن خلالها أيضا عمل المبشرون على خلق الأسباب التى تدعو الى الحرب بين الامم الاسلامية التى يعملون بين شعوبها وبين الحكومات الاوربية التى يعتنقون سياستها بل وتشجيع الحرب المستمرة على الامم الاسلامية بأمل اضعافها • كما

---

(١) صحيفة الجمهورية القاهرية الصادرة فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٨٥

(٢) الاعلام الاسلامى وخطر التدفق الاعلامى الدولى ص ٥٨ طبعة أولى دار الصحوة سنة ١٩٨٨م •

حدث فى تركيا ابان الامبراطورية العثمانية خلال القـــرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين لان أوروبا وأمريكا تنظـــر حتى اليوم الى جميع حروبها نظرة دينية (٣) •

من أجل كل ذلك كان لابد من القاء بعض الاضـــواء على آثـــار المبشرين وموقفهم من الثقافة الاسلامية والعربية •

ولذلك سيكون حديثنا فى هذا الفصل ان شاء الله عن :

أولا : آثار المبشرين •

ثانيا : موقفهم من الثقافة الاسلامية •

أولا : آثار المبشرين فى التخطيط لحرب الاسلام والمسلمين •

لقد عمل المبشرون بكل أجناسهم ومذاهبهم على تحقيق هـــدف أساسى من أهداف النفوذ الاجنبى فى الشرق الاسلامى وهذا الهدف هو اخراج المسلمين والعرب عن القيم التى تدفعهم الى الحرية ومقاومة النفوذ الاجنبى بكل صوره وعدم الانصهار فى الاممية والعـــالمية ، واقامة مجتمعهم الخالص المســـتمد من قيمهم وتاريخهم ولغتهم ، فاذا استطاع الاستعمار اذابة المسلمين والعرب فى بوتقة العالمية والاممية لم يعد هناك خطر من ناحيتهم • عندئذ تصبح الحضارة الغربية قد حققت أكبر انتصاراتها فى احالة العرب والمسلمين الى عبيد فى القطيع الذى يسود فيه الجنس الابيض الغربى الذى يدعى أنه صانع الحضارة ولقـــد أجمعت خطط المبشرين ودراساتهم وأبحاث مؤتمراتهم على أن الهدف المباشر من التبشير هو انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومـــات

---

(٣) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد / الطهطاوى ص ٨٤ مجمع البحـــوث الاســـلامى •

الاسلام وابعاد العناصر الايجابية عن مراكز التوجيه ، فاذا لم تنجح دعوة التبشير فى ادخال المسلمين فى دين جديد فلا أقل من أن تكون قد أخرجتهم من الاسلام .

وبالتالى تمثلت خطة التبشير التى رسمها كل من [شاتليه ، زويمر ماسينون وغيرهم] فى أن يكون عمل التبشير مبنيا على قواعد التربية العقلية والتأثير على عقول المسلمين وقلوبهم ، فان عجزت ارساليات التبشير عن زحزحة العقيدة الاسلامية من نفوس معتنقيها ، فانها تستطيع أن تحقق هدفها من هدم الوحدة الاسلامية بين الاقطار التى تتغلغل مع اللغات الاوربية وذلك عن طريق نشر اللغات الانجليزية والالمانية والهولندية والفرنسية مما يمهد الى ادخال الافكار الغربية الهدامة للفكر الاسلامى عن طريق هذه اللغات .

ومن ثم تسقط الاوضاع والخصائص الاجتماعية الاسلامية وتحل بدلا منها الخصائص الغربية ، ونرى [زويمر] يقول : ان القضاء على الاسلام فى مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتبشير وان المسلم لا يكون مسيحيا مطلقا ، ولكن الغاية هى اخراج المسلم من الاسلام فقط ليكون اما ملحدا أو مضطربا فى دينه وعندها لا يكون مسلما ، وهذه أسمى الغايات الاستعمارية(٤) .

وهناك نماذج متعددة تدل على ذلك منها :

حرب روسيا لتركيا عدة قرون ، حروبا تكاد تكون متصلة حتى أضعفتها واستولت منها على بلاد القوقاز وبلاد القرم وحاربتها رومانيا واليونان والصرب وأهل الجبل الاسود وبلغاريا حتى خرجت من تحت

---

(٤) أهداف التغريب فى العالم الاسلامى للاستاذ / أنور الجندى ص ٣٦ سلسلة قضايا اسلامية .

سلطة الدولة العثمانية ، كما عملت النمسا وفرنسا على تهييج أمم البلقان ضد السلطان العثمانى ، أما انجلترا فكانت تظهر بمظهر الود ثم تكيد الدسائس لها ، فهى التى أهاجت الارمن والدروز وأهل كريت ثم حصلت على قبرص بدعوى مساعدة تركيا فى مؤتمر برلين ثم دفعت روسيا الى حرب تركيا (٥) •

هذا وليست الحروب الموجهة للاسلام والمسلمين فى عصرنا الحاضر عنا ببعيد وما يحدث الان فى البوسنة والهرسك وفى الهند والفلبين وتايلندا وغيرها من دول العالم أكبر دليل على ذلك •

ومن أقوال المبشرين فى هذا الصدد ما يلى :

جاء على لسان (المسيو أجين يوتج) فى كتابه استعباد الاسلام ــ الحرب الصليبية الجديدة ــ ان الفاتيكان وهو المركز الرئيسى المقدس حيث يوجد بابا الكاثوليك الحبر الاعظم للكاثوليكية ، يخطط دون ملل أو كلل لحروب صليبية جديدة ودون أى تهاون أو كسل ، وذلك من وراء ستار المداهنة وفى ثوب من الرياء يشف عما تحته فهو يهيىء مقدمات حرب دينية شديدة الفزع والهلع •

وذكر غيره ان الدول الاوربية شنت هجوما عدوانيا على الحكومات المسلمة ثم انتزعت منها أراضى ضمتها الى سلطانها • وكانت نتائج ذلك غير سارة لبعض الشعوب التى استعبدت وخصوصا من المسلمين ولكن هذه الشعوب لم تصل بعد الى درجة تشعر فيها بأنها أصبحت أقليات مضطهدة أو مقهورة ••

ولقد ألف (وليم كاشى) كتابا جعل عنوانه [العالم الاسلامى فى

---

(٥) التبشير والاستعمار للدكتور / مصطفى الخالدى وعمر فروخ ص ١٠٩ •

ثورة] قال فيه : لقد التقى الاسبان بالحماسة العربية القديمة(٦) واضطروا الى أن يخلوا من مناطق نفوذهم موقعا بعد موقع حتى أصبحوا يحاربون وظهورهم الى البحر مباشرة وعلى وشك أن يخرجوا من شمال افريقية مرة واحدة ، وهكذا نجد أنه للمره الثانية منذ الحرب الاولى سنة ١٩١٤ / سنة ١٩١٨ أن دولة أوربية يتغلب عليها جيش مسلم • فلقد اتفق أيضا لثلاث سنوات خلت ان مصطفى كمال طرد اليونان من آسيا الصغرى وتحدى بذلك سلطان أوربا القوى •

وجاء فى مجلة (العالم الاسلامى) بنيويورك مقالا عنوانه الجغرافيا السياسية للعالم الاسلامى ذكر فيه كاتبه : أن شيئا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربى ولهذا أسباب منها : ان الاسلام منذ ظهر فى مكة لم يضعف عدديا ، بل هو دائما فى ازدياد واتساع • ثم ان الاسلام ليس دينا فحسب ، بل ان من أركانه الجهاد ولم يتفق قط ان شعبا دخل فى الاسلام ثم عاد نصرانيا • وأن الصحراء كانت حصنا منيعا للمسلمين فما من دولة حاولت التغلب على المسلمين الا خسرت أضعاف ما خسره المسلمون •

ثم يقترح هذا الكاتب المسيحى أن تتفق بريطانيا وفرنسا على سياسة السيطرة على الشواطىء حيث تصلها السفن الحربية محملة بآلات القتال لحرب العرب المسلمين (٧) •

---

(٦) وذلك عندما ثار الامير عبد الكريم الخطابى فى بلاد الريف من أرض المغرب على أسبانيا لان هذه الثورة أقلقت جميع دول الغرب فأسرعت بمساعدة أسبانيا على التغلب على الامير عبد الكريم الخطابى وثورته •

(٧) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٨٤ وما بعدها •

ثانيا : آثار المبشرون الاضطرابات المختلفة :

لقـــد عمل المبشرون على اذكاء نار العداوة والبغضاء والكراهية بين الفئات التى كانوا يقومون بالتبشير بينها فى مختلف الدول ، حتى يكون ذلك ذريعة للتدخل فى شئونها بهدف حماية الاقليات النصرانية ، ولما فشلوا فى التأثير على البيئات الاسلامية ، أثاروا الخلافات بين طوائف المسيحيين حتى تتاح لهم فرصة التدخل أيضا ، وكان يزعجهم أى تقارب بين المسلمين وغيرهم من أصحاب المذاهب الاخرى ..

ومن ثم دفعوا الاقليات الارمينية الى الثـــورة على الحكومـــة العثمانية مرارا .

وكذلك أثاروا طائفة الاشوريين فى العراق على الحكومة ،وحاولوا ضم هذه الطائفة الى القوات البريطانية فى صيف سنة ١٩٢٠ لمقابلة ثوار العراق والانتقام منهم . ومن أقوال مبشريهم التى تدل على ذلك مـــا يلى :

يقول (جب) ان الاكليريوس المارونى يحث أتباعه على الابتعاد عن البروتستانت واضطهاد أصحاب المذاهب النصرانيـــة الاخـــرى وخصوصا بعد أن طمع البطريرك المارونى فى سلطة زمنية على جبل لبنان ، ولقد أدى هذا الى المنافسة بين المبشرين البروتستانت والمبشرين اليسوعيين على الفتن والاضطرابات فى سوريا ولبنان حتى أن بعض المدن مثل (زحله) سبحت فى المنافسات الدينية والفوضى والاضطرابات ثلاث سنوات فى أواخر القرن الماضى .

ويزعم [جان بيانكى] أن الاضطرابات التى حدثت فى لبنان سنة ١٨٦٠ أدت الى قيام مذبحة بين الدروز والنصارى وساعدت على قتل الارثوذكس والموارنة ، وفرنســـا هى التى قامت بتســـليح الموارنة ، وانجلترا قامت بتسليح الدروز ، ثم قام المبشرون باذكاء نار الفتنـــة

والاضطرابات بينهما ، بل ان بعضا منهم اشترك فيها وقتل مثل (فردناند) الراهب اليسوعى فى مدينة زحلة .

أما [يوليوس رشتو] فيزعم أن مذبحة لبنان التى حدثت فى عام ١٨٦٠ قد أثارت ردمة قوية فى العالم المسيحى ، ومن هذا الطريق بدأ هذا العالم فصلا جديدا فى تاريخ الجهود البروتستانتية فى الشرق الادنى ويرى هذا المبشر أن وزر هذه المذبحة يقع على الموارنة . فهم مخطئون . لانهم نتيجة للهزائم التى منوا بها فى عام ١٨٤٢ / ١٨٤٥ ، فانهم ظلوا تواقين الى اذلال جيرانهم ومن غير سبب سقط الموارنة عام ١٨٦٠ على بضع قرى درزية ، ولكن الدروز نهضوا اليهم نهضة رجل واحد ، ويود هذا المبشر أن توالى الدول الاجنبية تدخلها بالقوة كلما لزم الامر توسيعا لحركة التبشير بين المسلمين خاصة(٨) .

ثالثا : العمل على منع نشر الاسلام

لقد لاحظ المبشرون عدم اقبال الوثنيين على المسيحية كما حدث فى جنوب السودان فكان على المبشرين أن يقصروا همهم على منع انتشار الاسلام . وهذا عين ما حدث هناك ، اذ برزت مشكلة جنوب السودان بعد استقلاله واختلف مع الحكومة المركزية حتى وصل الامر الى الثورة والقتال ضدها ، رغم أن نسبة المسيحيين هناك نسبة ضئيلة جدا .

ولذلك اقترح بعض المبشرين أن تتعاون الحكومات الغربية عسكريا فى سبيل منع انتشار الاسلام بين القبائل الوثنية فى افريقيا حتى تكون مهمة المبشر أهون لفقدان المنافسة الاسلامية . لان المبشرين عامة يخشون منافسة الاسلام .

---

(٨) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٨٤/٨٩ بتصرف .

وقال بعضهم : ان نزول الارساليات المسيحية على ساحل غانا من نهر غامبيا الى نهر النيجر على ساحل افريقيا الشمالى للتبشير بين الوثنيين من أهل افريقيا ثم احتلال الدول الاوربية لهذه المناطق ولما وراءها هما اللذان أقاما الاسلام والنصرانية وجها لوجه فى تلك الاصقاع كل دين يحاول أن يجتذب اليه أولئك الوثنيين ولم يكن فى الامر منافسة لو لم تقف الدول الاوربية بجانب مبشريها •

ومن الآثار السيئة التى قام بها المبشرون ودعوا اليها فى الاقطار الاسلامية ما قامت به فرنسا من مساعدة للمبشرين فى تونس والمغرب وملخص ذلك :

أنه فى عام ١٩٣٠ أراد بابا روما أن يقيم حفلا بمناسبة مرور ١٦٠٠ عام على موت القديس — أغسطينوس — فاختار ان يدعو الى مؤتمر كاثوليكى عام • يجتمع فيه الكهان والعوام وينصبون مذبحا بالعراء خارج الكنائس للقيام بالعبادة ، وهداه تفكيره الى اقامة هذا المؤتمر وهو ما يسمى (أفخارستى) فى مدينة قرطاجه قرب (تونس) لان القديس (اغسطينوس) كان من البربر ومن تلك الناحية •

وحينذاك أرغمت فرنسا حكومة تونس على استضافة المؤتمر واقامته على أرضها وليس هذا فحسب ،بل دفعت من خزينتها مليونين من الفرنكات وحتى ينام الرهبان الوافدون وهم كثيرون وقتئذ ، أمرت بوضع (الاسرة) فى المساجد الاسلامية دون أدنى مراعاة للشعور الاسلامى أو الكرامة الوطنية ، ولما أراد بعض الشباب التونسى المسلم الاحتجاج على ذلك أمرت فرنسا بالقبض عليهم وزجت بهم فى السجون • وفى نفس العام ١٩٣٠ أرغمت فرنسا سلطان مراكش على اصدار مرسوم سمى (بالظهير البربرى) وكان ينص على معاملة البربر بنظام قضائى خاص ولا تسرى

عليهم قوانين الشرع الاسلامى ، بل العرف البربرى (٩) ٠

وبالاضافة الى ما سبق فلقد عمل الاستعمار على تأييد جهود المبشرين فى ابعاد المسلمين عن الوظائف العامة فى البلاد المستعمرة وبخاصة الرئيسية منها ٠

فمثلا : كان لدى الدوائر العقارية فى الجزائر وقت احتلالها من فرنسا قبل الاستقلال ألفا من الموظفين منهم فقط ثمانية مسلمين يعملون حجابا ٠

ولما استقلت المغرب وانتقلت الادارة من فرنسا الى أبناء هذا الاقليم كان فى وزارة الشئون الاجتماعية ٢٥٠ موظفا منهم أربعة فقط مسلمين يعملون ايضا حجابا وكذلك كان الجهاز الادارى فى الهند قبل الاستقلال مليئا بالموظفين النصارى ولا يتفق عددهم بالنسبة لسكان الهند من هندوس ومسلمين ٠

هذا ولم يكتف الاستعمار بارتكاب كل ما سبق بل نراه يعمل على نشر الفساد بجميع أنواعه وألوانه خصوصا التوسع فى فتح الحانات وبيوت الدعارة وتهريب المخدرات للاوساط الاسلامية (١٠) ٠

رابعا : تأييد التبشير للدول النصرانية ٠

عمل المبشرون على تأييد الدول التى وفدوا منها واحتضان سياستها والتجسس على الشعوب التى يعملون بالتبشير بينها لحساب الدول التى يتبعونها سياسيا وعسكريا ٠ وحتى لا يشتد الخلاف بين الدول

---

(٩) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٩٠/٩٣ بتصرف ٠

(١٠) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٩٠ ٠

التى وفد منها المبشرون لانه ذو فائدة ومصلحة سياسية لها ، عقدت فيما بينها المعاهدات ، ففي نيسان ١٩٢٤م وقعت أمريكا وفرنسا بعد احتلال فرنسا لسوريا ولبنان اتفاقا فيما بينهما جاء فى مادته العاشرة :

ان اشراف الدول المنتدبة على الارساليات الدينية فىسوريا ولبنان يجب أن يقتصر على حفظ الامن والادارة الحسنة وان أوجه نشاط هذه الارساليات الدينية يجب ألا يخضع لتدبير يضيق بحال مجال عملها ولا أن يخضع أعضاء هذه الارساليات لتدبير يضيق على نشاطهم ، بسبب اختلاف جنسيتهم على شرط أن ينحصر وجه هذا النشاط فى حقل الدين ، وظلت هذه المعاهدة سارية المفعول على سوريا ولبنان حتى سنة ١٩٤٣ عندما استقلت سوريا واستقل لبنان فألغت سوريا فقط هذه المعاهدة ، مقررة أن الحرية يجب أن تتساوى بين الداعى والمدعو ، فلمبشر بروتستانتى مثلا أن يناظر فقيها مسلما ولرجل كاثولكى أن يخاطب رجلا مسلما ، أما ان يترك الاطفال الابرياء فى صفوف المدارس الابتدائية تحت رحمة المبشرين فهذا يتنافى مع أبسط قواعد الحرية (١١) .

وبعد ذلك سنت حكومة سوريا القوانين التى أحكمت رقابتها على التعليم الخاص ، وحالت بين دور العلم وبين النفوذ السياسى الاجنبى.

ففقدت بذلك مدارس التبشير نفوذها على الطلبة الصغار . خصوصا فى المراحل الابتدائية ، فثارت ثائرة اليسوعيين فى لبنان واحتجوا بأن هذه الاجراءات التى اتخذتها حكومة سوريا وقتئذ تفيد أنها تنظر الى الرسالة الكاثوليكية نظرة الى مؤسسة غير مرغوب فيها .

---

(١١) الغارة على العالم الاسلامى ص ٦٦ .

وقد استعانت الدول الاستعمارية بالمبشرين لافساد روح الشرق القومية وتفكيك عرى وحدته الوطنية وبذلك يسهل عليهم بسط نفوذهم عليه .

ولقد قال (رشتر) ان أساس الاستعمار مسيحى ، وقال : اذا كانت المقاييس تنبىء بأن الحرب مع العالم الاسلامى متفرقا أو مجتمعا تؤدى الى خسائر جسيمة فان على الدول الاوربية تنفيذ سياسة قديسهم القديم الذى وقع أسيرا فى يد المصريين ابان الحروب الصليبية الا وهو (لويس التاسع) فقد اقترح نهجا فى السياسة الاوربية التزمه ودعا اليه وطالب باقى الدول الاوربية الى الالتزام به وهو أن يشلوا حياة المسلمين بابعادهم عن الشواطىء وحصرهم فى الداخل خصوصا فى الصحراء ، وهذا ما فعلته ايطاليا عند احتلال طرابلس الغرب اذ سلمت الشواطىء لرعاياها وطردت العرب الى الداخل ونفس ذلك حدث عند تقسيم فلسطين فدفعت هيئة الامم المتحدة العرب الى الداخل خصوصا الى ما وراء نهر الاردن (١٢) .

هذا وقد كان الرهبان اليسوعيين لا يألون جهدا فى التدخل فى السياسة المحلية وحبك المؤامرات حتى فى الدول الغربية نفسها مما اضطر البرتغال فى وقت ما سنة ١٧٥٧ الى طردهم من بلادها ، كما طردتهم فرنسا سنة ١٧٦٥ ، كما طرد نابليون باقى الرهبان اليسوعيين المدعويين باسم رهبان القلب المقدس سنة ١٨٠٤ ولما عادوا الى فرنسا أعادت طردهم مرة أخرى سنة ١٨٨٠ وفعلت روسيا نفس الشىء مع هؤلاء الرهبان فأخرجتهم من جميع أنحاء روسيا سنة ١٨٢٠ وفعلته ذلك أيضا هولندا وسويسرا والمانيا .

---

(١٢) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ١٥٣ .

ولما تعرض البروتستانت للتبشير الارثوذكسى والمبشرين الكاثوليك نشبت العداوة بين تلك الكنائس ، ولكن الدول الاجنبية راجعت نفسها وضغطت على مبشريها حتى لا يختلفوا فيها بينهم لانهم لم يأتوا الى الشرق لمهمة التبشير المجردة فقط ، بل جاءوا للتبشير والسيطره السياسية والتبشير وسيلة هذه السيطرة ، لذلك وحد المبشرون عملهم تحت اسم النصارى وعلى أساس هذا التفاهم بدأت الدول الاجنبية تقتسم مناطق النفوذ فيما بين مبشريها ليشقوا لها الطريق الى الاستعمار السياسى والاقتصادى (١٣) .

ولما عقد المبشرون مؤتمر لكنو سنة ١٩١١ بالهند . درسوا الاحوال السياسية المضطربة فى العالم الاسلامى . لذلك قال قائلهم

ان الانقسام السياسى الحاضر فى العالم الاسلامى دليل بالغ على عمل يد الله فى التاريخ واستثارة للديانة المسيحية كى تقوم بعمل ، اذ أن ذلك يشير الى كثرة الابواب المفتحة فى العالم الاسلامى على مصراعيها . ثم قال : ان ثلاثة أرباع العالم الاسلامى يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على الارساليات التبشيرية ، وان فى الامبراطورية العثمانية وفى غربى شبه الجزيرة العربية وفى ايران والتركستان والافغان وجاوه والصين ومصر وتونس والجزائر يمكن أن يصل اليهم التبشير المسيحى بشىء من السهولة (١٤) .

وكانت ايطاليا ترمى الى بلوغ أغراضها السياسية فى الشرق فزرعت البلاد بمدارسها الدينية مع أنها كانت قد صادرت أموال الاديرة فى ايطاليا نفسها .

---

(١٣) التبشير والاستشراق حملات واحقاد ص ٩٧/٩٨ .

(١٤) الغارة على العالم الاسلامى ص ٥١ بتصرف .

وفرنسا كانت تطرد الرهبان من أرضها ثم تحتضنهم فى الخارج ليحققوا لها أغراضها الاستعمارية واتفقت على مدارسها وتعليم اللغة الفرنسية وقام اليسوعيون بتحبيب الانتداب الفرنسى الى النفوس وكانت المطبعة الامريكية والمدارس الامريكية فى سوريا كما يقول (جب) وسيلة لاعداد رجال ونساء كثيرين ليكونوا مواطنين أمريكيين •

والواقع أن المبشرين يخشون القومية الوطنية فى كل بلد شرقى اسلامى لان الدين الاسلامى أصبح عنصرا هاما من عناصر القومية — كما يزعمون — فى الوقت الحاضر •

ولذلك عندما دوى النداء فى مصر (مصر للمصريين) ابان احتلالها ، أجفل المبشرون وقالوا ان هذا يعنى ان مصر للمسلمين وعندها رجا المبشر (زويمر) من بريطانيا وقتئذ أن تفتح مصر للتبشير بالقوة ولما خاب أمل المبشرين فى ايقاف تيار القومية الاسلامية عمدوا فى كل بلد الى ايقاظ القوميات الوهمية ، فبشروا فى مصر بالقومية الفرعونية وفى سوريا بالقومية الفينيقية وفى العراق بالاشورية وفى المغرب بالبربرية ومن الطبيعى اذا استيقظت هذه القوميات الوهمية فان المبشرين يرون أن تكون المسيحية عنصرا هاما من عناصرها ، وذلك بمساعدة المدارس التبشيرية والصحافة التبشيرية والكنيسة المسيحية التى أفلحوا فى اقامتها وتشييدها ، ولما فشلت جهود المبشرين فى ايقاظ القوميات الوهمية شجعوا الحركات القومية التى ترمى الى اضعاف الشعور الاسلامى بين البلاد الاسلامية وقصر الصلة بين هذه الدول الاسلامية على العنصر القومى وحده دون اهتمام بالاسلام كلية ، فاذا كانت هناك صلة بين مصر وسوريا ولبنان والجزائر والمغرب والعراق فلا تقوم هذه الصلة الا على عنصر واحد هو العروبة واللغة العربية وشىء من التاريخ المشترك بينها ولا صلة لها بين تركيا وايران وأندونيسيا

وباكستان فهى أشبه بالدول الاجنبية كانجلترا وفرنسا وأمريكا وغيرها .

بل ان بعض الاحزاب كحزب الكتائب اللبنانى ينظر الى البرازيل فى أمريكا الجنوبية وفرنسا نظرة أقرب اليه من نظرته الى مصر وغيرها وكذلك الحال بالنسبة لبعض الاحزاب الأخرى فى الدول العربية تبتعد بتفكيرها كلية عن الجانب الاسلامى ، اذ تسقط الدين من حسابها ، لانها لا ترى الدين من مقومات الحياة السياسية ويخاصمونه ويناصبونه العداء ان كان هذا الدين هو الاسلام .

واذا فرض أن قام قطر اسلامى بثورة للمطالبة باستقلاله هاجت عليه الدول المستعمرة له بحجة أن الاسلام هو الذى يحركه وهذا ما حدث فعلا فى الجزائر فالاسلام عنصر فعال فى دفع الجزائريين البواسل الى طلب الاستقلال وانتزاعه من براثن فرنسا وقد اعتصم به الجزائريون البواسل منذ وطئت جيوش فرنسا أرضهم الطاهرة ولطالما عمل الفرنسيون للقضاء على الاسلام فلما فشلوا أفلح الجزائريون فى التخلص منهم وبلغ من نتيجته ، فزع الفرنسيين من الاسلام أن (جى موليبيه) رئيس وزراء فرنسا وقت اندلاع ثورة الجزائر سنة ١٩٥٤ م والعدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ ذكر أن الحركة الاسلامية التى تتسع فى افريقيا هى التى تهدد الامبراطورية الفرنسية فى الغرب .

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام أنه اذا كان الرأى العام الامريكى يقف من قضايا الشرق والامم الاسلامية موقف العداء ، فان المسئولية فى كل ذلك تقع على المبشرين الامريكيين الذين قاموا بتغذيته بالمعلومات العدائية الخاطئة ضد الشرق والمسلمين قرابة مائة عام حتى حيل بينه وبين النظر الى الحقيقة والدليل على ذلك قول بعضهم (١٥) :

---

(١٥) هو الاستاذ / ادوار ميدا برول . احد أساتذة التاريخ فى جامعة كلومبيا فى الولايات المتحدة وقد نشر فى مجلة العالم الاسلامى ١٩٤٠

ماذا يمكن أن يقال عن أعمال المبشرين الامريكيين فى الشرق الادنى بعد قرن كامل من الدهر ؟ يمكننا أن نحتشد احصاءات هائلة تتعلق بملايين الدولارات ، وبألوان النفوس التى أصبحت فى هذا السبيل ، ولكن هذا أيضا هبة كافية توازى النتائج التى حققت على أيدى الارساليات الامريكية والمبشرين الامريكيين فى هذا المركز المهم فى الشرق ، ان نفرا من هؤلاء الرجال والنساء أمثال (اسبرنس همنل) ، (دانيال بلس) وغيرهما ، وقد كانوا علماء وضباط ارتباط بين الشرق والمغرب وكذلك كان نفر آخرون منهم معلمين كبار وأطباء محبوبين وجميعهم قد حملوا معهم من أمريكا جرأة نادرة لولاها لما أمكن كتابة الجزء الاوفر من تاريخ الجهود الامريكية فى الشرق الادنى ولكن الجرأة وحدها ليست كافية كما أن الوقت لم يحن بعد • للحكم على قيمة ما حققه المبشرون عموما •

ثم يقول : ان الرأى العام الامريكى فيما يتعلق بالشرق قد خلقه المبشرون منذ قرن كامل ، فاذا كان الرأى العام الامريكى قد طويت منه بعض المعلومات أو غذى بمعلومات خاطئة ، أو دفع الى موقف عدائى ، فان المبشرين هم الملومون فى ذلك ، لان النذر الى التاريخ على أساس انتشار النصرانية قد حمل هؤلاء المبشرين على أن يقدموا لنا فى أمريكا صورة ناقصة مشوهة أو ساخرة فى بعض الاحيان للمسلمين وللاسلام وبينما كان المبشرون يدعون فى تبشيرهم الى التسامح كانوا أحيانا ومن غير أن يشعروا يزرعون بذور سوء التفاهم حتى أصبح الشعب الامريكى لا يستطيع أن يميز بين الظالم والمظلوم (١٦) •

---

(١٦) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٩٧ وما بعدها

ثانيا : موقف المبشرين من الثقافة الاسلامية :

لقد درس المبشرون العالم الاسلامي من جميع نواحيه ثم وضع الخطط للقضاء على كل مقاومة أو مناعة فيه ، ولكن العالم الاسلامي ظل صامدا دون أن يتأثر بمخططاتهم التأثير الذى كانوا يرجونه والسبب فى ذلك أن العالم الاسلامى ظل يستمد الحياة من ثقافته العريقة التى ما زالت حية أربعة عشر قرنا .

وعندئذ تفتق ذهن أعداء الاسلام الى تشويه الثقافة الاسلامية والحط من شأنها فى نفوس أهلها ، حتى لا تبدو حقيقة الرسالة التى أداها المسلمون والعرب للانسان فقام المبشرون بالتشكيك فيها وفى نسبتها للمسلمين والعرب بل نسبوها للفرس واليونان والنساطرة واليعاقبة .

فعن الفلسفة الاسلامية نرى (أرنيست رينان) المستشرق الفرنسى يقول : ان الفلسفة العربية هى الفلسفة اليونانية مكتوبة بأحرف عربية وكتب المبشرين وأذنابهم تطفح بمثل هذا الانكار على العبقرية الاسلامية .

وقد تأثرت وزاره المعارف اللبنانية بهذه الآراء تحت ضغط المبشرين اليسوعيين ابان احتلال فرنسا اللبنانية ،حتى انها كانت تضمن أسئلة امتحانها شيئا من ذلك فى بعض مراحل التعليم ، فيرد السؤال كالآتى :

هل أضاف العرب والمسلمون شيئا جديدا الى فلسفة الاقدمين حتى يمكن القول أن للعرب والمسلمين فلسفتهم كما لليونان فلسفتهم وكان على الطالب أن يجيب بالنفى والا رسب فى الامتحان وليس أدل على فساد ذلك التعصب الذميم من جانب المبشرين من الاستدلال أولا :

برجل أمريكى وهو الدكتور/جورج سارطون الأستاذ فى جامعة هارفارد بأمريكا ورئيس الاتحاد الدولى لتاريخ العالم وهو ثقة فى تاريخ العلم فى العالم اذ يقول :

ان الذين ينكرون محاسن العرب ويبخسونها قيمتها ليحتجون مرة ثانية بقولهم : ان الاخذ من مصادر متعدده ليس على كل حال خيرا من الأخذ من مصدر واحد •تلك طريقة فى المجادلة مضللة وخصوصا اذا كان الكلام يتناول الرياضيات ثم ان الرياضيين العرب لم ينسخوا من المصادر اليونانية والسنسكريتيه نسخا • ولو أنهم فعلوا ذلك لما جاءوا بفائده ، ولكنهم جمعوا بين المصدرين ثم اقحوا الاراء اليونانية بالآراء الهندية ، واذا لم يكن هذا الذى فعله العرب ابتكارا فليس فى العالم اذن ابتكار على الاطـــلاق •

فالابتكار العلمى فى الحقيقة انما هو حياكة الخطوط المتفرقة فى نسيج واحد وليس ثمة ابتكارات مخلوقة من العدم •

وثانيا : الدكتور / فليب حتى وهو عدو للاسلام والمسلمين عندما استيقظ ضميره يوما أثنى على الفيلسوف الاسلامى ابن رشد فقال :

كان أعظم فلاسفة الاسلام الفلكى الاندلسى والطبيب وشارح كتب أرسطو أبو الوليد محمد بن رشد • وان أعظم ما لابن رشد فى الطب كتابه الجامع المعروف باسم الكليات وفيه : ان الانســـان لا يصـــاب بالجدرى مرتين ــ كما أن عمل الشبكية فيه مشروح بوضوح على أن نور ابن رشد الطبيب قد كشف بنور ابن رشد الفيلسوف والشارح •

أما عند اليهود وفى العالم المسيحى فقد عرف ابن رشد بأنه فى الدرجة الاولى شارح لكتب أرسطو ، ولكن يجب أن نذكر أن المقصود بالشارح فى العصور الوسطى هو المؤلف الذى كان يستعين ببعض كتب الأولين العلمية والفلسفية ليجعل منها أساسا أو اطارا لكتبه هو ، ولقد

أثار ابن رشد بشروحه على أرسطو عقول فقهاء النصرانية (اذا كان هناك نقاء للنصرانية) وعلمائها فى العصور الوسطى الى حد لم يصل اليه مؤلف غيره فمنذ أواخر القرن الثانى عشر الى أواخر القرن السادس عشر ــ أربعة قرون كاملة ــ ظلت فلسفة ابن رشد هى المذهب الفكرى السائد ، على الرغم من رد الفعل الدينى الذى أحدثته هــذه الفلسفة أولا بين المسلمين فى الاندلس ثم بين التلموديين من اليهود وأخيرا بين رجال الدين من النصارى .

وما من شك فى أن ابن رشد كان فيلسوفا عقليا وكان على حق فى اخضاعه كل شىء ــ سوى الشريعة المنزلة ــ لسلطان العقل ، ولم يكن ابن رشد كما يخيل الى بعضهم باعث الالحاد والكفر ولا عدوا للدين ، ولقد مثل ابن رشد اقترابا من الفلسفة الارسطوطاليه الخالصــة غير الممزوجة بالمذهب الاسكندرانى (١٧) .

وبعد حذف أشياء لا يرضى عنها رجال الاكليروس فى فلسفة ابن رشد غدت فلسفة ابن رشد موضوع الدراسة فى جامعة باريس وفى سواها من مؤسسات الدراسة العليا ، ولقد بقيت فلسفة ابن رشد بكل حسناتها وبكل ما أضيف اليها من أخطاء عاملا حيا فى الفكر الاوربى حتى ولادة العلم التجريبى الحديث .

وعن الادب العربى :

نشرت مجلة (لاروس) بباريس فصلا ذكرت فيه أن نصارى لبنان

---

(١٧) هو مذهب فلسفى فى الاسكندرية ويعـرف باسم الفلسـفة الافلاطونية الحديثة وتقوم المسيحية فى تثليثها على هذا المذهب الفلسفى الذى كان متأثرا به بطريرك الاسكندرية وقت انعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية (محمد نبى الاسلام ــ الطهطاوى ص ٧٨) .

هم الذين بعثوا النهضة العربية ، وان البربر وحدهم أصحاب المدنية فى شمال افريقيا والاندلس •

وقد تشيع لهذا الرأى الدكتور / فليب حتى • فقال فى مجلة المسرة (١٨) : لم تبدأ أمارات الحياة الادبية الجديده بالظهور الا فى القسم الاخير من القرن التاسع عشر ، وكانت الكثرة من قادة هذه الحركة الجديده ، نصارى لبنان تعلموا أو استوحوا من جهود المبشرين الامريكيين •

وقد قام الاستاذ / محمد كرد على • رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق بالرد على هذه المجلة ومن شايعها • وذكر فى رده :

ان النهضة العربية الحديثة بدأت فى مصر وليس فى لبنان وهذا أيضا واضح من النظر فى تاريخ النهضة الحديثة ولكن المستعمرين يريدون سلب المسلمين كل شىء حتى النهضة اللغوية الادبية التى هى عنوان لغتهم وأدبهم وأن البربر لم يقيموا وحدهم مدنية المغرب والاندلس ، بل شاركهم العرب أيضا ، وعلى كل حال فان البربر كالعرب مسلمون والمدنية التى خلفوها مدنية عربية مسلمة •

وهكذا بالنسبة لجميع فروع العلوم والمعارف ينسبونها لغير المسلمين والعرب وفى مناسبات أخرى يقيمون موازنات بين تراث العرب وآدابهم وبين علوم الغرب وآدابه ، ويخرجون من هذه الموازنات الى تفضيل علوم الغرب وآدابه على تراث العرب وآدابهم (١٩) •

---

(١٨) الصادرة فى تشرين الثانى سنة ١٩٤٨م •

(١٩) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٢٢ / ١٢٧ بتصرف •

الباب الثانى

الكتب والمؤتمرات والارساليات التبشيرية

وينقســم الى ثلاثة فصــول هى :

الفصل الأول : الكتب التبشــيرية .

الفصل الثانى : المؤتمرات التبشيرية .

الفصل الثالث : الإرســاليات التبشــيرية

الفصل الأول

الكتب التبشيرية

اتضح لنا مما سبق ان الغارة على العالم الاسلامى ليست تاريخا فحسب وانما هى مخططات مستمرة متشابكة ، تطور اسلحتها حسب الحال وتستغل حاجة بعض الدول الاسلامية لتقدم لأهلها الدواء والرغيف مع الفكر التغريبى وقد نجحت هذه المخططات المحكمة فى تخريج من يعتنقون أفكارها بل ويدعون إليها عن طريق الكتب والكتابة لتشويه حقائق الاسلام وزعزعة العقيدة فى نفوس أبنائه ومن أهم هذه الكتب ما يلى :

اولا : مقدمة المسيو شاتليه : (١)

كتبها ليحث الارساليات التبشيرية البروتستانتية فى العالم الاسلامى على العمل وكانت مجلة العالم الاسلامى فرنسية ظاهرة بمظهر علمى لتكون الغايات السياسية فيها تالية للغايات العلمية الى أن تم لفرنسا احتلال المغرب واحتلال طرابلس وليبيا ، فظهرت هذه المجلة بمظهرها الحقيقى وكشفت قناعها المزيف فإذا بها مجلة تبشيرية اذ أصدرت عددا ضخما سنة ١٩١١ تضمن بحثا كبيرا حول ما تقوم

---

(١) هو مستشرق فرنسى يرأس تحرير مجلة العالم الاسلامى الفرنسية المصدرة وكان يعمل فى نفس الوقت استاذا للمسائل الاجتماعية الاسلامية فى احدى جامعات فرنسا .

به الارساليات البروتستانتية فى العالم الإسلامى وقد كتب المسيو شاتليه مقدمة لهذا البحث وكانت تتضمن الآتى :

(أ) ينبغى لفرنسا أن يكون عملها فى الشرق مبنيا قبل كل شىء على قواعد التربية العقلية ، ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبت من فائدته حتى يبث فى دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعية الفرنسية (٢) .

(ب) أن للارساليات التبشيرية فى البلاد الاسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم .

وذلك لانتزاع الدين الاسلامى من قلوب معتنقيه ثم ادخالهم فى النصرانية من طرف خفى ، ولا شك فى أن ارساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الاسلامية من نفوس منتحليها ولا يتم لها ذلك الا ببث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوربية فبنشرها اللغات الانجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الاسلام بصحف أوربا ويمهد السبيل لتقدم اسلامى مادى وتقضى ارساليات التبشير لبناتها فى هدم الفكرة الدينية الاسلامية التى لم تحفظ كيانها وقوتها الا بعزلتها وانفرادها (٣) .

(جـ) انه مهما اختلفت الآراء فى نتائج أعمال المبشرين من حيث خططهم فى الهدم للاسلام ، فان نزع الاعتقادات الاسلامية ملازم دائما للمجهودات التى تبذل فى سبيل التربية النصرانية والتقسم السياسى الذى طرأ على الاسلام سيمهد السبل لأعمال المدنية الأوربية اذ من

---

(٢) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧ .

(٣) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨ .

المحقق أن الاسلام — على زعمهم — يضمحل من الوجهة السياسية وسوف لا يمضى غير زمن قصير حتى يكون الاسلام فى حكم مدينة محاطة بالأسلاك اوربية الشائكة .. (٤) .

ثانيا : كتاب تاريخ التبشير [للمستر أدوين بلس البروتستانتى]

يتضمن هذا الكتاب أعمال الارساليات البروتستانتية فى بلاد الاسلام حتى أواخر القرن التاسع عشر طبقا للآتى :

أولا : إن [ريمون لول] الأسبانى هو أول من تولى التبشير ، بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها ، فتعلم [لول] اللغة العربية بكل مشقة وجال فى بلاد الاسلام وناقش علماء المسلمين فى بلاد كثيرة(٥) .

ثانيا : أشار المؤلف الى [بترهيلنج] الذى احتك بمسلمى سواحل افريقيا والى تنظيم ارساليات التبشير فى القرون الوسطى فى الهند وجزائر السند وجاوه ، واختلاط المبشرين بالمسلمين منذ ذلك الحين والى اهتمام هولندا بالتبشير فى جاوه فى أوائل القرن الثامن عشر حتى قسمت جاوه لهذه الغاية الى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة .

ثالثا : إن البارون [دوبيتز] هو الذى حرك ضمائر النصارى منذ سنة ١٦٦٤ الى تأسيس مدرسة كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحى وتعلم فيها لغات الشرق للطلاب الذين يناط بهم أمر التبشير حتى لقد أرتأى أحد أحبار الكنيسة أن يعهد الى الأروام بمسئولية تبشير الاتراك ثم فشل البارون بعد ذلك فى مشروعه .

---

(٤) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨ .

(٥) نفس المصدر ص ١٢/١٣ .

رابعا : سرد المؤلف تاريخ تنظيم ارساليات التبشير البروتستانتية من دنمركية وانجليزية وألمانية وهولندية واخبار اتصال بعضها ببعض وأسماء الملوك والأمراء الذين كانوا عضدا لها ومؤيدين لأعمالها فى القرن السابع عشر وما بعده فى كل أقطار العالم •

خامسا : يقول المؤلف فى أعمال هذه الارساليات فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر أن المستر [كارى] هو الذى فاق أسلافه فى مهنة التبشير فدرس لغة اللاتين واليونان والفرنسيين والهولنديين والعبرانيين ولما نشر كتبه فى التحريض على التبشير قوبلت بالاستحسان ففتح باب الاكتتاب وذهب الى الهند لهذا الغرض ، وصارت الأموال ترسل اليه ثم طلب أن يرسل له رجال يؤازرونه فى التبشير فتأسست جمعيات على شاكلتها فى اسكتلندة ونيويورك وانتشرت هذه الفكرة فى ألمانيا والدنمرك وهولنده والسويد والنرويج وسويسرا أما فرنسا فلم تدخل وقتئذ هذا الميدان لانشغالها فى ثورتها المشهورة سنة ١٧٩٣ م وبعد ذلك تأسست جمعيات فرعية كثيرة مثل جمعيات التبشير فى أرض التوراة العثمانية وبلغ الشغف بهذا العمل أن تأسست ارساليات تبشير طبية على سبيل التجربة لتلحق بالارساليات العامة ، فنجحت نجاحا باهرا ، لذلك أخذت تنمو وتزداد وتألفت لها أقسام نسائية وأرسل بعضها الى الهند والى آسيا الصغرى وفى سنة ١٨٥٥ م تأسست جمعية الشبان المسيحيين من الانجليز والامريكان ووظيفتها ادخال ملكوت المسيح بين الشبان •

سادسا : تضمن هذا الكتاب المواقف الآتية :

(أ) أن القبائل المستقلة فى بلاد العرب عدوات لنودات للمبشرين •

(ب) ان بلاد ايران سائد عليها نفوذ روسيا •

(جـ) أن السلطة الاسلامية فى مصر اسمية فقط •

ثالثا : كتاب العالم الاسلامى اليوم للقسيس [زويمر]

وقد تضمن ما يلى :

١ ـ أن القسم الأعظم من العالم الاسلامى مازال خاليا من التبشير المسيحى وقد أشار الى الاقاليم الاسلامية الخالية من التبشير فى أفريقيا وآسيا مثل أفغانستان وتركستان الروسية وتركستان الصينية مما يقتضى من المبشرين ضرورة اعداد العدة لاكتساحها •

٢ ـ أن جزيرة العرب التى هى مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية أما المبشرون القاطنون حول عدن والشاطىء الشرقى منها فلا يشغلون الا أربع نقط تبشيرية ووجودهم لم يمنع جزيرة سومطرة التى كانت فى سالف أيامها مسيحية أن تصبح اسلامية محضة •

٣ ـ أن ربط دمشق بالمدينة (المنورة) ومكة (المكرمة) سيمهد للمبشرين المسيحيين النفاذ اليها ونشر الانجيل باللغة العربية التى هى أكثر اللغات الاسلامية انتشارا •

٤ ـ أن حركة التبشير المسيحى الواقعية هى القائمة فيما بين مدينة بغداد ومدينة البصرة ، اذ يوجد هناك محطات للتبشير وثلاث محطات مساعدة لها •

٥ ـ اشار القسيس [زويمر] الى آماله فى تنصير جزر ماليزيا (وهى أندونيسيا وماليزيا) فتساءل عما اذا كانت تلك الجزر ستبقى فى قبضة الاسلام أم .. لا • وابدى قلقه من توغل الاسلام فى جزيرة بورنيو وغيرها من الجزر الأخرى ، وانحى باللائمة على المبشرين المسيحيين الذين يتحاشون الاحتكاك بالاسلام والمسلمين هناك والحال كذلك فى بلاد الصين والهند ، اذ لا يهتمون بالتبشير بين المسلمين هناك •

٦ ــ أما فى أفريقيا فان الاسلام يتقدم وينتشر بهدوء ونظام خصوصا بين القبائل الوثنية فى نيجيريا أو انحى باللائمة على انجلترا لأنها تحظر على المبشرين المسيحيين ولوج الاقاليم التى يتوغل فيها الاسلام أما فى طرابلس الغرب وتونس والجزائر فليس فيها سوى أربع محطات تبشيرية .

٧ ــ ذكر القسيس المؤلف فى كتابه ، كيف تطور التبشير المسيحى فبعد أن كانت أعمال المبشرين منذ مائة سنة لاهوتيــة دينية محضــة أصبحت الآن أعمالهم مشفوعة باسباب اجتماعية ، وكان ينظر فى سابق الايام الى المبشرين نظره قوم ينشئون حربا صليبية ترمى الى التنصير فقط ، فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشــيرية تشــف عن فكرة الاصلاح الاجتماعى وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية لأن احتلال الاقاليم الحالية من المبشرين ناشىء عن أحوال هــذه البلاد الاجتماعية المحرومة من يسوع المسيح والتى هى بالتالى خالية من كل بارقة أمل ، ان الخطة القاصرة الخطرة التى تقضى ببث مبادىء المدنية مباشره ثم نشر المسيحية ثانية ــ عقيمة لا فائدة ترجى منها ، لان ادخال الحضارة والمدنية قبل ادخال المسيحية لا تحمد مغبته ، بل تنجم عنه مســاوىء كثيرة تفوق المساوىء التى كانت من قبل .

٨ ــ ينصح المؤلف بضرورة مراعاة المزايا والسجايا العقلية التى يجب على المبشرين أن يتذرعوا بها وأفاض فى شرح الوسائل المؤدية الى الاحتكاك بالشعوب غير المسيحية وجلبها الى حظيرة المســيح مع بيان الخطط التى يجب على المبشرين اتباعها (٦) .

رابعا : كتاب المستر [غاردنر] ويتضمن ما يلى :

أولا : ضمنه صورا شمسية للمساجد والمعاهد الاسلامية المنتشرة

---

(٦) راجع كتاب : الغارة على العالم الاسلامى ص ٣٥/٣٦ بتصرف .

فى جنوب افريقيا ومدغشقر ـ التى سميت فيما بعد بملاجاش ـ وعمد المؤلف الى ذلك ليلفت الانظار الى التقدم السريع الذى ينتشر به الاسلام فى هذه الاقاليم ، وهدف المؤلف من ذلك ، أشبه باستخراج واعلان الحرب بين الاسلام وبين حاملى لواء التنصير فى أفريقيا الجنوبية .

ثانيا : تساءل المؤلف عن امكان تنصير سكان البلاد الأصليين وقال: انه فى الامكان تنصير الوطنيين ببث مبادىء المذهب البروتستانتى وعلى المبشرين المسيحيين أن يسرعوا بأعمالهم ويبذلوا قصارى جهدهم فى هذا الأمر ، اذا كانوا لا يودون أن ينتشر الاسلام فى أفريقيا الجنوبية ويرسخ أقدامه فيها ، لان أفريقيا الجنوبية بسبيل أن تتمخض بحركة دينية ضخمة .

ثالثا : أشار المؤلف الى قول [هرتزل] الذى أفاض فى مزايا ومحاسن خط السكة الحديد الذى كان مزمعا أن يربط القاهرة ببلاد الكاب وقال : اذا كان هذا الخط الحديدى يجعل القاهرة محجا للمسلمين المنتشرين من جنوب أفريقيا الى شمالها فانه يجدر نشر التبشير حينئذ من الكاب الى القاهرة .

رابعا : ذكر المؤلف فى كتابه ان من سداد الرأى منع جامعة الأزهر من ان تنتشر طلابها المتخرجين منها فى أقاليم جنوب أفريقيا تطبيقا لما قرره مؤتمر التبشير العام ، لأن الاسلام ينمو بلا انقطاع فى كل افريقية .

خامسا : أبدى المؤلف قلقه من جمعية النهضة السياسية الافريقية وهى جمعية اسلامية تضم اليها كثيرا من الاجناس والعناصر ولها جريدة هى لسان حالها وتبحث فى صالح الوطنيين وتنشر مقالاتها باللغة الانجليزية والهولندية لأن تلك الجمعية تحمل حملات شديدة فى بعض

الاوقات على الكنيسة الهولندية ، وعلى الحكومة ، ولقد قالت منذ مدة لقد أزف الوقت الذى يجدر بالوطنيين أن يقولوا للجنس الأبيض ان الدين المسيحى الذى تفتخرون به يباين وينافى تعاليم المسيح ، كما أن جريدة الجمعية تنفخ روح النشاط بين السود لتستميلهم الى امتلاك العقارات والاعتماد على أنفسهم مما يقتضى من المبشرين أن يحولوا انظارهم نحو هذه الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية •

سادسا : عدد المؤلف وصف فرق ارساليات التبشير المنتشرة فى افريقيا الجنوبية وكيفية اتفاقها وأصول تعاليمها والوسائل التى يجب اتخاذها للم شعث تلك الارساليات حتى تبدو كتلة واحدة أمام البحر الاسلامى الطامى • ثم ختم الكتاب بذكر أسماء جمعيات فى التبشير ولجانها وما أسسته من المعاهد(٧) •

خامسا : [وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين] للمبشر

[فلمنج الامريكى]

لقد حرر مؤلف هذا الكتاب عليه عبارة [نشرة خاصة] وذلك يعنى أنه طبع لينتقل فى أيدى فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه كل الناس وضمنه مباحثات مؤتمر القاهرة التبشيرى سنة ١٩٠٦ م واختتمه بندائين :

أولهما : استنهض به رجال النصرانية ليجمعوا قواهم ويتضافرون بأعمال مشتركة وعمومية ، فيستولون على أهم الاماكن والمعاقل الاسلامية •

---

(٧) الغارة على العالم الاسلامى ص ٩٠/٩١ •

الثانى : خاص بأعمال نسائية ، أى التبشير فى وسط نساء المسلمين وهذا الكتاب ينقسم الى عدة فصول يمكن تحديدها بما يلى :

الفصل الأول من الكتاب يبحث فى الطريق التى ينبغى للمبشر أن ينتهجها فى التبشير ، وضمنه بحثا يدور على ما اذا كان الاله الذى يعبده المسلمون هو اله النصارى واليهود أم • لا ؟

فاذا كان بعض المبشرين قد صرح بأن اله الجميع واحد • الا أن القسيس [زويمر] تصدى له وخالفه فى هذا الرأى فقال :

ان المسلمين مهما يكونوا موحدين ، كان تعريفهم لالههم يختلف عن تعريف المسيحيين • لان اله المسلمين ليس اله قداسة ومحبة ، هكذا يزعم ذلك القسيس على المسلمين افتراء وكذبا •

وفى الفصل الثانى والثالث : بحث فى الصعوبات التى تحول دون تبشير المسلمين العوام وبيان الوسائل التى يمكن استجلابهم بها وتحبيب المبشرين اليهم ، وأهم هذه الوسائل عزف الموسيقى التى يميل اليها الشرقيون كثيرا وعرض مناظر سينمائية عليهم أو بالفانوس السحرى وتأسيس الارساليات الطبية بينهم وأن يتعلم المبشرون لهجاتهم العامية واصطلاحاتهم نظريا وعمليا وأن يدرسوا القرآن الكريم ليقفوا على ما يحتويه ، وأن يخاطبوا عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوى علمهم لكن الخطب يجب أن تلقى عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وأن لا يتخلل خطاباته كلمات أجنبية عن المستمعين وأن يعتنى فى اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن والانجيل عارفا بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شىء بالروح القدس ، والحكمة الالهية وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل

القواعد المنطقية التى لا يعرفها هل الشرق وفى ختام هذين الفصلين يقرر المؤلف أن أكثر المسلمين الذين تنصروا انما هم من العامة(٨) .

وفى الفصل الرابع :

يذكر المؤلف الصعوبات التى تقف فى سبيل تبشير المسلمين المفتونين ويناشد المؤتمر أن يبحث عن الوسائل التى يكون لها التأثير عليهم فكان اتفاقهم على الاطفال والناشئة الاسلامية لتدرك الامور الاجتماعية والخلقية والادبية والتاريخية المسيحية مما حدا بهم الى تأسيس مكتبة لبيع الكتب بأثمان زهيدة بغرض استجلاب زبائن لمحادثتهم خلال وأثناء البيع وبعد فترة توصل المبشرون للنتائج التالية :

(أ) عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

(ب) حصلوا على ثقة عدد من المسلمين فيهم .

(ج) تحقق تظاهر المبشرين بالود للمسلمين وعرف ميلهم الى ما تطمح اليه نفوسهم من الاستقلال السياسى والاجتماعى ، وبالتالى استطاعوا أن يتمكنوا من الوصول الى قلوبهم وثقتهم .

وعن الجامع الازهر فى كتاب وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية يقول المؤلف : أثير نفوذ الجامع الازهر بالقاهرة من المبشرين خصوصا بين أعضاء مؤتمر القاهرة التبشيرى ، وتساءلوا عن سبب اقبال الالاف من أبناء المسلمين وشبابهم عليه من مختلف انحاء العالم ، وما هو السر فى نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة الى الآن وانتهى المبشرون الى أن المسلمين المتمسكين بدينهم رسخ فى أذهانهم أن تعليم اللغة العربية

---

(٨) الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٠/٢١ .

في الجامع الازهر متقن ومتين أكثر منه في أي مكان آخر والمتخرجون في الازهر معروفون بسعة الاطلاع على العلوم الدينية فضلا عن أن باب التعليم في الازهر مفتوح لكل مشايخ الدنيا خصوصا وأن أوقاف الازهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا ، لان في استطاعته أن ينفق على ١٢٥٠ أستاذ على زعمه في ذلك الوقت ، ثم انبرى أحد المبشرين وقال :

أن الازهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر الكبير ، وعرض اقتراحا يتضمن انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها ، وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الازهر بسهولة ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية وبذلك تتمكن هذه المدرسة الجامعة النصرانية من تدريس التربية الاسلامية لطلابها فيتمكن هؤلاء الطلاب عند تخرجهم من تنصير المسلمين الآخرين وختم كلامه — ذلك المبشر — مشيرا الى أن انشاء هذه المدرسة الجامعة النصرانية في مصر كفيل بتنصير الدول الاسلامية قاطبة ..(٩) .

وفي الفصل الخامس : ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينبغي للمبشرين اذاعتها لتنصير المسلمين وقد ظهر للمؤتمرات ان التوراة مترجمة الى معظم اللغات الاسلامية وأكثر لهجات تلك اللغات أما أدبيات التبشير ومؤلفاته فمترجمة الى اللغات الاسلامية المهمة فقط .

وقد اقترح أحد المندوبين أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها

---

(٩) الغارة على العالم الاسلامي ص ٢١/٢٢ بتصرف .

العهد لاصلاحها وتنقيحها واستخدامها فى تبشير المسلمين المتعلمين الذين اقتبسوا علومهم من المعاهد العصرية مثل ـ جامعة اكسفورد وجامعة برلين وأشار الى وجوب تخفيف اللهجة فى المجادلات الدينية وقال مبشر آخر ، ضمن المندوبين ، ان الحاجة شديدة الى نشر كتب فى الموضوعات الآتية :

١ ـ أسماء وألقاب المسيح التى فى الأناجيل •

٢ ـ طبيعة الخطيئة الأصلية •

٣ ـ ضرورة الغفران •

٤ ـ الجنة وكيفية الحصول عليها •

٥ ـ الروح القدس وأعماله •

٦ ـ عقيدة التجسد •

٧ ـ الانسان فرد اجتماعى وخالقه ليس كذلك •

٨ ـ ان الاله الاجتماعى يشمل الثالوث •

٩ ـ الشيطان وكيفية الخلاص منه •

سادسا : اعادة طبع رسائل اخوان الصفا :

لقد كان من أبرز أعمال التبشير ، اعادة طبع واحياء رسائل اخوان الصفا من جديد بعد أن دفنت وماتت وكشف زيفها منذ أكثر من ألف سنة فقامت المطبعة الكاثوليكية ببيروت باعادة طبع هذه الرسائل من جديد فى العصر الحديث • ثم جاء الدكتور / طه حسين سنة ١٩٢٩ ليعيد طبع رسائل اخوان الصفا ويقدم لها • وليس هذا عيبا فى حد ذاته اذا ما روعى فيه أصول البحث العلمى ووضعت هذه الرسائل فى موضعها الحقيقى من حيث ان جماعة اخوان الصفا ظهرت فى القرن الرابع الهجرى فى البصرة على هيئة جماعة سرية من الباطنية والمجوس

والزنادقة الحاقدين على الاسلام واللغة العربية وقد كان هدفهم من كتابة هذه الرسائل وضع مخطط لتقويض المجتمع الاسلامى ولو أن الدكتور / طه حسين ، كشف عن هذا الهدف لكان صادقا فى النصح لقومه ولكنه كذب على الناس وادعى أن أخوان الصفا قوم مجددون مصلحون قدموا للمجتمع الاسلامى الفلسفات الهندية والفارسية واليونانية لانشاء ثقافات جديدة وهى الثقافة التى يجب على الرجل المستنير أن يظفر بها [على حد تعبيره] •

وهذا هو خداع الدكتور / طه حسين لقومه ، وهو يعلم فى أعماق نفسه أنه انما يعمل على هدم القيم الاسلامية باعادة اذاعة هذه الرسائل فى الجزء من مخطوط التقريب [التبشير] والغزو الثقافى وينضم اليه زميله (زكى مبارك) ليقول : من الذى لا يصدق أن رسائل اخوان الصفا هى اعظم زخيرة ادبية وفلسفية •

هكذا علمهم المستشرقون •

أما المطبعة الكاثوليكية فهى تقول : ان من أسباب عظمة هذه الرسائل أن كتب عنها طه حسين وماسينون والعوا وغيرهم ولكن هؤلاء جميعا لم يكونوا فى درجة والحدة من الاعجاب برسائل اخوان الصفا وفيهم من كشف علاقة اخوان الصفا بالمؤامرة الباطنية •

ولقد كان حقا على هؤلاء جميعا أن يكشفوا حقيقة رسائل اخوان الصفا بالنسبة لمفهوم الاسلام الأصيل ، وان هذه الرسائل تعارض هذا المفهوم فى عدة أصول أساسية : —

أولها : انكار البعث بالأجساد •

الثانى : تفسير الجنة والنار والآخرة تفسيرا مخالفا لما تواتر عليه المسلمون •

الثالث : تفسير الكفر والعذاب تفسيرا باطنيا ومعنويا .

الرابع : فساد نظريتهم القائلة بأن النبـوة يمكن أن تكتسب عن طريق الرياضة وصفاء القلب .

الخامس : فساد قولهم بأن من ارتقى الى علم الباطن سقط عنه التكليف وأستراح من اعبائه .

ومن أشد فساد عملهم محاولتهم صهر الاديان والعقائد كلها فى صورة زائفة ومن ذلك . قولهم :

الرجل الكامل يكون فارسـى النسـب عربى الدين عراقى الأدب عبرانى المخبر مسيحى النهج شامى النسك يونانى العلم هندى البصيرة صوفى السـيرة ، ملكى الاخلاق .

وهذا يعنى خلط القيم والأديان والعقائد فى جماع زائف ضـال وهى دعوة اليهودية التلمودية التى حاولت على مدى العصور أن تكيد للاسلام وهى دعوة تجدد فى العصر الحديث حيث نرى دعاة التغريب يقولون بالتقاء الاديان والثقافات فى وحدة الثقافة العالمية التى تستمد أصولها من الفكر التلمودى الذى احتوى الفكر الغربى والحضـارة الأمميـة ..

ولا يبعد هذا عما يقوله اخوان الصفا فى رسائلهم حين يقولون :

ينبغى لاخواننا ألا يعادوا علما من العلوم أو يهجروا كتـابا من الكتب ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها ، أما مفهوم الاسلام ، فان له ذاتيتـه الخاصة وأصالته المقررة التى تجعله نسيج وحده مستمدا من قيمه ولا يقبل الانصهار فى الفكر البشرى أو الاممية و العالميـة القائمـة على

الوثنية والمادية وقد وصف أبو حيان التوحيدى رسائلهم بأنها مبثوثة فى كل فن بلاد اشباع ولا كفاية وهى خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات حملتها الى شيخنا ابى سليمان المنطقى السجستانى محمـد بن بهـرام وعرضتها عليه فنظر فيها أياما وتبحرها طويلا ثم ردها الى • وقال : تعبـوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجروا وهـاموا وما ردوا وغنوا وما أطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ومشطوا ففلفلوا ، ظنوا مالا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ظنوا أنهم يمكنهم أن يدرسوا الفلسفة التى هى علم النجوم والافلاك والمقادير وآثار الطبيعة والموسـيقى التى هى معـرفة النظم والايقاعات والفقرات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبـار الاقـوال بالاضافات والكميات والكيفيات فى الشريعـة وأن يضـموا الشريعـة للفلسفة وهذا مرام دونه حدود وقد توفر على هذا — قبل هـؤلاء — قوم كانوا أحد أنيابا ، وأعظم اقدارا وأرفع اخطارا وأوسـع قـوى وأوثق عرى فلم يتم لهم ما أرادوه ولا بلغوا منه ما أملوه وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات ناضحة وألقـاب موحشة وعواقب مخزية وأوزار مثقـلة • ويقول أبو سليمان المنطقى بعد ذلك :

وكما لم نجد فى هذه الأمة من يفزع الى أصحاب الفلسفة فى شىء من دينها ، فكذلك أمة عيسى — عليه السلام — وهى النصـارى وكذلك المجوس ومما يزيدك وضوحا ويريك عجبا ، ان الأمـة اختلفت آرائها ومذاهبها ومقالاتها • فصارت اصنافا وفرقا • كالمرجئة والمعتزلة والخوارج فما فزعت طائفة من هذه الطوائف الى الفلسفة ولا حققت مقالتها بشواهدهم وشهاداتهم ولا اشتغلت بطريقتهم ولا وجدت عندهم مالم يكن عندها بكتاب ربها وأثر نبيها ، وهكذا فالفقاء الذين اختلفوا فى الاحكام من الحلال والحرام منذ أيام البذرة الأولى الى يومنا هـذا ، لم تجدهم تظاهروا بالفلسفة فاستنصروهم ولا قالوا لهم أعينونا بمـا عندهم أو أشهدوا لنا علينا بما قبلكم ، وهكذا نجد بعد هذه المراجعـة

الواسعة لرسائل اخوان الصفا •• ان هذا العمل قد وجد من علماء المسلمين معرفة واسعة واعية لهدفه وكشفا لزيفه على مدى الأجيال بما أسقطه فى نظر المثقفين حتى جاء دعاة التغريب وتلاميذ الاستشراق فجددوه فى هذا العصر وادعوا انه علم وفهم وثقافة وما هو — فى الحقيقة — الا سموم عرفها أهل الاصالة الاسلامية • وضلال كشفوا عنه وأبانوا فساده ، وكان خليقا بأهل عصرنا أن يعرفوا هذا فلا يترددوا فى حظر النظر أو المتابعة لهذه الاعمال الضالة المضلة(١٠) •

سابعا : هذا واذا كان دعاة التبشير قد نجحوا فى التغلغل داخل بعض مؤسساتنا الاكاديمية لنشر دعاواهم العرقية والسياسية والالحادية الا أن أخطر كتابين خرجا فى اطار هذه المؤسسات التنصيرية هما :

١ — الثابت والمتحول • للشاعر / على أحمد سعيد [أدونيس]•

٢ — عسير أرض الحقيقة للتوراة الدكتور / كمال سليمان الصليبى •

هذان الكتابان من أخطر ما قدمه الفكر — الحديث — المناوىء للاسلام • فالكتاب الأول « الثابت والمتحول » قدمه مؤلفه الى معهد الآداب الشرقية فى جامعة القديس يوسف بيروتلنيل شهادة الدكتوراة فى الأدب العربى تحت اشراف أحد اليسوعيين ، وقاد فيه حملة ضارية ضد العرب كجنس وعقيده وشعب وانهم — العرب — شعب محاصرا بين فعلين هما :

(يوث ويقتبس) • ويتواطأ أدونيس مع أستاذه اليسوعى على قتل كل قيمة فى هذا التراث العربى ماعدا الخروج عن المألوف

---

(١٠) مؤلفات فى الميزان للاستاذ / أنور الجندى ص ١١٦/١٢٠
منار الاسلام — العدد الخامس السنة الحادية عشرة • مصدرها وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة •

والسائد حتى لو كان هذا الخروج هو الالحاد ، فالالحاد عنده (هو أول شكل للحداثة) •

فهذا الكتاب الخطير وبأجزائه الثلاثة ينظر للاســلام كدين ثابت ونظام جامد أما (الابداع ــ فى رأيه ــ فهو كل خروج عن الثابت ــ الاســلام ــ والتقاليد والأخلاق ، واذا كان أدونيس قد حقق أحلام أعداء الاسلام بكتابه الذى يمجد الانحرافات عن الاسلام والذى أهداه الى أستاذه اليسوعى ، فان الدكتور / الصليبى ــ رئيس قسم التاريخ فى الجامعة الامريكية فى لبنــان ــ قد وصــل الى ما لم يحلم به أعــداء الاسلام والمسلمين •

فقد زعم فى كتابه (عسير الأرض الحقيقية للتوراة) أنه توصل الى نظرية جديدة تقول •• ان التوراة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى عليه السلام فى أثناء اقامته فى جبل الطور بسيناء ــ كما يذكر القرآن الكريم ــ انما نزلت فى منطقة عسير بالحجــاز وان نبى الله سليمان عليه السلام بنى هيكله فى ذات المنطقة وليس فى بيت المقدس ــ كما يذكر القرآن الكريم فى قوله تعالى :

« فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى »(١١) •

أى أنه لا يكفى لتصديق أن التوراة نزلت على النبى موسى عليه السلام فى الوادى المقدس طوى ــ أن تكون القصة مذكورة فى القرآن

---

(١١) سورة طه آية رقم ٦٢ ، وراجع صحيفة الشرق الاوسط للاستاذ فيصل السماك ، رد على نظرية الصليبى / التوراة ليست فى الجزيرة العربية أول ينــاير ســنة ١٩٨٥ ص ٦ « الشرق الاوســط » ينــاير سنة ١٩٨٥ ص ٦ •

الكريم ، وهــذا ما يردده المستشرقون ، لكن ــ الصــليبى ــ زاد على ذلك أن التوراة انما نزلت فى المملكة العربية السعودية ، التى تضــم الكعبة المشرفة قبلة المسلمين فى العالم .

أليست هذه فجيعة جديدة أخطر من فكرة انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ؟؟ ومحاولات الغرب المتكررة لهدم الاسلام .

الغريب فى الامر أن جامعاتنا الاسلامية على كثرتها لم تقدم الرد العلمى حول هذه الخزعبلات التى تنتشر فى طبعات متعددة ويأخذ عنها العالم كأنها حقائق مؤكدة .

الفصل الثانى

المؤتمرات التبشـــيرية

لمحة تاريخية :

لا شك أن الضعف التدريجى فى الاعتقاد بالفكرة الاسلامية ومـا يتبعها من الانتقاص والاضمحلال الملازم لها ، خاصة بعد انتشارها فى الجهات . سوف يفضى الى انحلال الروح الدينية من أساسها(١).

لانه حينمـا تضعف الفكرة الدينية الإسـلامية أو تنحل الروح الايمانية فى نفوس المسلمين ــ كما يزعمون ــ تفقد ثقافتهم العمود الفقرى لها وتتهيأ النفوس لاستقبال الغزو الفكرى الاجنبى دون أية صعوبات أو اعتراضات ، ويصبح المسلمون تبعا لذلك صورا ممسوخة لا هى شرقيـة ولا هى غربية مسـيحية ثم تختفى كل الحصـون أو التحصينات أمام هجمات الغرب الصـليبى ويصير المسلمون فى نظر الغربيين كالثمرة الناضجة التى حان قطـافها والتى يريد الغرب بأثره قطفها كمـا قرروا ذلك فى مؤتمراتهم التبشيرية التى عقدوها فى أماكن متفرقة من العالم وفى أزمنة مختلفة والى القارىء الكريم لمحة تاريخية موجزة عن بعض هذه المؤتمرات علها تعطى تصورا ولو سريعا عما أراده ويريده المبشرون وما سعوا الى تحقيقه فى أغراض وأهداف فى البلاد الاسلامية وبعدها ان شاء الله سنلقى بعض الاضواء على أهم هـذه المؤتمرات ، والله المستعان .

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ص ١٣ بتصرف .

يمكن القول بأن فاتحة المؤتمرات التبشيرية كانت عام ١٨٥٥ حيث عقد بكلكتا المؤتمر العام للمبشرين البروتستانت فى البنغال . وفى عام ١٨٧٩ عقد مؤتمر البنجالور ونوقش فيه لاول مرة امكانية تأسيس كنيسة المسيح وأعيد انعقاده فى مدراس سنة ١٩٠٠ وفى اليابان عقد أول مؤتمر تبشيرى سنة ١٨٧٢ ثم عقد المؤتمر العام للمبشرين البروتستانت سنة ١٨٨٣ بأوزاكا ، ثم عقد نفس المؤتمر فى المرة الثانية عام ١٩٠٠ بطوكيو .

أما فى الصين فقد عقد مؤتمر المبشرين البروتستانت فى شنغهاى عام ١٨٧٧ ثم كان المؤتمر الثانى سـنة ١٨٩٠ ثم كان المؤتمر الثـالث والكبير عام ١٩٠٧ .

وبعد أسبانيا افريقيا حيث عقد فى دولة اتحاد جنوب افريقيـا ثلاث مؤتمرات فى أعوام ١٩٠٠ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ وكذلك عقد فى القاهرة المؤتمر التبشيرى العام سنة ١٩٠٦ وفى أمريكا الجنوبية عقد فى المكسيك مؤتمران أحدهما عام ١٨٨٨ والثانى عام ١٨٩٧ .

أما فى بريطانيا فقد عقد مؤتمر لندن التبشيرى عام ١٨٨٨ ، وفى ذلك المؤتمر دعى لعقد المؤتمر كل عشر سنوات وفى ادنبرج عقد المؤتمر التبشيرى عام ١٩١٠ .

ولما قامت الحرب العالمية الاولى توقفت المؤتمرات حتى عام ١٩٢١ وفى هذه الفترة تكون المجلس التبشيرى الدولى وقد تولى رئاسـته الدكتور (جون موت) الذى اعتبر مهندسا للمؤتمرات التبشيرية ، اذ أنه كان قد قام برحلة فى الشرق الاقصى استغرقت خمسة أشهر من نوفمبر سنة ١٩١٢ الى ابريل ١٩١٣ عقد فيها ما لا يقل عن ٢١ مؤتمرا تمخضت عن تشكيل ما يسمى ــ المجلس المسيحى الوطنى فى كل من اليابان والصين وكوريا والهند (٢) .

---

(٢) راجع التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢١٤ وما بعدها

وفى عام ١٩٢٤ عقد مؤتمر القدس التبشيرى وأعيد انعقاده فى سنة ١٩٣٥ وتوالت بعده مؤتمرات ، استامبول التبشيرى ، حلوان التبشيرى بمصر ولبنان التبشيرى ، وبغداد التبشيرى • ويعتبر مؤتمر مانيلا عام ١٩٤٨ نقطة البدء فى دفع الحركة التبشيرية واحكام تنظيمها وتلاه فى نفس العام مؤتمر أمستردام بهولندا فى أوربا ثم تلاه مؤتمر ايفانستون بأمريكا عام ١٩٥٤ •

ونتيجة لهذا تم عقد المؤتمر المسيحى لشرق آسيا عام ١٩٥٧ فى سومطره باندونيسيا ثم مؤتمر عام ١٩٥٩ فى كوالا لمبور (بماليزيا) فزاد ذلك من ربط الكنائس بالهيئات التبشيرية •

فاذا ما انتقلنا الى افريقيا • يصادفنا على الفور انعقاد المؤتمر المسيحى العام لكل افريقيا عام ١٩٥٨ فى نيجيريا ويتمخض عن تشكيل لجنة دائمة تعد للمؤتمرات القادمة ومنها المؤتمر الذى عقد فى كينيا سنة ١٩٦٣ •

أما فى أمريكا الجنوبية فقد عقد مؤتمر عام سنة ١٩٦١ فى ليما عاصمة بيرو وبعد ذلك شهد اتحاد الكنائس مع مجالس التبشير عام ١٩٣٧ عقد مؤتمرين أحدهما فى أكسفورد والآخر فى أدنبرج •

وقدم فى هذين المؤتمرين اقتراح بتشكيل مجلس عالمى للكنائس وقبل الاقتراح من حيث المبدأ • ثم أرسل الى مجلس التبشير الدولى •

وفى الفترة من عام ١٩٤٦ الى ١٩٦١ تم التعاون الكامل بين الهيئتين الكبيرتين ، المجلس العالمى للكنائس ومجلس التبشير الدولى الممثل فى الارساليات ولقد شهد عام ١٩٤٦ مولد لجنة الكنائس للشئون الدولية ، وتبعه تشكيل لجنة اتصال •

وفى نيودلهى عام ١٩٦١ اتحد المجلسان ،مجلس الكنائس والمجلس التبشيرى الدولى فى جهاز ضخم هو مجلس الكنائس العالمى .

ولاول مرة فى تاريخ العالم المسيحى تعلن الكنائس الارثوذكسية والرومانية والكاثوليكية والانجليكانية والبرتستانتية أنها كنائس مسئولة عن تبشير العالم بالانجيل ..

هذا ولم يتوقف انعقاد المؤتمرات التبشيرية حتى هذه اللحظة الذى يكتب فيها هذا البحث ففى عام ١٩٦٨ عقد المؤتمر التبشيرى فى أوفتالا بأوربا ثم عقد فى جاكرتا مؤتمر عام١٩٧٥ بأندونيسيا واستمرت المؤتمرات حتى كان اخرها ذلك المؤتمر الذى سمى (بمؤتمر السكان والتنمية الذى عقد فى القاهرة) ١٩٩٤ (٣) .

ومن خلال هذه اللمحة التاريخية السريعة يتضح لنا مدى الجهد المتواصل والذى لا ينقطع من جانب هيئات التبشير فى سلوكها لكل السبل والوسائل التى تساعدهم على الوصول الى تحقيق اغراضهم وامام هذا السيل العارم من المؤتمرات يقف الباحث امامها فى حالة تعجب واستفهام واستنكار فى آن واحد .

ولما كان من الصعب الوقوف عند كل مؤتمر من هذه المؤتمرات فلا أقل من وقفة مع أهم هذه المؤتمرات . وخاصة ما تظن أنه جمع قادة الفكر التبشيرى وما يظن أنه حوى كل اغراض وأهداف التبشير وما يظن أنه اشتمل على ما يدعون اليه وما يرتكزون عليه فى دعواهم . فكان من الواجب والضرورى أن نشير الى أهم هذه المؤتمرات بشىء من التفصيل . والله المستعان .

---

(٣) راجع حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ص ٢٠٤/٢٠٧ .
ـ التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢١٨/٢١٩ .

أولا : مؤتمر القاهرة التبشيرى سنة ١٩٠٦(٤) :

انه فى عـام ١٨٦٦ اذاع القسيس [زويمـر] اقتراحـه لعقـد هذا المؤتمر وأبان عن الكيفية التى يكون بها ، فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث فى مدينة ميسور بولاية [اكرا] فى الهنـد ، لأن هـذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الاسلامية لوجود مدرسـة عليكدة هناك ثم عرض الاقتراح على مؤتمـر التبشير الذى ينعقد فى مدينة مدراس الهندية كل عشر سنوات فأجاز عقده (٥) .

وفى يوم الرابع من أبريل سنة ١٩٠٦ افتتح المؤتمر فى القـاهرة وفى المنزل الذى كان يقيم فيه الزعيم الوطنى [أحمد عرابى باشا] فى باب اللوق .

وطبيعى ان يكـون ذلك قد تم تحت ضـغط سـلطات الاحتـلال البريطانى . ولقد بلغ عـدد مندوبى ارساليات التبشير التى اجتمعت هناك (٦٢) بين رجال ونساء منهم (٢١) مندوبا عن ارساليات التبشـير الأمريكية التى كانت تقوم بعملها فى الهند وسـوريا وتركيـا وايران ومصر ، وعن ارساليات التبشير الانجليزية خمسة والباقى عن الارساليات الاسكتلندية والفرنسية المنفـردة والالمـانية والهولندية والسـويدية والدنمركية الموجودة فى بلاد العرب .

وقد انتخب المؤتمرون القسيس [زويمر] رئيسـا للمؤتمر وعين معه نائب للرئيس وكتبه للجلسات التى تحددت مواعيد انعقادها .

---

(٤) كان القسيس زويمر ارسالية التبشير العربية فى البحرين أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع ارساليات التبشير البروتستانتية للتفكير فى مسألة نشر الانجيل بين المسلمين .

(٥) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٥٢ بتصرف .

ومن المسائل التى اهتم بها المؤتمرون وبحثوها • ما يلى :

١ ــ ملخص احصائى عن عدد المسلمين فى العالم •

٢ ــ قضية انتشار الاسلام فى أفريقيا والوقوف ضد ذلك •

٣ ــ الاسلام فى تركيا ابان الخلافة الاسلامية العثمانية •

٤ ــ الاســلام فى الهنــد •

٥ ــ الاسلام فى ايران •

٦ ــ الاسلام فى المــلايو •

٧ ــ الاسلام فى الصــين •

٨ ــ النشرات التى ينبغى اذاعتها بين المسلمين المثقفين والمسلمين العــــوام •

٩ ــ التنصــير والارتداد •

١٠ ــ وسائل اسعاف المتنصرين المضطهدين •

١١ ــ شئون النساء المسلمات •

١٢ ــ موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم •

١٣ ــ كيفية التعليم فى الاســلام •

هذه الموضوعات طبعت فى كتاب كبير اســمه [وســائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين] ثم صــنف القسيس [زويمر] كتابا آخــر جمع فيه بعض التقارير عن التبشير وسماه [العالم الاسلامى اليوم](٦)•

---

(٦) الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٢/١٩ بتصرف •

وقد سبقت الاشارة الى هذين الكتابين وما تضمناه • عند حديثنا عن المؤلفات التبشيرية فى المبحث السابق ••

ولقد كان للأعمال النسائية(٧) شأن المرأة ــ فى هذا المؤتمر التبشيرى اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر • لأن المرأة المسلمة تمثل فى عرفهم نصف المجتمع المسلم ومن ثم كان اهتمامهم بالتخطيط لها باعتبارها صيد سمين لابد من الظفر به • ولذلك قالت احدى المبشرات المندوبات فى المؤتمر [المس ولسون] ان النساء المبشرات يستعن فى الهند بالمدارس والعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لتبشرن بالنصرانية بين طبقات الناس • وخطبت أخرى [المس / هلداى] فى حث المبشرين على الرفق بالمرأة وتناولت السيدات المبشرات الحديث فى اخبار نجاحهن فى المناطق التى انتدبن للتبشير فيها • فقالت احداهن ان المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديدا للعلم ، بالرغم من جهلهن باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن ان الذى يعرف جغرافية البلاد نابغة • وقالت مبشرة أخرى : ان مدرسة البنات البروتستانتية التى فى الخرطوم فيها من ٨٠ الى ٩٠ تلميذة مسلمة ولأهلهن الحرية فى السماح لهن بقراءة العهد الجديد [الانجيل] وذيوله • أو فى منعهن من ذلك والمدرسة فى هذه السنة لم يرد اليها طلب استثناء واحد من التلميذات من قراءة الانجيل • ثم انتقل المؤتمر بعد ذلك الى موضوع تربية النساء اللاتى يتطوعن للتبشير بالنصرانية (٨)

أما عن التنصير والمتنصرون فقد تساءل القس [جوفان أيس] عن

---

(٧) كما كان وحدث فى مؤتمر السكان والتنمية الذى عقد فى القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٩٤ •

(٨) الغارة على العالم الاسلامى جـ ٢٤ •

الأركان التى يشترط توافرها فى الشخص المتنصر أو النصرانى الشرقى الذى يدخل فى المذهب البروتستانتى ، وبعد ان بحث فى ذلك قال : ان المحبة التى يعرفها نصارى الشرق تشوبها نزعة الاعتقاد بالقضاء والقدر وعقيدة الشرقيين عموما ضرب من الخرافات وان تكن مبادىء الايمان موجودة لديهم جميعا • ثم تساءل عما اذا كان المسلم المتنصر أهل لنشر النصرانية واجاب عن ذلك بان هذا الأمر هو محك اخلاصه لأن نشر الدعوة أمر تقتضيه روح الاسلام ، وبهذا كان الاسلام دين دعوة وتبشير وقال : كان بالاحرى لو انتفعنا بهذه المزية وادخلناها فى النصرانية ثم تناقش المؤتمر بعد ذلك بشأن المتنصرين المضطهدين ووسائل استخدام المخلصين منهم وادخال الأطفال الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتى فى المدارس العادية والصناعية(٩) •

هذا وكل ما خاض فيه المؤتمر من ابحاث يختص بالمجهودات التى يجب ان يبذلها المبشرون لتبشير الشبيبة الاسلامية التى تعلمت على الطريقة الأوربية وفى مدارس الحكومة وما يلقونه من الصعوبات والفشل فى تنصيرها •

أما الذين تعلموا فى الأزهر وما يماثله من المعاهد العلمية الدينية فلم يتكلم أعضاء المؤتمر عنهم الا بعض اقتراحات ونظريات ومن ذلك أن احد أعضاء المؤتمر ، افاض فى وصف ما للجامع الأزهر القديم من النفوذ واقبال الالوف عليه من الشباب المسلمين ومن كل اقطار العالم وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة الى الآن ثم قال:

ان السنيين من المسلمين رسخ فى أذهانهم ان تعليم العربية فى الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه فى غيره والمتخرجون فى الازهر

---

(٩) الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٥ •

معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين وباب التعليم فى الأزهر مفتوح لكل مشايخ الدنيا خصوصا وان أوقاف الازهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا لان فى استطاعته ان ينفق على عدد كبير من الأساتذة . [كما سبقت الاشارة] .

ثم تساءل عن ما اذا كان الازهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر وعرض اقتراحا يريد به انشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل كنائس المسيحية فى الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة باتقان تعليم اللغة العربية(١٠) .

وأما عن كيفية التقرب الى المسلمين فقد خطب القسيس [هاربل] فقال : ان ترجمة الانجيل وكتب التبشير الى اللغات الاسلامية أكثر فائدة واعم نفعا لانه بمجرد شراء المسلمين لكتب المبشرين ومطالعتهم لها تتبدد اوهامهم القديمة عن المسلمين ، وأما الجدل والمناظرة فيبعدان المحبة التى لها وقع كبير على قلوب الغير وتاثير مضاد على نشر النصرانية فالمحبة والمجاملة هما آلة المبشر لان طريق الاعتقاد غايته دائما قلب الانسان . ثم يقول : انه يجب ان يتحلى المبشر بمبدأ المسيحية قبل ان يعنى بالامور النظرية كما يظهر للمسلم ان النصرانية ليست عقيدة دينية ولا دستورا سياسيا بل هى الحياة كلها وانها تحب العدل والطهر وتمقت الظلم والباطل فنفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه فى مستشفياتنا ونفرض عليه محاسن لغتنا ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر ونتعلق بأهداب الأمل اذ المسلم هو الذى امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل وبهذه الطريقة فقط يمكن للمبشر ان يدخل الى قلوب المسلمين .

---

(١٠) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٥٦/١٥٧ بتصرف.

وتنحصر اهداف المؤتمر فيما يلى :

أولا : تنصير الشبان والشابات المسلمات •

ثانيا : تعويد كل طبقات المسلمين على أن يقتبسوا بالتدرج فى الافكار المسيحية(١١) •

ثانيا : مؤتمر أدنبرج سنة ١٩١٠ :

عقد هذا المؤتمر فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ وكان للمسائل الاسلامية حظ كبير من مدلولات أعضائه ، بل ان لجنتين من أهم لجانه تفرغت للبحث فى أمر الاسلام والمسلمين • ولقد تكفلت بنشر أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته تسع مجلدات لم يتمكن الباحثون من الحصول عليها ، ولكن كل ما يتوصل اليه الدارسون ثلاث مجلات كانت قد تناولت أعمال هذا المؤتمر هى :

(أ) مجلة الشرق المسيحى الألمانية التى تصدرها جمعية التبشير الشرقية الالمانية •

(ب) مجلة العالم الاسلامى الانجليزية والتى ترجمها صاحبا كتاب الغارة على العالم الاسلامى •

(ج) مجلة ارساليات التبشير البروتستانتية التىتصدرها جمعية التبشير فى مدينة بال بسويسرا والواقع ان أعمال مؤتمر [ادنبرج] لم تكن حبرا على ورق بدليل ان المؤتمر الاستعمارى الألمانى الذى عقد عقب مؤتمر ادنبرج التبشيرى اهتم بأمر الارساليات التبشيرية الجرمانية حتى خيل الى الناس ان هذا المؤتمر الاستعمارى السياسى تحول الى مؤتمر تبشيرى •

---

(١١) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٦٥ •

ففى مجلة الشرق المسيحى نقرأ على لسان المبشرين :

ان إعمالنا قد ازدادت أهمية بين مسلمى البلغار بنعمة الله تعالى الساطعة وذلك بنشاط واقدام القسيس [افتارينان] الذى كان اسمه من قبل [أمير زادة محمد شكرى] وازدياد أهمية التبشير كان بوجه خاص عقب تأسيس المدرسة الدينية الاسلامية وما ياتيه هذا القسيس من الأعمال ، بمساعدة الشيخ أحمد كاشف والمدرس [نسيم أفندى] بقصد مقاومة الاسلام ، يبرهن لنا على أنه قد أزف الوقت الذى يزعزع قيمة الاسلام من أركانه وينتشر الانجيل بين الشعوب الاسلامية وان هذا الارتقاء التاريخى وما نعمله فى ارمينيا وسوريا وروسيا قد جعلنا نزيد فى اسم مجلتنا « الشرق المسيحى »وتدعوها بعد الان « الشرق المسيحى وارساليات التبشير الاسلامية » وسيعهد بتحرير الجانب الاسلامى فيها الى القسيس [افتارينان] •

ثم نشرت هذه المجلة مقالة أخرى بقلم (فون ليبسوسى) الألمانى عنوانها « دخول التبشير العام فى طور جديد » ذكر فيها أهمية مؤتمر أدنبرج وانه ابان عن ارتقاء جاد فى أعمال المبشرين »(١٢) •

واما عن مجلة العالم الاسلامى الانجليزية :

فقد جاء فى عددها الأول :

ان الاهتمام بأمر الاسلام هو الذى استدعى اصدار هذه المجلة ، فصدرت فى شهر فبراير سنة ١٩١١م لتختص بالابحاث الاسلامية ودراسة افكار المسلمين ومما جاء فيها ان الكنائس المسيحية اذا كانت

---

(١٢) الغارة على العالم الاسلامى ص ٤٠/٤١ ــ التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٧٦ •

تحاول الاحتكاك بالاسلام فيجب عليها قبل كل شيء ان تعرف مركز الاسلام .

وهكذا خططت هذه المجلة للمبشرين وللارساليات التبشيرية ورسمت المناهج التى لابد من ان يسير عليها المبشرون فى دعوتهم الى التنصير . فى الاوساط الاسلامية . وقد سبقت الاشارة الى ذلك عند حديثنا عن المؤلفات التبشيرية . فليرجع اليه من شاء .

وأما عن مجلة ارساليات البروتستانتية :

فقد ورد فيها :

ان مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغى للارساليات على وجه العموم والعناية به ما دامت النصرانية لم تنتشر الا فى ثلث بنى الانسان وبالتالى كان امام النصرانية عمل جسيم يجب ان تتمه ، اذ من المحقق ان الأمم المتجانسة التى لا تدين بالنصرانية قد اخذت تتدرج الى الاعمال التاريخية بينها وبين المنتمين الى الانجيل نزاع ومعارك شديدة ، لذلك ينبغى للمبشرين ان يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة امثالهم وهم متفرقون هذا ولقد سبقت الاشارة الى هذه المجلة عند حديثنا عن المؤلفات التبشيرية والذى يهمنا هو النتائج التى توصل اليها هذا المؤتمر وهى :

أولا : على أثر انفضاض المؤتمر ، تألفت لجنة لمواصلة الأعمال التى بدأ بها وعمل لها فروعا كثيرة بعضها للاحصائيات وبعضها النشر والمطبوعات والبعض للتربية والتعليم والآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحده لدراسة علاقات المبشرين بالحكومات وخصص أحد الفروع لدراسة العقبات التى تحول دون نشر التبشير بين المسلمين .

ثانيا : ان أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر أدنبرج انشاء مدرسة

تبشـــير مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية ، وتكون خاصـــة بتعاليم مبشرى الأقطار الاسلامية وهذه المدرسة احتفل بافتتاحها فى خـــريف سنة ١٩١١م وتقبل النساء والرجال وتعلم فيها اللغـــة العربية والعلوم الاسلامية وتاريخ الاوضاع الاسلامية والأمور الاجتماعية التى اقتبسها المبشرون من بلاد الاسلام ويكون لتلك المدرسة مكتبة تحـــوى أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالاسلام(١٣) •

ثالثا : المؤتمر الاستعمارى :

قال صاحبا كتـــاب الغارة على العالم الاســـلامى • نشرت المجلة السويسرية مقالة ذات أهمية قصوى عن موقف ارســـاليات التبشير فى المؤتمر الاستعمارى الألمانى ومما يزيد فى أهمية هذه المقالة أنها مكتوبة بقلم [م • ك • اكسنفلد] صاحب التقرير عن الفرع المختص بالاسلام فى المؤتمر الاستعمارى وهو أيضا سكرتير جمعية التبشير فى برلين •

وجاء على لسان صاحب هذا المقال : أن المؤتمر الاستعمارى امتاز بميزتين :

الأولى : انه بحث فى الشئون الاقتصادية والصناعية •

الثانية : اجماعه على وجوب ضم المقاصـــد السياسية والاقتصادية الى الأعمال الاخلاقية والدينية فى سياسة الاستعمار الالمـــانى •

واستشهد بقول [شنكال] رئيس غرفة التجارة فى « همبورج » حيث قال : ان نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهميـــة الرجال الذين يذهبون الى المستعمرات واهم وسيلة للحصول على هذه الأمنية ادخال الدين المسيحى فى البلاد المستعمرة لان هذا هو الشرط الجوهرى للحصول

---

(١٣) التبشير والاستشراق حملات واحقاد ص ١٨٥/١٧٥ ـ الغارة على العالم الاسلامى ص ٤٨/٤٠ •

على الأمنيـــة المنشودة حتى من الوجهة الاقتصادية ، وحض السامعين على تقرير عمل المبشرين واحلاله فى محله اللائق به ، وبحث اعضــاء المؤتمر الاستعمارى فى شئون تتعلق بالتبشير فكفوا المبشرين مــؤنة الكلام عن أعمالهم ولم يشترك هؤلاء المبشرين فى المداولات الا عندما أخذ المؤتمر يبحث فى أعمال فرعه الرابع ، الخاص بالمسألة الاسلامية ، فأفاض المبشرون وتوسعوا فى القول حتى خيــل للجميع ان المؤتمــر الاستعمارى تحول الى مؤتمر تبشيرى ، ثم حدث اختلال بين المبشرين وأعضاء المؤتمر فى وجهة النظر الاسلامية ، فقــام [اكسنفلد] كاتب هذه المقالة فى المجلة السويسرية ، ولفت الانظار الى الخطر الاسلامى فى المستعمرات الألمــانية بافريقية واقترح على المؤتمر الاهتمام من كل الاوجه بعاقبة الحال الحاضرة سواء فى ذلك الوجهة التبشيرية والوجهة الفكرية ووجهة السلطة السياسة . ثم قام بعده الاستاذ [باكر] العضو فى مجلس المستعمرات فى [همبورج] فتكلم بتوســع عن الحــكومة وارساليات التبشير وعلاقاتها بالسياسة الاسلامية ، وقال ان الحكومة لابد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين فى المدارس العلمانية مادام هؤلاء المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ، وكان من ضمن قرارات المؤتمر ، ان ارتقاء الاسلام يتهــدد نمو المستعمرات الالمــانية بخطــر عظيم ولذلك فان المؤتمر الاستعمارى ينصح الحكومة بزيادة الاشراف ومراقبة حــركة الارتقــاء هــذه ويشــير على الذين فى ايديهم زمام المستعمرات ان يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الاســلام وان يزيل العراقيل عن طــريق انتشــار النصرانية وان ينتفعوا من أعمــال ارساليات التبشير التى تبث مبــادىء المدنيــة النصرانيــة خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبيــة وان الخطر الاسلامى يدعــو المدنية الى ضرورة انتباه المسيحية الألمــانية لاتخاذ التدابير من غــير تسويف فى كل الارجاء التى لم يصل اليها الاسلام بعد .

أما مجلة العالم الاسلامى الانجليزية فقد حررت بعض جمل من خطاب المبشر « باكر » الذى ألقاه فى المؤتمر الاستعمارى الألمانى والتى تدور حول قوله :

ان السياسة التى ينبغى الجرى عليها فى معاملة المسلمين تحتم على الحكومة وضع خطة جديدة فى مجرى سياستها ، لأن الاسلام وان يكن عدوا للنصرانية الا أن له قابلية الارتقاء والتقدم فى سبيل المدنية الحاضرة ومن ضمن ما قاله : انه يجب مقاومة انتشار الاسلام فى المستعمرات على قدر الامكان ، وليس هناك غير واسطة واحدة توصل الى هذه الغاية • وهى انشاء مراكز ثابتة الاركان لدين النصرانية كما تفعل ارساليات التبشير(١٤) ••

رابعا : مؤتمر لكنوا سنة ١٩١١م :

عقد مبشرو البلاد الاسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثانى العام فى مدينة لكنوا بالهند فى ٢١ يناير الى ٢٩ يناير سنة ١٩١١م أى بعد خمس سنوات من مؤتمر القاهرة ، ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا فى مؤتمر ادنبرج بمسألة مقاومة الاسلام ودرسوا وسائل مناهضته من كل الأوجه ولما عقدوا مؤتمر لكنوا ارتاحوا الى ما رأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس [زوير] فى معرفة موقف الاسلام وقوته واسبابها •

وأظهروا استعدادا لتطبيق أعمالهم على الحالة الحاضرة والظاهر من مطبوعات البروتستانت ومنشوراتهم انهم يتذرعون بالتؤده فى بذل المجهود لمعرفة موقفهم وميدان عملهم ، ودرس محاسنها ، وهم

---

(١٤) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ١٨٦/١٨٧ بتصرف •

لا يفوتون شيئا من هذا القبيل ومنشأ هذا التضامن فى جماعة المبشرين البروتستانت هى المواهب العمليــة التى امتاز بهــا الانجلو سكسونى والمزايا النظامية التى اختص بها الجرمانى ، ثم قالت هذه المجلة : طلبنا من القسيس [زويمر] ان يوافينا بملخص أعمال المؤتمر اثناء انعقــاده فاجابنا الى طلبنا وارسل لنا مجموعة تضمنت ابحاث المبشرين فى ذلك المؤتمــر ..

برنامج المؤتمر وترتيبــه :

انعقدت جلسات المؤتمر فى ســاحة مدرســة [ايزيلا ثوربون] البروتستانتية الخاصة بالبنات وامتدت الى ٢٩ يناير سنة ١٩١١م وهو ثانى مؤتمر خاص بالاسلام والأول هو مؤتمر القاهرة ،والذى يدخل الى ساحة ذلك المؤتمر يرى جدرانه مستورة بالخــرائط ، والاحصائيات التى يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الاسلام وارتقــائه وتقــدمه فى الايام الأخيرة وعلى المنضدة التى امام الرئيس كرة أرضية مجســمة وعليهــا هلال وصليب . أما المقصود من هذا الرمز فظاهر ومفهــوم وفى جانب الساحة غرفتان عرضت فيهما « الغــرائب » المتعلقــة بالاســلام مع مطبوعات جمعية التوراه التبشيرية ، والمظنون ان هذا المعرض سيبقى تحت مراقبة لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة .

واشترك فى هذا المؤتمر [١٦٨] مندوبا و [١١٣ عضوا مدعوا من ٥٤] جمعية تبشيرية ونزل كل هؤلاء ضيوفا على مبشرى [لكنو] وكان من المشتركين فى المؤتمر القسيس [زويمــر] الذى تقول عنــه المجلة الفرنسية انه الرجل الذى لا يهزم ، لأنه درس الاسلام ســنين طويلة بعد ان عاش سنين اطول بين الشعوب الاسلامية التى يحبهــا حبا جما ، ؟؟ ولم يكن القسيس [زويمر] رئيسا للمؤتمر فقــط بل كان أيضــا مديره الروحى ، ومنع الصحفيون من حضــور جلسات المؤتمر

ولم ترسل لهم مذكراته الا بعد ان عنيت لجنة القرارات بتنقيحها ، وكانت مجلة العالم الاسلامى الانجليزية التى يصدرها رئيس هذا المؤتمر قد قالت ان نذكر ما جرى فى لكنوا :

تمخض الاسلام فى السنوات الخمس التى أعقبت مؤتمر القاهرة عن حوادث خارقة لم يسبق لها نظير ، ففيها حدث الانقلاب الفارسى والانقلاب العثمانى وفيها انتبهت مصر لحركاتها الحاضرة وعنى المسلمون بمد السكة الحجازية وتأسست فى الهند مجالس ادارية وشورية وكان فى قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين ودخلت الأمور الاسلامية فى قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادىء الاسلام . والمسلمون يحاولون احياء دينهم فى الصين وانتشر الاسلام فى افريقيا والهند الغربية والجزائر الجنوبية ، كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة ان تعمل بحزم وجد وتنظر فى أمر التبشير والمبشرين بكل عناية .

ومن ثم شمل برنامج مؤتمر لكنو الأمور الآتية :

١ — درس الحالة الحاضرة للعالم الاسلامى .

٢ — استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائى .

٣ — اعداد القوات اللازمة ورفع شأنها .

أما عن المواد التى تناولها أعضاء المؤتمر فمنها :

أولا : النظر فى حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

ثانيا : النظر فى الانقلابات السياسية فى العالم الاسلامى وعلاقاتها بالاسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

ثالثا : موقف الحكومات ازاء ارساليات تبشير المسلمين .

رابعا : الاسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

خامسا : تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك والبحث فى الدروس الاعدادية ودروس التبشير وتأليف الكتب للمبشرين وللقراء المسلمين .

سادسا : حركات الاصلاح الدينى والاجتماعى .

سابعا : الارتقاء الاجتماعى والنفسى بين النساء المسلمات .

ثامنا : الاعمال النسائية .

تاسعا : القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات(١٥) .

وفى الجلسة النهائية للمؤتمر القى رئيس المؤتمر خطابا اشار فيه الى انفضاض المؤتمر ووزع على الاعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها « تذكار مؤتمر لكنو سنة ١٩١١ » وعلى الوجه الآخر العبارة الآتية :

« اللهم يا من يسجد له العالم الاسلامى خمس مرات فى اليوم بخشوع انظر بشفقة الى الشعوب الاسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح » .

ثم انتهى الى القرارات الآتية :

أولا : ينصح المؤتمر الجمعيات التبشيرية ان تتكاتف وتتعاضد لكى

---

(١٥) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧٤/٥١ بتصرف .

تؤلف سلسلة قوية من ارساليات التبشير وتطوف كل قارة افريقيا وتؤسس مراكز قوية فى الاماكن التى هى موطن الخطر ويجب ان يكون اخراج هذه الفكرة الى حيز العقل ، موضع بحث أهم وأوسع مما كان فى السابق ، سواء من حيث تربية المبشرين أو حسن اختيارهم ، الامر الذى يحتم اتخاذ كافة التدابير بلا تأخير لاتمام المشروعات التى بدأت مباشرتها •

ثانيا : يرى المؤتمر أنه من الضرورى العاجل تأسيس مدرسة فى مصر خاصة بالتبشير ، تكون عامة لكل الفرق المسيحية البروتستانتية ، ويشدد لزوم التدقيق التام فى انتقاء المبشرين الاكفاء المتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص وكذا التاريخ الاسلامى واهم المؤلفات التى تتعلق به •

ثالثا أعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة لأن تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الاسلام فى افريقيا وجزائر الملايو •• أى الهند الشرقية ليكون بحثها أساسا للمناقشة فى المؤتمر المقبل •

رابعا : لما كان تنصير النساء المسلمات مع أولادهن يتطلب دخول النساء المسيحيات فى العمل ، لذلك يشير أعضاء المؤتمر على ارساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمال التبشير وان توسع الارساليات نطاق الاعمال التبشيرية التى تقوم بها النساء المبشرات •

خامسا : يستنهض المؤتمر همة الكنائس التبشيرية فى الهند لارسال قسم من المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين فى افريقيا(١٦) ••

---

(١٦) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢١٠/٢١٢ •

خامسا : مؤتمر أمريكا سنة ١٩٤٢م :

عقد هذا المؤتمر فى مدينة [بلتيمور] بأمريكا بمعرفة نفــر من زعماء اليهود للنظر فى وضع قواعد خطة الحرب التاريخية الدعائية على العرب والمسلمين والاسلام ، وهى خطة عمل مركبة وكثيرة التفاصيل ، يحس العرب والمسلمون بآثارها اليوم بعد أكثر من أربعين عاما ، ومن خلال تجدد وتصاعد هذه الحرب التاريخية والفكرية التى لا يزال يشنها اليهود بالموازاه لنشاطهم العسكرى على وجود الامة العربيـــة ودينهـــا وملامحها التاريخية •

ولقد حضر هـــذا المؤتمر ضمن المشتركين فيه من اليهود واحدا من اخطر زعماء الصهيونية وهو [ابن غوريون] وسار كل شيىء ــ كعادتهم من التخطيط السابق لصفقات المستقبل ــ على ما يرام ، وأصبح مسجلا على الورق السرى نظام كامل للعمل والتموين والاستمرار والمتابعة ، فى اطار الاهداف الاستراتيجية العامة ، ثم ان الاســاليب الهــدامة لتاريخ العرب والمسلمين والتى اتفق عليها المؤتمرون اليهود للحرب مع المسلمين كانت تساير مراحل العدوان العسكرى على أرضـــهم ولكنهـــا كانت دائما متوخية الخفاء الدائم فى الظلام والزحام وسكرة الاحـــلام حيث الخطر يتحرك ويزحف ويحاصر ويستهدف ومن الآثار الخطـــيرة التى خلفها هذا المؤتمر ما يلى :

أولا : تعميم اعــــلامى فى الصحف والكتب لنظـــريات تمجيـــــد للقرامطة والحشاشين وما شابههم تحت حماية الغفلة وستار من الصمت، وكل ذلك استهدف قلب حقائق واحداث التاريخ الاسلامى رأسا على عقب، واخطر من ذلك تدريس مثل هـــذه النظـــريات على مســـتوى المدارس الثانوية والجامعات •

ثانيا : وأعظم من ذلك خطرا : افراغ المكتبة الاسلامية العربيـــة

من .. المجموعة العلمية الواقية من المؤلفات الصحيحة والمبسطة لحقائق التاريخ الاسلامى فى جميع الحقب والعصور ، حدث ذلك رغم وجود الكثير من هذه المؤلفات العربية مصرية وسورية وعراقية عن هذه العصور الاسـلامية ، وكتبها علمـاء أفذاذ مؤمنون بدينهم وعروبتهم وعصريون وعلميون فى منهجهم وتحقيقاتهم الا أن هذه المؤلفات القيمـة النـادرة مشتتة فى الوطن العربى ومجهولة من جمهور القراء وغالية الثمن ..

ثالثا : يتضافر مع اليهـود والصهيونية عنـاصر من المستشرقين الأوربيين والامريكيين ، تبدو برئية المظهر ، وبعيدة من ان يجمعها خيط سياسى أو مذهبى واحد ، لكنها تتفق على الزعم بانها تعيد النظـر الى التاريخ الاسلامى وتعمل على تصحيح تفسيره من خـلال ما اصطلحوا على تسميته بالمنهج العصرى وحيويته ، وتحت شعار البحث العلمى . والعجيب أن هؤلاء المختلفين فى انتمـائهم المذهبى والاجتمـاعى بين الصهيونية والمـاركسية وبين اليمين واليسار قـد اتفقوا جميعـا على هـدف واحـد هو :

قلب حقائق التاريخ الاسلامى ، وتمزيق ترابطه واتساقه ، وطمس صورته وتأويل وقائعه ، بمقاييس اليمين واليسار وبمفاهيم متنـاقضة عن الصراع الطبقى أو التوازن الطبقى .

رابعا : لا شك ان المستفيد من هذا التنكيس لحقـائق التـاريخ الاسلامى هو العدو الاسرائيلى والخاسر هو الشـعب العربى المسلم ، ذلك لأن هذه الشعوذة المنهجية لعرض التاريخ الاسلامى مقلوبا ، انما تحـدث والشعب العربى صـاحب هذا التاريخ فى صراع حضـارى ومصيرى مع هذا العـدو الاسرائيلى وعصـابته الصهيونية المتمركزة بالقوه على الأرض العربية .

ونتيجة لهذا المنهج العصرى المزعوم يذكرون أن الدولة العربية الأموية والدولة العربية العباسية ، هما اليمين البرجوازى والرأسمالى أو الطبقى أو الثيوقراطى الدينى بينما عبدة البشر من عصابات القرامطة والباطنية الاسماعيلية الذين انكروا الشريعة الاسلامية وسخروا من القرآن وذبحوا الحجاج وخططوا لاستعمار الوطن العربى بالقهر الاستيطانى والتخريب العقدى هم اليسار البكر وثورة الفقراء من الفلاحين لاقامة نظام جديد يستوحى عدالة الاسلام •

خامسا : لقد تواطأ على القيام بهذا المنهج وتلك الدراسة وهذه المخططات مستشرقون ماركسيون مثل [بندلى جرزى ، لوتسكى دايفانوف] ومستشرقون صهيونيون أمثال [جولد تسهير ، وكايتانى وبرنارد لويس] وهم أصابع [هرتزل] [وماكس نورد ، وحاييم وانومان ، وناحوم سركولوف] وهم أصابع [ابن غوريون] •

هذا ولقد اتخذت المؤتمرات التبشيرية بعد الحرب الثانية نظاما خاصا بها وهو عبارة عن : انعقاد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات ولا يتخذ مكانا معينا لعقده بل ينتقل من دولة الى أخرى(١٧)•

سادسا : ومن تلك المؤتمرات :

المؤتمر الذى عقده خريجو الجامعات الأمريكية فى القاهرة لبحث

---

(١٧) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢١٠/٢١٨ ، وكذلك حملة ظالمة على التاريخ الاسلامى لاعادة كتابته بالمفاهيم الشعوبية ، والماركسية للاستاذ / أحمد موسى سالم ، بمجلة الازهر عدد ذو القعدة سنة ١٣٩٢هـ ديسمبر ١٩٧٢م ، وراجع أيضا : الصهيونية وراء المنهج العصرى الذى يقلب حقائق التاريخ الاسلامى للاستاذ / أحمد موسى سالم مجلة الازهر ذو القعدة سنة ١٣٩٢ يناير ١٩٧٣م •

قضايا الوطن العربى كما يزعمون ، وأعدت له الرســـائل التى ستعرض للمناقشة وهى حافلة ــ بلا شك ــ بالتنكر للاسلام والتشكيك فى تعاليمه والادعاء بعدم ملاءمتها للحياة المعاصرة ، والدعوة الى الارتمــاء فى احضان الغرب وتوسم خطاه ، وبذلك وحده ينهض المسلمون من كبوتهم ويشعرون بالسعادة التى ينعم بها الغرب ، ويطــول بنــا القــول لو استعرضنا هذه الرسائل وبيان ما تحمل من دعوات هدامة ومبادىء تتنافى مع المقررات الاسلامية وحسبنا ان نذكر فى ايجــاز ما حــوته رسالة ، الاستاذ/ ماجد فخرى ، والاستاذ / جبران شامية ، عضــوا المكتب الدائم للمؤتمر ، كمثال لتلك الرسائل التى تحارب الاسلام فى ضراوة تدعو الى التخلص منه دون حياء ، فلقد حمل الأستاذ / ماجــد فخرى ، على الامامين الجليلين الشيخ / محمد عبده ، والشيخ / محمد رشيد رضا • ، حملة قاسية لكونهما قررا صلاحية ما رسمه الاسلام من تعاليم وما جاء به من نظم لعالمنا المعاصر وحيث ارجعا تخلف المسلمين عن ركب المدنية الى عدم الاخذ بتعاليمه التى شملت جميع نواحى الحياة •

ويرى الأســـتاذ / ماجــد فخرى ، ان سبب التخلف راجــع الى فساد الجهاز الاسلامى نفســـه فى الانظمة الفكــرية والتشريعية التى رسمها ، ويرى أيضا عدم غنائها مع تطور العصور والتقدم ، ولهــذا يدعونا الى ان نولى وجوهنا شطر الغرب المسيحى نستمد منه افكارنا ونقيم على منهجه حياتنا ، كما يحمل على التشريع الاسلامى لكونه جعل نصيب المرأة فى الميراث نصف نصيب الرجل ، ويرى ان فى هذه التفرقة اجحافا بالمرأة فلا تصلح للمجتمعات التى ساوت بينها وبين الرجل فى الحقوق والواجبات المدنية وفى فرص تحصيل المعاش وجزاء العمل • وينبغى ان تتغير الاحكام بتغير الازمان وظروف الحياة •

أما زميله الاستاذ / جبران شامية •

فيدعو فى رسالته الى سلب الدين كل سلطاته ووجوب ابعاده عن الحياة والى جعل الحكم علمانيا خاصا • ويعزو نكبة فلسطين الى أننا ما زلنا نحيا على التراث الدينى الذى خلفته القرون الوسطى ، كما يدعو الى تجميد الموقف الفلسطينى وبقائه على حالته التى كان عليها منذ سنة ١٩٣٨م والكف عن المحاولات المستمرة وحسم هذه المشكلة حتى ينشأ الاتحاد العربى وهو وحدة الكفيل بحل القضية الفلسطينية كما يهيب بنا ان نحذو • حذو • [مصطفى كمال أتاتورك] الذى وضع هو ورفاقه أسس نهضة تركيا الحديثة ــ كما يزعم ــ على أساس التخلص من القيود الدينية واللحاق بالمدنية الغربية فلننظر الى المغزى من هذا التوجيه • ونسأل من هو [مصطفى كمال أتاتورك] الذى يدعونا الاستاذ / جبران شامية الى الاقتداء به والسير على المنهج الذى سلكه فى الخروج الساخر على الاسلام والتنكر العنيف لقيمه وتعاليمه ولغته•

مصطفى كمال •

هو الذى قبل ــ فى سبيل بقائه رئيسا لتركيا الحديثة ــ شروط الحلفاء المعروفة بشروط ــ كيرزون ــ وتقضى بقطع صلة تركيا بالعالم الاسلامى عامة والعرب خاصة ، وأن يلغى نظام الخلافة الاسلامية ، وأن يحكم الشعب بدستور تقدمى لا صلة تربطه بالاسلام ، وأن يطرد من تركيا أنصار الخلافة والفكرة الاسلامية وحينما وقف [كيرزون] فى مجلس العموم البريطانى يستعرض الاحداث فى تركيا احتج بعض النواب الانجليز على [كيرزون] صاحب تلك الشروط القاسية واستغربوا كيف اعترفت بريطانيا باستقلال تركيا بعد سقوطها وخشوا أن تجمع حولها الدول الاسلامية وتحاول الهجوم على الغرب قال [كيرزون] لقد قضينا على تركيا التى لن تقوم لها قائمة بعد اليوم لأننا

قضينا على قوتها المتمثلة فى أمرين لا ثالث لهما ٠ وهما : الاسـلام ٠ والخلافة ٠ فصفق له الجميع حيث حقق لهم حلما من أشهى أحلامهم ٠

أم ٠ هو ٠ مصطفى كمال ٠

الذى فرض على تركيا المسلمة العمل بالقانون السويسرى من غير أن ينقيه من النصوص التى لا تتفق والشريعة الاسلامية فى أحكام الطلاق والمواريث وزواج المسلمة بغير المسلم وزواج الأخوين من الرضاعة ٠

أم ٠ هو ٠ مصطفى كمال ٠

الذى نص فى دستور جمهوريته التركية الذى وضعه فى مـادته الثانية بأنها دولة قومية ديمقراطية علمانية ، أى انها تفصل الاسلام عن الحكم ولا ترتبط بالاسـلام فى تصريف شئونها وجاء فى المـادة التاسعة عشر ٠ لا يجوز الاستناد الى التعاليم الدينية لتأييـد نظام الدولة الاجتماعى أو الاقتصادى أو السـياسى أو القـانونى وكل من يخالف ذلك أو يدفع الغير الى مخالفته يعاقب وفقا للقانون ٠

أم ٠ هو ٠ مصطفى كمال ٠

الذى حارب اللغة العربية واستبدل بها اللاتينية وأمر بأن يكون الأذان والصلاة باللغة التركية وأغلق عددا من المساجد وحول مسجد [أيا صوفيا] الى متحف ٠ ومسجد محمد الفاتح الى مستودع وهدم أحد المساجد لان العازفين على الموسيقى أوقفوا العزف حينما سمعوا المؤذن يدعو الى الصلاة ٠

أم ٠ هو ٠ مصطفى كمال ٠

الذى حرم التعليم الدينى فى المدارس وأغلق المعاهد العليا التى أنشئت لتخرج علماء الدين واستبدل التقويم الهجرى بغيره وجعل يوم الاحد العطلة الرسمية الاسبوعية ٠

أم • هو • مصطفى كمال •

الذى ألغى وزارة الاوقاف وقاوم الطرق الصوفية وحظر حفلاتها واجتماعاتها وجرد العلماء من كل سلطة وأنزل بهم ألوان الاضطهاد والامتهان وعلق الكثير منهم على أعواد المشانق وحمل الكثير منهم على الهجرة من تركيا •

أم • هو • مصطفى كمال •

الذى أجبر المرأة التركية على السفور ، وحرم تعدد الزوجات وألغى القضاء الشرعى وفرض القبعة واللباس الاوربى ، وجعل الدعوة الى الحكم بما أنزل الله — تعالى — جريمة كبرى ضد الدولة •

أم • هو • مصطفى كمال •

الذى قال فى البرلمان التركى عند افتتاحه سنة ١٩٢٢ نحن الآن فى القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون فصفق له الدونمة •• (١٨) ورددوا مع شاعرهم : فارق ناغذ : سلمنا البلاد لأيدى أتاتورك وتركنا الكعبة للعرب •

---

(١٨) هم اليهود الذين هاجروا الى تركيا بعد انكسار الاسلام فى أسبانيا وادعوا المسيحية فرارا من اضطهاد الفرنجة فعاشوا فى تركيا تحت اسم (الدونمة) ويسميهم المسلمون الاتراك (الطابور الخامس) ويقول عنهم (اسحاق بن زقى) الرئيس السابق لاسرائيل هؤلاء الدونمة عاشوا فى تركيا بوجه ظاهرى مسلم وتحقيق بباطنه يهودى وكان منهم الوزراء والنواب والمدرسون بالجامعة وشيوخ الفقه والتفسير والتصوف وكان هؤلاء الدونمة نواب حزب الاتحاد والترقى الذى صنع مصطفى كمال ودفع به الى الثورة التى غيرت الوجه الاسلامى لتركيا •

أم . هو . مصطفى كمال .

الذى جعل الحج الى بيت الله الحرام شبه ممنوع ومنع عرض الصور التقليدية للكعبة ومكة والمدينة وشدد فى عقاب من يطبعها أو يبيعها .

أم . هو . مصطفى كمال .

الذى قال . بعد أن قضى على استعمال اللغة العربية . أن لغتنا الجميلة تبرز ساطعة بالحروف الجديدة ، وأنه من الضرورى التخلص من اشارات لا تفهم حبست عقولنا من عصور فى نطاق ضيق من حديد . الى غير ذلك من الجرائم التى ارتكبها فى حق الاسلام والعروبة .

أم . هو . الذى قال عنه أحد الضباط الأتراك :

أن هذا الرجل ابنا غير شرعى ، وبعيدا من أن يكون تركيا ، هذا الرجل الذى لم يكن له مثيل فى عبادته لنفسه وفى شهوته للحكم ، هذا الرجل الذى لم يحمل أية فكرة ولا أية ايديولوجية ، هذا الرجل الذى كان مستغلا ونصابا وسارقا بالمفهوم المعنوى وبالمفهوم المادى وقاتلا وجبانا وغارقا فى الفحش . ثم لو جمعنا كل هذه الأمور لما بلغت شناعتها جزءا من المليون من شناعة بيعه لمقدسات هذه الأمة ، هذا الرجل الذى كان عدو الله فى أفظع صور العداوة .. فى صورة عداوته للرسول وفى صورة هدمه للاسلام أم . هو . الذى قال .. سنمكن الاعداء من حريم الوطن والذى باع حرمة الوطن ومقدساته للصليبيين .

هذا الرجل الذى يدعونا الاستاذ / جبران شامية الى أن نتخـذه المثل الأعلى فى الاصلاح (١٩) ٠

وخلاصة ما يدعونا اليه هذا الاستاذ ٠ هو أن نتحلل من ديننـا لعدم ملاءمته الحياة ٠ وأن نقبل على الغرب فى كل شئوننا وبغير ذلك لا صـلاح لنـا ٠

سـابعا : مؤتمـر سنة ١٩٧٨ :

فى عام ١٩٧٨ عقد فى [كلورادو] بأمريكا مؤتمر تبشيرى صدر عنه كتاب باللغة الانجليزية عنوانه [الاسلام والانجيل] ٠

وهذا الكتاب يضم الأبحـاث والاعمـال التى ألقيت فى المؤتمـر التبشيرى الذى عقد فى [جلين ايرى] بولاية كاليفورنيا بأمريكا فى منتصف اكتوبر سنة ١٩٧٨ بتوصية سابقة من المؤتمرات التى عقدت قبله سنة ١٩٧٨ ومؤتمر لوزان بسويسرا سـنة ١٩٧٤ ٠ يقول الدكتـور / عبد المنعـم النمـر :

ضم هذا المؤتمر فى [جلين ايرى] العدد الكبير ممن يمثلون الكثير من مختلف الاتجاهات والهيئات الكهنوتية المهتمة بتنصير المسلمين أساطين وأساتذة التبشير المسيحى والفطاحل من رجال الكهنوت والعتـاه من المبشرين العاملين وكذلك هيئة استشـارية ضخمة ، تتكون من أسـاتذة

---

(١٩) قـوى الشر المتحالفة ـ الاستشراق ـ التبشير ـ الاسـتعمار وموقفها من الاسلام والمسلمين ٠ للاستاذ / محمد محمد الدهان ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ٠

متخصصين فى علم النفس وعلم الانساب والسلالات البشرية ، وخبراء متمرسين فى شئون الدول النامية ومناطق العالم الثالث (٢٠) .

ولا يشك باحث أن الهدف من ذلك هو وضع خطة محكمة ورسم استراتيجية دقيقة لغزو العالم الاسلامى فى حملة صليبية عقدية ضاريه تهدف الى تنصير المسلمين وتشويه شريعة وعقيدة الاسلام وبلبلة الافكار الدينية لدى المسلمين فى كافة انحاء العالم .

وقد ناقش هذا المؤتمر أكثر من أربعين بحثا تدور كلها حول الهدف الذى اجتمعوا من أجله وهو تنصير المسلمين وضمهم الى مملكة المسيح . بعد هدم الاسلام وشريعته فى نفوسهم بالطرق المختلفة التى مارسها آخوانهم من قبلهم وهم يزيدون عليها ما يقتضيه تطور الوسائل المؤدية لهذا الهدف .

وقد خطا هذا المؤتمر خطوة أوسع وأقرب الى الصراحة والمواجهة فى مهمته ، فعدل عن تعبير التبشير واستعمل بدلا منها كلمة [التنصير] لأنهم لم يجدوا أمامهم دفاعا يردعهم ، ثم أنه أشرك معه الكنائس القومية وحملها مسئولية العمل معه نحو الهدف المشترك وتلك خطوة جريئة وخطيرة واستفزازية لا أدرى كيف قبلتها الكنائس القومية المستقلة فى الشرق هذا وقد أعلن المؤتمرون خلال اجتماعهم أنهم جمعوا نحو مليار دولار للبدء فى تنفيذ مهمتهم وخططهم فورا وانهم فعلا بدءوا بانشاء معهدا لتدريب المبشرين وتوعيتهم وأطلقوا عليه [معهد زويمر] وهو أقدم وأعتى المبشرين فى الشرق ، كما بدءوا فى انشاء مؤسسة نسائية فى كراتشى باكستان لتنصير النساء المسلمات هناك ، وكان من توصيات المؤتمر أن تعمل الاقليات المسيحية فى الدول الاسلامية على

---

(٢٠) الثقافة الاسلامية د. عبد المنعم النمر ص ١٥٦ .

الاكثار من انشاء الكنائس ، والكنائس الضخمة الفخمة ونشرها فى انحاء بلادهم ولو كانت الحاجة اليها غير ملموسة ، ليظهر وجه المسيحية فى هذه البلاد الاسلامية أن أستجيب لهم ، والا قامت بينهم وبين حكومات البلاد وشعوبها أزمات واصطدامات تشوه من سمعة هذه البلاد فى المجتمعات المسيحية الغربية وتقوم بمساندتهم بمالها ونفوذها ..

ومما جاء فى هذا المؤتمر :

ان انعقاد هذا المؤتمر جاء نتيجة حتمية لما قرره مؤتمر لوزان بسويسرا سنة ١٩٧٤م ومنذ ذلك الوقت بدأ الاستعداد له .

وكان عدد الابحاث التى قدمت لهذا المؤتمر تزيد على أربعين بحثا وكانت معدة اعدادا دقيقا عن الاسلام واللغة العربية وحالات المسلمين تفصيليا فى كل قطر وتراخى قوتهم وضعفهم والطرق التى يمكن التأثير بها عليهم . وكان لهذا المؤتمر مهمة خاصة محددة هى : (مهمة تنصير المسلمين) حيث يكونون . وكل ما دار فى هذا المؤتمر كان لخدمة هذه المهمة وطريقة انجازها .

ثم انتقد المؤتمر الطرق التى اتبعتها الكنائس والمبشرون فى تنصير المسلمين من قبل ، ورأوا أنها كانت بليدة ومتغطرسة ، وقرروا اتباع سياسة تقوم على أساس التواضع والتحبب لدى المسلمين ومسايرتهم فى بيئاتهم حتى فى طريقة أكلهم وفى اجتماعاتهم حتى فى مساجدهم .

والالتجاء بذلك الى التحايل للوصول الى قلب المسلم واشعاره بأن يقدم له من مساعدات انما هو تلبية لامر يسوع المسيح ، حتى يدخل فى قلبه حب المسيح أكثر من غيره ويستجيب لهم بالقول الى النصرانية.

وقرر المؤتمر أن النساء هن المفتاح المتوغل بين المسلمين يقولون فى البند الثانى من طرق التبليغ وأن تعمل من خلال هؤلاء النسوة اللاتى اشتهرن كقيادات دينية وزعيمات اجتماعية ، وأن تعرض بشكل

مغر وفاتن البديل المسيحى من المغريات الشيطانية التى تهاجم بعنف وتقهر النساء فى المجتمعات الاسلامية • هل هم رجال دين فعلا ؟

وكما قرروا وعملوا على توحيد جهود الكنائس على اختلاف مذاهبها لتنصير المسلمين أوصوا بزرع الكنائس بكثرة فى البلاد الاسلامية ومساعدتها حتى تعمل هذه الكنائس لمهمة التنصير وتظهر واجهة للمسيحية •

ثم انهم خطوا خطوة جديدة فى توريط الكنائس المحلية والمسيحية المحليين حيث أدخلوهم فى العمل لبرامجهم فى تنصير المسلمين مع ما فى ذلك من خطورة بالغة ومزدوجة •

ولكى يطمئن المسيحيين المحليين فى كل قطر اسلامى على ارتياد هذا الخطر نصحوهم بأن يعملوا حتى اذا شعروا بوضع عراقيل من الحكومات المحلية فى طريق عملهم لجأوا الى الهيئات الدولية ولجنة حقوق الانسان واعدين اياهم بمساعدتهم والوقوف معهم للشوشرة والضغط على الحكومات المحلية وتخويفها •

ومن أجل اعداد المبشرين أو المنصرين على أعلى مستوى من معرفة العربية والاسلام والعلوم الضرورية لعملهم ، قرروا اقامة معهد أطلقوا عليه [معهد زويمر] تكريما لهذا الزعيم التبشيرى الكبير عندهم لتقديم الدراسات والتدريب على تنصير المسلمين ، وقد أنشىء فعلا فى كالفورنيا الجنوبية تحت ادارة (دون ماك كورى) •

كما أنهم أقاموا مركز استخبارات لجمع المعلومات ولمد رجالهم بها مع الاستعانة بوكالة الانباء العالمية الغربية ، ويكون لهذا المركز فروع فى العالم كلما دعت الحاجة الى ذلك •

ومن ثم كان الاهتمام الخاص بالمسلمين الذين يفدون الى الغرب ويقيمون فيه ولو بعض الوقت لتقديم العون لهم للدخول الى تنصيرهم

نظرا لان هؤلاء يضعف ارتباطهم بعقيدتهم ، ولقد بدأ العمل سريعا حيث قرر الفاتيكان افتتاح مركز فى كراتشى سمى (مركز مساعدة المرأة) تبعا لخطتهم فى التركيز على المرأة ، وفى المركز صالة لتعليم الحياكة والابره والوسائل الصوتية وصالة للنوم وأخرى للتعبد للاطفال وللشباب ومساعدة المرأه فى اجتياز مصاعبها وأمراضها ، كما قرر الفاتيكان افتتاح اذاعة له عالمية موجهة لافريقيا من دولة (ليسوتو) ثم طبعوا حصيلة الابحاث وما قيل فى المؤتمر فى كتاب من نحو ستمائة صفحة بعنوان [الاسلام والانجيل] باللغة الانجليزية ونشروه .

وكان مما قيل فى مقدمة الكتاب :

أن هذا المؤتمر (مؤتمر ١٩٧٨) المنعقد بأمريكا الشمالية لتنصير المسلمين قد أصبح واحدا من المؤتمرات التى تغير مجرى التاريخ .

ثم انهم يقررون ويرددون فى مؤتمرهم هذا ان الخلافات التى تمزق المسلمين وحالتهم المعيشية جعلت الثمرة ناضجة تماما أمامهم لقطفها سريعا وادخال [٧٢٠] مليون مسلم فى المسيحية .

ولذلك يجب مضاعفة النشاط وتركيزه على المسلمين لجنى الثمرة (٢١) .

فهل علم المسلمون ما يدبر لهم ، ومدى ما يخطط لهم ويحاك ضدهم فهل علموا ذلك ليدافعوا عن دينهم وأوطانهم وأمتهم ، وبالوسائل السليمة المناسبة لهذا التهجم .

---

(٢١) الثقافة الاسلامية ـ بين الغزو والاستغزاء د. عبد المنعم النمر ص ١٥٥/١٦٦ بتصرف .

وهل يضطلع المسئولون والشعب المسلم كل بما يستطيع ، لدرء هذه الاخطار التى تجمعت من أجلها كنائس الغرب للهجوم على الاسلام صراحة وتبصر للمسلمين .

ثامنا : المؤتمر العالمى للسكان والتنمية ١٩٩٤ بالقاهرة :

من أعظم البلايا ما حدث فى آخر هذه المؤتمرات التبشيرية العالمية التى خطط لها الغربيون ودبروا حتى استطاعوا أن يعقدوه فى القاهرة .

باعتبارها « قلب العالم الاسلامى » وباعتبارهـا بلد « الازهر الشريف » الذى هو ـ فى نظر الغرب ـ حامى حمى الاسلام وباعتبارها « حاضرة هذا العالم العربى والاسلامى » .

هذا المؤتمر هو الذى عقد فى شهر سبتمبر ١٩٩٤ بالقاهرة فهل ترى ما هو الدافع لعقد هذا المؤتمر ؟؟

لقد تبين لنا من خلال قراءاتنا أن الدافع الى قيام هذا المؤتمـر وانعقاده فى القاهرة هو (تقلص موارد الغرب) .

هذا التقلص الذى عمل الغرب وخطط جاهدا لملاقاته منذ عـام ١٩٠٧م على يد رئيس وزراء بريطانيا «كامبل بنرمان» الذى قام بتشكيل لجنة علمية مكونة من علماء وأساتذة فى التاريخ ورجـال القـانون والسياسة ليس من بريطانيا وحدها وانما من دول غربية متعددة ووجه اليهم خطابا حدد فيه مهمتهم جاء فيه :

أن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر الى حد ما ثم تنحل رويدا رويدا أو تزول ، والتاريخ ملىء بمثل هذه الاحداث والامثلة وهى لا تتغير بالنسبة لاية امبراطورية أو أمه . فهناك امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين وقبلها بابل وآشور والفراعنة وغيرها فهل

يمكن الحصول على [أسباب] أو وسائل تحول دون سقوط الاستعمار الاوربى وانهياره أو تؤخره عن مصيره المظلم بعد أن بلغ الآن الذروة وبعد أن أصبحت أوربا قاره قديمة استنفذت مواردها وشاخت معالمهـا بينما العالم الآخر لا يزال فى شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية (٢٢) •

وبعد سبعة أشهر من الدراسة والبحث والجهد المتواصل قـدم العلمـاء ثمرة ونتيجـة أبحـاثهم فى هيئـة تقـرير سرى الى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيه ما يلى :

أولا : يكمن الخطر على الغرب الاستعمارى فى شـواطىء البحر الابيض جنوبه وشرقه ، حيث توجد أمة تتوافر لها وحدة الدين والتاريخ واللسـان وكل مقومات المجتمع والترابط فضـلا عما لهـا من ثروات طبيعية ونزعات ثورية ستكون خطرا ماحقا على الغرب اذا استخدمت الوسائل الحديثة وامكانيات الصناعة الاوربية وانتشر بها التعليم ستكون خطرا تحل به الضربة القاضية على الاستعمار الغربى •

وعلى الدول ذات المصالح المشتركة فلابد من أن نعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وتأخرها وابقاء أهلها وشعبها على ما هو عليه من تفكك وتخلف • هذا مع ضرورة فصل الجزء الافريقى بهذه المنطقة عن الاسرى وذلك باقامة حـاجز بشرى قوى وغريب يحتل الجسر الذى يربط بين آسيا وأفريقيا ويكون على مقربة من قناة السـويس ، ليكون قوة ردع صديقة للاستعمار ومعادية لسكان المنطقة (٢٣) •

---

(٢٢) مقارنة الاديان ـ اليهودية ـ د• أحمد شلبى ص ٢٠٠ الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٨ مطابع سجل العرب •

(٢٣) مقارنة الاديان ـ اليهودية ـ د• أحمد شلبى ص ٢٠٠ •

من خلال ذلك نتبين بوضوح تقلص موارد أوربا ثم نعلم لماذا قامت اسرائيل والهدف من قيامها فى هذه المنطقة بالذات ، ولماذا عملوا على زرع هذا الجسم الغريب صديق الاستعمار فى هذه المنطقة .

هذا [أولا] .

اما [ثانيا] فهو نقص التعداد البشرى

ففى ظل التطبيق الدقيق لوصايا التقرير ، تحولت الثروات الطبيعية البكر الفنية للعالم الثالث لتصب فى الغرب ، وليعيش غرب أوربا بالذات فى رفاهية لا مثيل لها ، وفى ظلال قوانين ودساتير ساقت الحرية لشعوبها دون روابط خلقية . حملت نقمة الله تعالى العزيز الخفية على هذا العالم ، فبدأ تعداده البشرى فى تناقض مستمر ، نالت المرأة فيه من الحرية ما جعل من جسدها ملكا خاصا بها . يخصها وحدها . ومن ثم اندفعت باكثرية ساحقة الى شهوات الدنيا وزينتها متخلصة من أعباء الحمل والولادة وواجبات الامومة ، الامر الذى كان سببا مباشرا فى نقص التعداد عاما بعد عام ، ثم صحب هذا الوضع اقرار العلاقات الجنسية [المثلية] أى الزواج بين رجل ورجل ، فزاد الطين بله ، وتمردت عجلة القيادة على الصراط المستقيم ، وتزايدت السرعة فى طريقها المظلم الملىء بالعثرات .

ومن ثم لم تنجح مظاهرة طالبت فيها نساء السويد أن يعدن الى عصر الجدات ، ولم تجد لها نظيرا يعضدها فى الغرب ، بل فوجىء العالم بما هو [أنكى وأمر] بمباركة بعض الكنائس للزواج المثلى .

ففى ١١/٢/١٩٦٦م وافق مجلس العموم البريطانى بأغلبية أربعة وستين ومائة صوت مقابل سبع ومائة على جعل الشذوذ الجنسى

بين البالغين من الذكور قانونيا ، بعد موافقة مجلس اللوردات عليه فى ٢٣ من المحرم ١٣٨٥ ، ٢٤/٥/١٩٦٥م .

وكان من أشد معارضى هذا القانون رجال على رأسهم اللورد (مونتجمرى أوف علمين) الذى ضاع صوته وأمثاله أمام طلب اقرار هذا الشذوذ من خمسة من الاساقفة ، نجحوا فى ضم أصوات ثلاثة من اللوردات اليهم فى (١٠ من المحرم ١٣٨٥هـ الموافق ١١/٥/١٩٦٥م) وفى نفس الشهر تقدم نساء بريطانيا الى الحكومة طالبات اباحة الاجهاض وذلك فى (٢٠ من المحرم ١٣٨٥هـ ٢١/٥/١٩٦٥م) (٢٤) .

وبعد ذلك مباشرة بدأ التعداد البشرى فى التناقص والتنازل ثم استشرى.وهذا ما دعى الغرب على وجه الخصوص وأعداء الاسلام على وجه العموم الى الدعوة المستميتة لتحديد النسل فى الشرق الاسلامى على وجه الخصوص ، وذلك حتى لا تكون هناك كثرة بشرية يمكن أن تطغى عليهم .

ثالثا : الهجرة نحو الغرب .

فى ظل قوانين الهجرة منذ أكثر من ربع قرن ، وأمام استمساك الدول الاستعمارية بروابط مع دول استقلت عنها سياسيا سمحت — لأمر أو لآخر — بالهجرة الى بلادها حتى بلغت الملايين،متمثلة هذه الهجره فى رجال أو نساء يعلمون ويعلمن حق الوطن الام ، ونشأ من الجميع جاليات ضخمة كسبت — بمرور الوقت — ثقلا سياسيا فامتدت أصواتها بمطالب تتفق وقوميتها واستجابت بعض الحكومات لشىء منها

---

(٢٤) الاهرام ص ١ عمود ٥ فى يوم ١٢/٢/١٩٦٥م .
— الاخبار ص ١ عمود ٥ فى يوم ٢٥/٥/١٩٦٥م .

ثم بدأت أوربا تضيق بهذا الوضع وتعتبره كابوسا أو استعمارا لبلادها أحق بنعمة أبناؤها ، وظهر ذلك جليا فى شعار الانتخابات فى الغرب التى كتبت وخطبت تعلن خطتها لمواجهة (الغرباء) وبـدأت قوانين الهجرة تتكمش عما كانت عليه ، وزاد الضنك الاقتصادى من اتساع هذه النظره ، ثم عمقها ثم نظر — بعيدا — الى نسل العالم الثالث بترقب وحذر تحت شعارات جديدة تدور حول مخزون الغذاء العالمى(٢٥)

فى ضوء هذه المقدمة :

يمكننا الوقوف على ما جاء فى مؤتمر القاهره سبتمبر ١٩٩٤م •

أن برنامج عمل المؤتمر فى بعض بنوده يمثل تهديدا لمقومات الأمة الاسلامية وقيمها الاصلية الراسخة ، بما يعنى التدرج الى طمس الهوية الذاتية لكل المجتمعات النامية بما فيها المجتمعات الاسلامية ومما جاء فى هذا البرنامج :

أولا : أشار البرنامج الى الربط بين الزيادة السكانية والفقر على أنه نتيجة حتمية لها ، وفى مواجهة ذلك تبرز القضية الايمانية التى تقرر أن الله عز وجل قدر الاقوات وضمن الارزاق لكل ما يدب على الارض ولكن واقع ما تعانيه البشرية الآن من فقر وحرمان مرده الاساسى الى ظلم الانسان لاخيه الانسان واستغلاله اياه فضلا عن الاستهلاك المفرط فى البلاد الغنية واستنزافها موارد البلاد النامية •

ثانيا : حتم البرنامج ضرورة حماية جميع أشكال الاسره ومنها الاسرة التى تنشأ بين رجلين أو بين امرأتين أو بين رجل وامرأه بدون زواج شرعى •

---

(٢٥) مجلة الأزهر — الجزء الرابع عدد سبتمبر سنة ١٩٩٤ صفحات ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ •

ثالثا : دعا برنامج المؤتمر الى رفع ولاية الآباء والامهــات على أبنائهم وبناتهم من حيث الرقابة الاخلاقية والتربية السوية وحمــاية المراهقين والمراهقات عند تعاطيهم الجنس مهما كانت صورته والاحتفاظ بسلوكياتهم الشخصية فى سرية كاملة عن آبائهم ، ولا شك أن هــذه دعوة للفوضى الجنسية والاباحية المفرطة التى لا تدع الديار الا بلاقع .

رابعا : دعا المؤتمر الى ضرورة المساواه بين الذكر والانثى فى الميراث وهذه هى المحاربة العلنية لله ولرســوله ولشرعه ، وليس لمسلم على وجه الارض أن يقبل التنازل عن حكم الله تعالى فى هذا الامر .

خامسا : روج المؤتمرون لما أسموه (بالاجهاض الآمن) من منطلق كثرة النسل فى دول المنطقة وبلاد العالم الاسلامى على وجه الخصوص والا فلماذا نجد دولة مثل السويد تشجع بضــوح على كثرة النســل والانجاب وتبذل المكافآت السخية لمن تنجب طفلا (٢٦) .

سادسا : دعا البرنامج الى رفع الحد الادنى لسن الزواج ، والمرء يعجب أشد العجب ؟ كيف يدعون الى هذا ومن قبل روجوا للاباحيــة الجنسية بين المراهقين والمراهقات ودعوا الى حماية هذه العلاقــات الشاذة والدفاع عنها ، الا اذا كان هدفهم ابادة القيم ومحو الاخلاق وطمس معالم الفضيلة فى المجتمع المسلم .

سابعا : دعا برنامج المؤتمر المجتمع المسلم لان يقتدى بالمجتمع الغربى — تماما كما حدث من ماجد خيرى ، جبران شامية فى حديثهما الذى سبقت الاشارة اليه — وأن يكون صوره طبق الاصل له ، فى ظل قوانينه الوضعية التى جعلت الجسد ملكا لصاحبه يفعل به ما يشــاء سواء كان رجلا أو امرأة .

---

(٢٦) مجلة الازهر — عدد سبتمبر ١٩٩٤ الجزء الرابع ص ٤٢٨ .

هذا فضلا عن أن تأخير سن الزواج يؤدى الى زيادة اللقطاء من الاطفال وانتشار الاقتران غير الشرعى الذى يؤدى الى ضيـاع حقوق النساء والاطفال وتفاقم مشكلاتهم والحقيقة أن هذا هو ما يسـعى اليه المؤتمرون فهل نساعدهم على ذلك وهل نمكنهم منه . أم أن الواجب أن يكون لنا موقف .. ؟

يقول الدكتور / عبد المنعم النمر :

هذا ما فعلوه ... فماذا سنفعل ؟ ويجيب قائلا :

اذا كان من الحكم التى أوصى بها الرسل والحكماء (اعرف نفسك) فان من الحكم أيضا (اعرف خصمك) أو (اعرف عدوك)

ذلك لان معرفتنا بأنفسنا وبقدرها يحمينا من الغرور ويدعونا الى الاستكمال والنصح ، ومعرفتنا باعدائنا وخصومنا توقفنا على قدر وزنهم وضعفهم أو قوتهم وطرق تصرفاتهم لتضعفهم فى حجمهم المناسب ونعاملهم على أساس معرفتنا بهم وبأحوالهم ونتقى شرورهم .

لذلك كان من الضرورى على كل انسان مهما كان وضعه . وعلى كل دولة مهما كانت الاخذ بهاتين الحكمين والحرص على تنفيذهما فى الحياة والا تخبط الانسـان فى غروره ذهك أو تخبطت الدولة فى غرورهـا فساقها ذلك الى الفساد والدمار ، أو تصرف الفرد أو الدولة مع خصمه على أساس معلومات خاطئة فتمكن منه هذا الخصم واصابه فى مقتله .

ونحن المسلمن فى أشد الحـاجة الآن ــ على وجه الخصوص ــ ونهمله فتكون نتائج ذلك سيئة للغاية .

. ونحن المسلمين فى أشد الحاجة الآن ــ على وجه الخصوص ــ الى أن نعرف أنفسنا ووضعها على حقيقته ولا نلجأ الى طلاء حاضرنا

بطلاء ماضينا العظيم ونقر عينا بذلك وننام على واقعنا المر ، كما أننا في أشد الحاجة الآن وعلى الأخص ــ أن نعرف خصومنا ــ وما يدبروه لنا ، وما يرسموه وينفذوه من خطط للقضاء علينا وعلى ديننـــا وعلى حياتنا الاسلامية ، ثم يقول : ومن أجل هــذا عنيت بأن أدق الجرس ليتيقظ المسلمون ويصحوا من رقدتهم ويفيقوا من غفلتهم ويتنبهوا لما أريد وما يراد بهم ، وحرصت على هذا من أجل أن نعرف خصومنا على حقيقتهم ، ونعمل ما استطعنا على درء الاخطـــار عنـــا وتعتبر خطة المؤتمرون ــ السابق الاشارة اليها ــ فى كل مؤتمراتهم خطة مرعبة وجريئة ، لأنهم كشفوا فيها اللثام عن نياتهم وخطتهم بوضوح كامل حتى أنهم سموا ، مؤتمرهم الذى عقد فى كولوراد بامريكا ١٩٧٨ م (مؤتمر تنصير المسلمين) هكذا بدون خجل ولا حياء ، وكانوا من قبل يستحيون أو يخجلون من التصريح بأغراضهم مع أنها كانت مكشوفة وكانوا يعملون متفرقين ، كل يعمل تبعا لكنيسة كاثوليكية أو بروتستانتية ولكنهم أمام هدفهم المشـــترك خطوا خطوة جديده فى تطوير عملهم وقرروا أن تعمل الكنائس على اختلاف مذاهبها المتنافرة المتعادية الى الحد الذى نرى صورة منه بين الكاثوليك والبروتستانت فى (أيرلندا) قرروا أن تعمل هذه الكنائس كلها جبهة واحدة منظمة لتنصير المسلمين وادخال ٧٢٠ مليون مسلم فى أنحاء العالم الى عبادة المسيح كما ذكروا فى مؤتمرهم هذا .

وهنا ومع هؤلاء أجد صدق المثل الشعبى الذى يقول : يا فرعون ايش فرعنك قال : لانى لم أجد من يردنى (٢٧) .

ومن ثم نراهم قد عملوا طويلا تحت اسم [التبشير] مع أنه اسم

---

(٢٧) الثقـــافة الاســـلامية بين الغزو والاســـتغزاء د. عبد المنعم النمر ص ١٥٩/١٦٠ .

شفاف يشف عما وراءه لكنه كان يدل دلالة واضحة على شىء من الحياء والمداراه ولما طال عملهم وظهرت حقيقتهم أمام المسلمين قادة ومقودين ولم يجدوا من يردعهم بحزم كما لم يجدوا من يهتم بوضع خطط مقابلة لخططهم ولا من يقدم عملا مضادا مدروسا تجاه أعمالهم وجدوا الساحة خالية لهم • فلم يجدوا بأسا من الصراحة والظهور بأثوابهم الحقيقية كما قال الشاعر :

خلا لك الجو فبيضى واصفرى　　　ونقرى ما شئت أن تنقرى

ومع ذلك فهل ستجدى هذه الصراحة فى تحريك المسلمين لحماية أنفسهم ودينهم وبلادهم علم ذلك عند ربى •

وبعد فهذه المؤتمرات هى أهم المؤسسات التبشيرية التى يعول عليها الاستعمار فى بسط نفوذه واقتلاع الاسلام من جذوره وتفتيت الكيان الاسلامى الى دويلات صغيرة وبث الانحلال الخلقى والفكرى والدينى بين شعوبه والسيطرة على ثرواته ومواقعه الاستراتيجية •

ومما يبعث على الاسى ويثير كوامن الحسرة أننا وحكومتنا نسمح بعقدها بين ظهرانينا دون أن نقدر أهدافها ومراميها بل وكثير منا يرى — وللاسف — أنها حاملة لواء العلم والمعرفة والتوجيه والاصلاح فى عالمنا المنكوب وفى وطننا الاسلامى المضيع كما نسمح باقامة المستشفيات باسم العلاج وهى مكان خصب للتبشير والضلال •

هذا ومما يضاعف الاسى ويزيد من كوامن الحسرة — انشاء جامعة فرنسية — فى الاسكندرية بجمهورية مصر العربية تعمل على غرار الجامعة الامريكية ، وكأن جامعاتنا — المقامة — لا تكفى لتخريج الكوادر فتساعد على انشاء جامعات غربية أخرى •

ولقد حاول من قبل المليونير اليهودى الامريكى (روكفلر) انشاء معهد للدراسات الفرعونية يعين على سلخ مصر من اسلامها ويناهض الازهر الشريف الذى يحمل لواء الاسلام والعروبة فأوفد فى سنة ١٩٢٦ الاديب الامريكى (برستد) ليعرض على مصر عشرة ملايين من الدولارات لتأسيس هذا المعهد ، ولكنه لم يجد ساعتها آذانا صاغية فعاد دون أن يحقق شيئا (٢٨) •

ونأمل ألا يعاد هذا الطلب مرة أخرى الآن ، ونرجو ان عاد ألا يجد سبيله الفورى الى التنفيذ ، وكفى ما جره الاستعمار الغربى علينا باسم العلم من مآسى وويلات • أكلت الاخضر واليابس من القيم والاخلاقيات وزعزعت عقائدالشباب وأضعفت روح الايمان وبعثرت جهود الدعاة المصلحين وشتتت دعوات ونداءات المرشدين المخلصين وهدمت كل ما بناه الأنبياء والعلماء من آداب وقيم وأخلاقيات الدين بالاضافة الى استنزاف الثروات وتفتيت الوحدة والمباعدة بين المسلمين وبين الحياه الكريمة العزيزه ، ثم أنها أطمعت فينا من لا يرقب فينا الا ولا ذمة ولا يحفظ لنا عهدا ولا يقيم لنا وزنا وجعلتنا لقمة سائغة فى أفواه اللئام الفجرة المستعمرين والصهيونيين والشيوعيين •

وانا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

---

(٢٨) قوى الشر المتحالفة ـ أ • محمد محمد الدهان ص ١١١ ـ ١١٢ •

الفصل الثالث

الارساليات التبشيرية

لقد وفد على مصر والعالم الاسلامى ارساليات تبشيرية دينية مسيحية من مذاهب وجنسيات متعددة وكانت تحرص أولا وقبل كل شىء على انشاء الكنيسة ثم قيام المدرسة فيها وتابعة لها ، ويتولى رجال الدين فيها وحدهم أو هم مع غيرهم عند الحاجة .. مهمة التدريس والتوجيه فيها للدين أو المذهب الذى تعمل له .

ويسجل تاريخ الارساليات التبشير هذه ، أن العامل الدينى كان هو الدافع الرئيسى لها فهى على اختلاف مذاهبها مسيحية يجمعها كلها عامل مشترك وهو عداؤها للاسلام والمسلمين ، وتوجيه كل طعناتهم اليه واليهم وفى الوقت نفسه كانت من مذاهب كاثوليكية أو بروتستانتية وكل ارسالية تعمل لمذهبها وجذب الاخرين من المسلمين أو الاقباط المصريين الارثوذكس اليه .

وسنقصر حديثنا - ان شاء الله - عن أهم هذه الارساليات وأخطرها . خوفا من الاطالة والله المستعان .

اولا : ارساليات جمعية التبشير الكنسية الانجليزية

أشارت مجلة العالم الاسلامى - آنفة الذكر - الى التنظيم المادى لارساليات التبشير البروتستانتية والامريكية والالمانية واستهلت حديثها عن وصف جمعية التبشير الكنسية الانجليزية . وقالت ان هذه الجمعية هى أهم جمعية بروتستانتية ومضى على تأسيسها كما يقول

[المستشار الطهطاوى فى ص ٢١٩] ١٧٢ عاما ويدير أعمالها (١٤٥) أسقفا ينوبون عن الرئيس وهو أسقف (كنتربورى) انجليزى ، وقد كانت ايراداتها عام ١٧٩٩ [٢٥،٠٠٠] فرنك ، وبلغت سنة ١٩١٠ [١٠،٠٠٠،٠٠٠] عشرة ملايين من الفرنكات وهذا غير المبالغ الهامة التى ترد عليها وتصرفها فى سبيل التبشير من غير تدوين فى سجلات صندوق الجمعية ولهذه الجمعية فروع عديدة فى العالم الاسلامى لجمع النقود لا تقع تحت الحصر (١)

• وذكرت هذه الجمعية فى تقريرها سنة ١٩١١ أن أعمال التبشير فى البلاد الاسلامية ما زالت شاقة وعرضة لنفقات جسيمة الا أن نتائج أعمالها بدأت تظهر للعيان (٢) •

ولقد تعدد نشاط هذه الجمعية واتسع حتى شمل أنحاء كثيرة من العالم الاسلامى منها :

أولا نشاط هذه الجمعية فى بلاد فارس

بدأت حملات التبشير على ايران سنة ١٨١١ حتى ١٨٣٤ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين وفى سنة ١٨٦٩ أفصح المبشر [بروس] أن المسلمين فى أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفه) ومكث فيها حيث فتح هناك المدارس التبشيرية ، ثم شددت من أزره جمعية التبشير الانجليزية واتسع بذلك نطاق التبشير فأسست المدارس والمستشفيات التبشيرية وكان من ضمنها مستشفى للبنات كما فتحت مدرسة داخلية

---

(١) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧٥ •
(٢) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٢٠ •

للبنات فى أصفهان ولقد مهد قيام الثورة فى ايران ، السبيل الى حرية الاديان هناك ، الا أن نفوذ العلماء المسلمين لم يزل ثابتا (٣) •

ثانيا : نشاط هذه الجمعية فى نيجيريا

أسس المبشرون فى نيجيريا المراكز التبشيرية فى الاماكن الاسلامية هناك ومهدت السكة الحديد السبيل أمام المبشرين ، ولكنهم كانوا يخشون على الاقاليم الوثنية بشمال نيجيريا من الدخول فى الاسلام • لانها على حدود بلاد اسلامية •

أما فى نيجيريا الجنوبية فأسباب النزاع موجودة بين المسلمين والمبشرين لان المسلمين متفوقون فى تلك الاقاليم على ارساليات التبشير فى المال والنفوذ •

هذا وللجمعية ثلاث أسقفيات فى [يوروبا] ونيجيريا الجنوبية ونيجيريا الشمالية لكن تقدم المسلمين فى مقاطعة يوروبا موجب لقلق المبشرين وخاصة ما يحدث فى مقاطعة (ايجابو) التى كانت سنة ١٨٩٢ وثنية وانتشر فيها الاسلام انتشارا واسعا فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد بل ان فى مدينة ايجابوا لا يكاد يخلو شارع من مسجد للمسلمين وهذا ما يزيد من قلق المبشرين ويخوفهم •

وفى مدينة [كنا] الواقعة فى نيجيريا الشمالية لا تجد محلا خاليا من المعلمين المسلمين الذين يعلمون اللغة العربية والدين ولا يمضى وقت حتى يستعمل الوثنيون الاسماء الاسلامية ويحملون الآثار الاسلامية الدينية التى يحملها المسلمون ثم يندرجون فى دخولهم فى الاسلام ؛

---

(٣) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٢١ •

ولقد تكشف للمبشرين أن نفوذ العناصر الغولانية والبولانية الاسلامية منتشر حتى فى الاقاليم الوثنية .

وقد كان لمبشرى هذه الجمعية القدح المعلى فى توسيع نطـاق المستعمرات الانجليزية بأواسط افريقيا وغربها ، لان المبشرين كانوا يستعينون بالزنوج المتنصرين فى ارتياد البلاد وتأسيس مراكز التبشير وتوطيد النفوذ الانجليزى هناك (٤) .

ثالثا : نشاط هذه الجمعية فى افريقيا الشرقية :

أما فى افريقيا الشرقية فقد هبط الى ممارسـة التبشـير الدكتور [كريف] ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد وطولها فاتسعت أعمالهم على الشواطىء منذ سنة ١٨٧٤ وكانوا يؤسسون القرى ويقطنها الارقاء المعتوقون ثم أسسوا بعد ذلك ارساليتى تبشير ، واحدة على مقربة من جبال (كليما نجاروا) وأخرى فى سفح جبل (كاينا) وبلغ عدد معاهدهم التبشيرية فى افريقيـا الشرقية وقت الاحتـلال البريطانى [٢٢] معهدا خلاف المعاهد التعليمية الاخرى والتى بلغت (٧٠) ألف فرنك رغم نفوذ المسلمين فى (ممباسة) وفى (فريزيمة) وسيطرتهم على كل ولاية (السيديه) لكن مما يثير عجب المبشرين أن الاسلام ينتشر فى الداخل حتى بين صفوف القبائل الوثنية المدمنـة لشرب الخمر والى قبائل وادى (بيده) المشهورة بالسحر والدجل كما أن الوثنيين فى (واديفو) ينقادون للاسلام بسهولة ، بل ان تجـار المسلمين بنو قرى فيها المساجد فى جوف بلاد (كباره) الواقعة فى سفح جبل (كانيا) على مقربة من المبشرين .

---

(٤) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧٦/٧٨ بتصرف .

ولما رأى المبشرون هذا الانتشار والذيوع الذى حازه الاسلام وجهوا مجهوداتهم لتأليف كتب باللهجة السواحلية ونشروا مجلة شهرية دينية،لكن ذلك لم يجد شيئا مع قلق المبشرين بالنسبة للانتشار الاسلامى حتى أن المبشرة المس (فورسيت) ذكرت أنها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرت وفى بعض الاوقات كانت ترى المساجد بشكل أكواخ صغيرة وهذه الاكواخ كانت بمثابة مراكز للتبشير الاسلامى .

ويقول مبشر آخر : ان الخصم الوحيد لهم فى هذه الجهات هو المسلم والاسلام (٥) .

رابعا : نشاط هذه الجمعية فى أوغنده

لقد دخل المبشرون الى أوغنده فى سنة ١٨٧٦ ، وذلك عندما صرح ملكها (متيسه) بارتياحه لاقتباس التربية الاوربية فتوجهت اليها ارساليات تبشيرية بروتستانتية ثم تبعتها ارسالية تبشير كاثوليكية ، فأخذتا فى نشر المسيحية هناك حتى بعد وفاة الملك (متيسه) وتولى الحكم هناك بعده ابنه (موانغا) لكن المسلمين هناك خلعوا الملك (موانغا) وطردوا المبشرين من كاثوليك وبرتستانت الا أن ارساليات التبشير عملت على اعادة الملك (موانغا) بعد سنة واحده من خلعه ولذلك وافق على رفع العلم الانجليزى فى بلاده سنة ١٨٩٠م لشركة افريقيا الشرقية البريطانية وذلك قبل ان تعلن الحماية البريطانية على بلاده بأربع سنوات لكن هذا الملك خلع مرة ثانية بواسطة ابنه (شوا) الذى تنصر وسمى نفسه (داود) ومنذ ذلك الوقت توطدت أركان أوغنده من الناحية الدينية للمبشرين ومن الناحية السياسية لانجلترا لكن المبشرين كانوا

---

(٥) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧٨/٧٩ بتصرف .

دائما يشعرون بالقلق لنمو الاسلام السريع فى شرقى أوغنده ، رغم أن عدد المعاهد التبشيرية لارساليات التبشـــير وصلت الى (١٠١٠) معهدا أو مركزا تبشيريا و (١٤٧) مدرسة يتعلم فيها آلاف التلاميذ ويتناولون هبات مالية وصلت الى نصف مليون فرنك من مجموع ميزانية مبشرى أوغنده التى وصلت الى مليون فرنك (٦) .

خامسا : نشاط هذه الجمعية فى بلاد الهند

ذكرت جمعية التبشير الانجليزية أن أعمال المبشرين فى أقطـــار بلاد الهند ليست منتشرة فى عرض البلاد وطولها ـــ كما يجب ـــ رغمـــا عن عدد الفى محطة تبشيرية توجد هناك وكذلك الالف مدرسة التى يدرس بين جدرانها ما يزيد على (٦٥) ألف تلميذ هندى وتبلغ ميزانيتها اربعة ملايين من الفرنكات منها نصف مليون يأخذها من الايرادات المحلية ، ولقد كان من أعمال المبشرين فى هذه المناطق نشر التوراة باللغة الاردية وتوسعت الارساليات التبشيرية حتى دخلت ولايتى (أوده) و (اكرا) حيث شيدوا المعاهد والمدارس ولم يكتف المبشرون بهذا بل عملوا على نشر تعاليمهم التبشيرية بتلاوة التوراة فى القرى والقاء المحاضرات فى المدن ونشر المطبوعات التبشيرية ، بل أمكنهم القاؤهـــا داخل الدلية الاسلامية فى (أكرا) وهى مقاطعة البنجاب تنتشر ارساليات التبشير فى كل مدنها بمساعدة حكام تلك المقاطعة من الانجليز لذلك اتسع نطاق مدارس التبشير وأعمـــال التطبيب ونشر المطبوعـــات وترجمة الكتب التبشيرية الى اللغة الاردية والسندية ، هذا ولقد اتسع نطاق التبشير فى الهند الغربية بين المســـلمين اذ يلقى المبشرون المحـــاضرات باللغة الانجليزية على المسلمين الذين نالوا حظا من التعليم الاوربى ، وتبدى

---

(٦) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٢٤ .

جمعية التبشير هذه ارتياحها الى علاقة المسلمين بالمبشرين هناك والى رواج المطبوعات التبشيرية ولقد أفلحت هذه الجمعية فى فتح مدارس تبشيرية لها ومعاهد فى الهند الوسطى مثل مدينة مدراس وحيدر اباد التى اختصت بالشئون الاسلامية (٧) •

سادسا : نشاط هذه الجمعية فى جزيرة سيلان

ابتدأت جمعية التبشير الكنسية الانجليزية ارسال مبشريها الى جزيرة سيلان سنة ١٨١٧ حيث اتسعت أعمالها بعد ذلك حتى أصبح لها أكثر من ٢٠٠ معهد تبشيرى ، ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ ان ما يصبو اليه مبشرو تلك الجمعية هو الاحتكاك بالمسلمين من أهالى هذه الجزيرة خصوصا القاطنين فى مقاطعة كندى وما جاورها لان هؤلاء الاهالى يظهرون العداء للمبشرين ، لانهم لم يروا منهم الا العـداوة والبغضـاء •

سابعا : نشاط هذه الجمعية فى الصين

علقت الجمعية التبشيرية الكنسية الانجليزية أهمية كبرى عـلى ما ورد بمؤلف القسيس (مارشال برومنهال) من أن هناك أهمية كبرى على المسألة الاسلامية فى بلاد الصين • لذلك افتتحت الجمعية (٣٠٠) مدرسة فى بلادالصين وكانت تبلغ ميزانية مبشريها هناك(٠٠٠ر٣٠٠ر١) فرنك ، هذا وقد اختصت جمعية تبشير التوراة الطبية بالتبشـير بين المسلمات الهنديات والصينيات ويقوم مبشروها ومبشراتها بأكثر من (٦٠٠٠) شخص كما تعالج (٣٢) ألف امرأة (٨) •

---

(٧) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨٣/٨٤ •

(٨) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٢٩ •

ثامنا : نشاط هذه الجمعية فى مصر والسودان

أولا : نشاط الجمعية فى السودان ، تمكنت جمعية التبشير الانجليزية من رصد أموال كثيرة لاقامة ذكرى (غوردون) عقب قتله فى الخرطوم ، وهذه الاموال مكنت الجمعية بعد فشل ثورة المهدى من تأسيس ارساليات تبشيريه فى أمدرمان والخرطوم ، وعطبره ، وفى أواسط السودان مع انشاء مدارس للبنات فى السودان الشمالى وفى عطبره يسرت مهمة التبشير ، اذ أصبح فى استطاعة المبشرين أن يطالبوا من التلاميذ المسلمين الصغار أن يصلوا معهم صلاة الصبح وهم يطلبون هذا الطلب من المرضى المسلمين فى مستشفى أمدرمان ، لكن على أثر موت (ليوبولد الثانى ملك بلجيكا) أرسلت حكومة السودان (٥٠٠) جندى مسلم الى مقاطعة (اللادو) فانتشر هؤلاء الجنود فى البلاد وأخذوا يفتحون المدارس الاسلامية وسط القبائل الوثنية .

وكذلك أوصت الجمعية بارسال مبشرات غير متزوجات لان لهن تأثيرا على المسلمات ثم تساءلت عما اذا كان فى الامكان حمل المسلمين على الدخول فى حظيرة المسيح ، ونعت على انجلترا اهمال مجهودات المبشرين فى مصر والسودان ونيجيريا وجعلها يوم الجمعة عطلة رسمية فى دوائر الحكومة .

ثانيا : أما عن نشاط الجمعية فى مصر .

لقد وفدت على مصر ارساليات دينية تبشيرية مسيحية من مذاهب وجنسيات متعددة وكانت تحرص أولا على انشاء الكنيسة ثم قيام المدرسة فيها أو تابعه لها ويتولى رجال الدين فيها وحدهم أو هم مع غيرهم عند الحاجة مهمة التدريس والتوجية فيها للدين أو المذهب الذى تعمل له .

ويسجل تاريخ هذه الارساليات أن العامل الديني كان هو الدافع الرئيسى لها فهى على اختلاف مذاهبها مسيحية يجمعها كلها عامل مشترك وهو عداؤها للاسلام والمسلمين ، وتوجيه كل طعناتهم اليه واليهم ، وفى الوقت نفســه كانت من مذاهب كاثوليكية أو بروتستانتية ، وكل ارسالية تعمل لمذهبها وجذب الاخرين من المسلمين أو الاقباط المصريين الارثوذكس اليه .

هذا ولقد كانت أول ارسالية وصلت الى مصر فى القرن الثالث عشر وهى من جماعة الرهبان الفرنسسكان وكانت رياستهم المباشرة فى مدينة (القدس) وهذه كان يشرف على توجيهها (كلية الدعـــاة برومـــا) الكاثوليكية والجميع تحت رعاية البابا هناك وتوجيهه ، وقد انتشروا فى الوجه القبلى فى أسيوط وأبو تيج وأخميم وجرجا والاقصر وأسوان وغير ذلك من المدن .

وأنشأوا الكنائس والمدارس واستقروا بالاسكندرية عام ١٥٧١ ، وفى عام ١٦٧٢ قاموا ببناء (دير سانت كاترين) فيها .. ثم انتقلوا للقاهرة وبنوا لهم كنيسة فى مصر القديمة سنة ١٦٩٨ لكن استولى عليها أقباط مصر بعد ذلك وفى عام ١٧٣٢ كان لهم بالقاهرة (دير وكنيســة بالموسكى) .

وكان أمرهم أولا مقصورا على بناء الاديرة والكنائس ومن خلالهما يبثون دعوتهم ثم أخذوا فى انشاء مدارس تابعة للكنائس بحجة تعليم أولاد الكاثوليك فى مصر ، وفى هذه المدارس بـــدءوا يعلمـــون لغتهم الايطالية كلغة أجنبية فكانت أول لغة أجنبيـــة تدرس فى مصر ، ثم اضمحل شأنها بعد ذلك ، وحلت اللغة الفرنسية محلها ، حين عرفت اللغة الفرنسية ابان حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ واتجه (محمد على)

اليها فى النهضة التعليمية التى قام بها بعد أن كان متجها فى بادىء الامر الى اللغة الايطالية ، وارسال بعثاته الأولى الى ايطاليا ثم بذرته بعد ذلك — الحملة الفرنسية على مصر مع قصر مدتها — بذور التجديد ولفتت نظر مصر الى الثقافة الغربية ، وبدأت مصر تخرج من عزلتها السياسية والفكرية ، وما أن بدأ القرن التاسع عشر وتولى (محمد على) زمام الامور (يوليو سنة ١٨٠٥) حيث أقر الباب العالى اختيار زعماء مصر له حتى بدأت مصر توفد بعثاتها التعليمية للخارج وبدأ العالم الخارجى يزيد من بعثاته الثقافية والاقتصادية والدينية الى مصر ، وبدأت مصر ترحب بالاجانب ، ونزح معهم عدد من الارساليات الدينية يبغون نشاطا دينيا فى بلد كان الاجانب يعتبرونه اذ ذاك بكرا (٩) .

ثم أن الارساليات التبشيرية بدأت بانشاء الكنائس كل منها على مذهبه ثم رأوا أن يوسعوا من دائرة نشاطهم ، فألحقوا بهذه الكنائس مدارس يقومون هم بالتدريس فيها لاطفال جاليتهم ولمن يشاء ، وبذلك بدأ فى مصر ما يسمى بالمدارس الاجنبية على وجهها المعروف .

يقول الدكتور / عبد المنعم النمر :

وقد كان [محمد على] يشجع هذه المدارس هو وابناؤه ويحضر الأمير حفلاتها ، وكان [توفيق] راعيا لها ، ومنحوها أموالا وهبات وأراضى كثيرة ، لاسيما بعد معاهدة سنة ١٨٤٠ التى قيدت سلطة [محمد على] وجعلته هو وذريته تحت رضا الغرب ونفوذه لدى الباب العالى .

---

(٩) الجذور التاريخية لارساليات التبشير الاجنبية ، د. خالد محمد نعيم ص ٤١/٤٢ .

وحين اتجه [محمد على] الى فرنسا وفدت منها البعثات التبشيرية الكاثوليكية الكثيرة . وصادف أن نابليون وضع نظاما للتعليم فى فرنسا حد فيه من نفوذ القسس فى هذه المدارس ، فاتجهوا الى مصر يؤدون فيها مهمتهم وازداد بذلك نشاط الارساليات الكاثوليكية . وكان الذين فى مصر منهم يرسلون لاستقدام المزيد منها حتى أنه فى الفترة ما بين سنة ١٨٤٤ ـ سنة ١٩٤٣ م وفدت على مصر ثلاث وعشرون ارسالية دينية نسائية وحوالى هذا القدر من البعثات الرجالية.

هذا ولقد تنوعت الجاليات الككاثوليكية التى ترعى هذا التبشير فاصبحت سبع جاليات ومن وراء هذه المدارس هيئات تبشيرية كاثوليكية تدعى هذا النشاط فى جميع انحاء العالم لجذب من يمكن جذبه الى الكاثوليكية ومن هذه البعثات على سبيل المثال لا الحصر « الفرنسسكان والجوريد والفرير والراعى اصالح والقلب الأقدس » ، وكان من مهمات هذه المدارس (نشر الثقافة الفرنسية بجوار مهمتها الدينية الأصلية) وبذلك تنوعت المدارس الكاثوليكية بتعدد نوع الارساليات الكاثوليكية الوافدة الى مصر اذ تسابقت الى انشاء مدارس ملحقة بكنائسها ، ويدرس فيها رجال من الكاثوليك ويغلب على هذه المدارس الطابع الدينى وبعد هذا الجهد المتواصل للارساليات الفرنسية يأتى دور البروتستانت الانجليز .

هذا ولما كانت مصر قد صارت فى أعين الغربيين أرضا بكرا لنشاطهم الدينى والسياسى والاقتصادى ، لقى التبشير الكاثوليكى فيها نجاحا . فقد تطلع رجال المذهب البروتستانتى فى انجلترا الى أن ينزلوا هذا الميدان أخيرا ، فكانت أول ارسالية لهم سنة ١٨٦٥ لكن لم يكن لهم

على العموم نشاط يذكر بجانب الكاثوليك حتى احتل انجليز مصر سنة ١٨٨٢ م(١٠) •

لقد بدأت الارساليات الامريكية البروتستانتية فى وقت متأخر ولم يكن لامريكا جالية كبيرة فى مصر حتى يقال ان المدارس أنشئت لابنائها وانما اتخذت المدارس وسيلة لنشر المذهب البروتستانتى عن طريق التلاميذ وأولياء امورهم وعقد صلات معهم ، وقد افتتحت الارساليات أول مدرسة للبنين ومدرسة للبنات بالقاهرة سنة ١٨٦٠ وقبل ذلك سنة ١٨٥٦ فعلت مثل ذلك فى الاسكندرية واتجهت بنشاطها للوجه القبلى فى مدن وقرى الصعيد ، حتى بلغت هذه المدارس سنة ١٨٩٦ حوالى [١٦٨] مدرسة منها (١٣٢) للبنين ، (٣٥) للبنات وبلغ عدد التلاميذ الملتحقين بها (١١٠١٤) تلميذا وتلميذة وبلغت سنة ١٩٠٠ [١٨٦] مدرسة منتشرة فى جميع أنحاء القطر ، وكانت هذه المدارس جميعها تعمل فى أوساط المسلمين والاقباط ، لتنصير المسلمين وتحويل الاقباط الارثوذكس الى كاثوليك أو بروتستانت ، وقد أخذ تعداد الذين اعتنقوا البروتستانت من الاقباط يزداد • ففى سنة ١٨٩٥ كان ٤ر٤٥٥ ، ثم انتهى فى تعداد سنة ١٩٤٧ الى ٩٠ر٩٦٧ وكذلك زاد عدد من تكثلك من الاقباط حتى بلغ ٨٠ر١٨٠ فى تعداد سنة ١٩٤٧ م •

وكان مما يشجع الناس على الدخول فى هذه المدارس الاجنبية ان طلابها كانوا يعفون من الجيش ومن الاشتغال باقامة السكك الحديدية والطرق العامة [السخرة] كذلك كان للاقسام الداخلية بها عامل جذب كبير للبعيدين عنها سواء من مصر أو من البلاد العربية(١١) •

---

(١٠) الجذور التاريخية للارساليات التنصيرية ص ١٣٨/١٣٧ •
والغارة على العالم الاسلامى ص ٨٠ •

(١١) الثقافة الاسلامية د• عبد المنعم النمر ص ١٧٠/١٦٩ •

وإذا كانت هذه المدارس كلها على اختلاف مذاهبها وجنسياتها قد تلاقت عند هدف واحد أولا . وهو الهدف الدينى الموجه لاضعاف الاسلام والمذهب الارثوذكسى القبطى فى مصر ، فقد تلاقت أيضا على اضعاف اللغة العربية والروح القومية وايجاد طبقة متميزة من خريجيها المثقفين العارفين باللغات الأجنبية والذين كانوا يعدون أنفسهم فوق مستوى الشعب وينظرون اليه نظرة متعالية ويعيشون فى جو الثقافة والتقاليد الغربية وكأنهم لا يشعرون بالانتماء الى شعب عربى مسلم بل ويفخرون بذلك وبلكنتهم الانجليزية أو الفرنسية . الا من عصم الله .

وساعد على هذا ان المدارس الانجليزية بالذات اتخذت لها سياسة خاصة فى طلابها وانتقائهم من طبقات معينة ورفعت مصروفاتها الى حد لا يسمح بدخولها الا لطبقات موسرة خاصة من ذوى النفوذ الاقتصادى والسياسى أو ذوى العلاقات الخاصة بالرعايا البريطانيين مثل المدرسة الانجليزية فى مصر الجديدة [مدارس النصر الآن] ومثل كليتى فكتوريا بالاسكندرية والمعادى حيث كان يفد الى أقسامها الداخلية الأمراء وذو الثراء والنفوذ من العالم العربى ومن دول أفريقيا (١٢) .

ولا شك أن هذه الخطة ، قد انتجت طبقة متميزة من المثقفين فى العالم العربى كانت تحظى بعطف ورعاية النفوذ البريطانى وكذلك فعلت مدارس الارساليات الاخرى وهى وان كانت قد حاولت التخفيف من مصروفاتها وفتح مجانية التعليم لبعض طلابها الا أن خريجيها كذلك كانوا يعدون أنفسهم بما تلقوه فى مدارسهم طبقة مميزة عن باقى أفراد الشعب ، وربما قلدوا بعض علية القوم من الأسرة المالكة وقت ذلك

---

(١٢) الجذور التاريخية للارساليات التنصيرية د. خالد محمد نعيم ص ١٣٧/١٥١ بتصرف .

ومن يدور فى فلكها فى النظرة الى الشعب والمانيه نظرة غير سليمة على أبســط تعبير .. (١٣) .

ولا يعنى هذا أن جميع الخريجين كانوا كذلك ، ولكن كان منهم من ظل يشعر بالانتماء القوى لوطنيته واستمر معه هذا الانتماء والولاء لوطنه وأمته .. (١٤) والواقع أن هذه المدارس وضع لها من المناهج والخطط ما يساعد على تشكيل عقلية طلابها من شبابنا وغــيرها تشكيلا يتفق وثقافة البلاد التى أقامت هذه المدارس ، وقد طعمت بما يغــذى هذه الثقافات الاجنبية ويقويها وفى نفس الوقت يبعد ويبــاعد عن كل ما يمت لثقافتنا نحن بأدنى صلة . فقد كانت بعض الكتب المدرسية التى تفرضها هذه المدارس على طلابها موضوعة بطريقة استعمارية غربيــة لا تتمشى بأى حال مع الاتجاهات الوطنية المصرية ، وكانت الكتب التى تعطى لتلاميذ هذه المدارس من النوع الذى يشتمل على تمجيد ونهضة وحضارة وعظمة الدول الأجنبية التى تتبعها هذه المدرسة أو تلك حيــن تعمل على اضعاف وتوهين وتهوين القيم الدينية والروح الوطنية لمصر وشعبها وتاريخها ودينها ومحاولة بث الفرقة بين أبناء الوطن الواحــد وتمجيد الاستعمار والمستعمرين . ولهذا وجدنا معظــم خريجى هــذه المدارس لا يعرفون عن تاريخ بلادهم شيئا فى الوقت الذى يعرفون فيه تفاصيل كاملة عن تاريخ وعظمة الدولة التى تتبعها هذه المدارس .

---

(١٣) مقدمة المسيو (شاتليه) الغارة على العالم الاسلامى ص ٧/٨ .

(١٤) مثل الأســتاذ / عبد الله الادريسى الشــهير بالنديم . والامام محمد عبده والشيخ عبد الوهاب النجــار والشيخ محمد زكى الســندى والسيد / رشيد رضا والشيخ منصور الشريف والأستاذ / مصطفى كامل ، محمد خطاب السبكى ، حسين برادة ، السيد محمد طلعت حرب السيد / أمين الدمياطى وغيرهم .

ولقد كثر عدد المدارس الأوربية التى فتحتها الارساليات التبشيرية والبعثات الدينية المسيحية للبنين والبنات ، فبلغ عددها فى عهد اسماعيل [٧٠] مدرسة . كما دلت احصائيات مصر سنة ١٨٧٣ م ولم تنتشر فى أى عهد بمثل ذلك العدد ، وقد خرجت عددا كبيرا من رجال الأعمال والمهن وموظفى الحكومة وخاصة موظفى البريد والسكك الحديدية والمحال التجارية والبنوك وتراجم القنصليات والمحاكم المختلطة ونال كثير منهم الحماية الأجنبية بواسطة القناصل فصاروا فى حكم الأجانب فى انتمائهم للدول الأجنبية وميولهم اليها وعدم خضوعهم للنظم الاهلية والقضائية والادارية .. (١٥) ولا شك أن هذا كان له أثره القوى فى نفوس هؤلاء الخريجين والأسر التى يكونونها فيما بعد والتى تفرز من الشباب والشابات من ينتمى الى ثقافة الوالد ، ولا يعير اهتماما لثقافة بلده ووطنه ودينه اللهم الا النادر الذى له ظروفه الايمانية نحو دينه وبلده .

والذى ساعد هذه المدارس على هذا الاتجاه فى مخططاتها هو كونها مستقلة ولها ذاتيتها وامتيازاتها ومخصصاتها التى تعفيها من الاشراف عليها من أى جهة وطنية . حتى ولو طلبت مصر ذلك . لاسيما المدارس الانجليزية التى كانت تحت حماية ورعاية المندوب السامى البريطانى أو السفير وبرياسته مع من يختارهم من المطارنة ونواب قادة الجيش الحربى فى مصر وغيرهم .

وأقرب مثل لهذا الموضوع :

ان المدرسة الانجليزية بمصر الجديدة [مدارس النصر الآن] كانت

---

(١٥) عصر اسماعيل // الاستاذ عبد الرحمن الرافعى - الجزء الاول ص ٢٠٥ الطبعة الثانية سنة ١٩٤٨م .

تهمل بدرجة كبيرة جدا . كل ما يتصل باللغة العربية وأكثر من ذلك اهمال كل ما يتصل بالدين الاسلامى والتاريخ الإســلامى وكل ما يدعو الى الوطنية أو يتصل بحضارة الوطن أو تاريخه الصحيح .

ولا شك أنه كانت هناك تطلعات ورغبات من الجانب المصرى لتحسين هذا الوضع أو تغييره ولكنها أمام الامتيازات وأمام الحماية الأجنبيــة وأمام السلطة الاستعمارية ذهبت أدراج الرياح .

أما حين ملكت مصر ارادتها . كان لابد من التدخل الفورى لايجاد ما يمليه الواجب الوطنى نحو الدين والوطن من ثقافة وتعليم . وبذلت المحاولات ووضعت القوانين والنظم التى تحد من خطط هذه المدارس وادخال المناهج الوطنية ضمن مقرراتها التربوية والتعليميــة ووضعت أيضا تحت اشراف الدولة الى أن تم تأميم بعضها فى حين بقيت مدارس كثيرة تؤدى رسالتها حتى الآن بجانب أدائها لمهمتها الأساسية [التنصير والدعوة اليه] ويظل الطابع الذى تطبع به المدرسة تلاميذهــا والكتب المستوردة التى تدرس لهم والتى تخرج أمثال من يسمون بالعلمانيين أو الماسونيين وغيرهم .

أن هذه المدارس قد قدمت (بلا شك) متعلمين اتقنوا عدة لغـــات أوربية وأمكن الانتفاع بعلمهم فى بعض الميادين ولكن وبلا شك أيضــا أن هؤلاء أصبح معظمهم غريبا عن ثقافة بلده ودينه وتاريخه وربما كان حربا عليه ، وعاملا كبيرا فى نشر وسيادة الثقافة الغربيـــة فى البـــلاد وسببا فى انتزاع الكثير من الشباب من بين احضان وطنه ودينه وثقافته الاصلية ، خاصة وأن هؤلاء قد اتيح لهم أو لبعضهم أن يحكموا البلاد أو يتحكموا فى مسيرتها ، ومن لم يتح له منهم الوصــول الى المراكــز الهامة القيادية ، عمل فى دائرته بمقتضى ثقافته الغربية أو الاجنبيــة الاســتعمارية .

ووجد من هؤلاء من يعمل فى أجهزة الاعلام المختلفة أو فى غيرها من الاجهزة المؤثرة فكانوا يعملون دون أن يكون لهم أدنى شعور بالولاء لدينهم أو وطنهم أو ثقافتهم ، مما أظهر كثيرا من التصدعات والشروخ والتداعى فى بنيـاننا الأصيل ــ ولا يزال ــ ومما يؤسف له أن هـذه المدارس ازدهرت وتزدهر كلما ضعف التعليم الذى تقوم به الدولة فى مدارسها ، لاسيما بعد مجانية التعليم التى لم يكن لها من الضـمانات ما يحفظها من التسيب والضياع ، فلم تحط مجانيةالتعليم بضـمانات تجعل من تطبيق هذا المبدأ الطيب نتيجـة معقـولة وطيبـة وتجعـل للاستثمارات أو الاعتمادات الضخمة للتعليم عائدا محمودا يلمسـه الشعب ويحمده ويدفعه الى تسليم أولاده له وهو مطمئن(١٦) •

والحقيقة أننا ــ مع الاسف ــ نسير • أسرى شعارات زائفة وبراقة دون تعمق أو عمل لتوجيه السفينة الى المصلحة الحقيقية للبلاد • وكل العقلاء والباحثين المنصفين يقررون ذلك على المستويات العالية ولكننا نسير فى واد ، والمعقول فى واد آخر •

ان اقبال الأثرياء وكل من يملك مالا حتى من الحرفيين والعمـال الآن على ادخال أولادهم المدارس الخاصة وبمصروفات وتكاليف باهظة يعطى مؤشرا خطيرا وقويا وصوتا مدويا على ضرورة اعادة النظر واجراء عملية جراحية وفورية للنظام التعليمى الذى تسير عليه الدولة ــ فى الوقت الحاضر ــ حتى يسير فى الاتجاه السليم الصحيح وتعود للشعب ثقتـه فيـه •

أن بعض المصريين قد اقبلوا على انشاء مدارس خاصة تعنى باللغات الأوربية على نمط المدارس الأجنبية تحت وطأة عدم الثقة الكاملة بمدارس

---

(١٦) الثقافة الاسلامية د• عبد المنعم النمر ١٧٣/١٧٤ •

الدولة ، مع حاجة السوق بعد الانفتاح الى من يتقن اللغات فاقبل الآباء على هذه المدارس اقبالا شديدا حتى أصبح دخول هذه المدارس يحتاج الى واسطة من أحد الوزراء .

ثانيا : ارساليات التبشير الامريكية :

أهم أعمال هذه الارسالية . هو انشاء الجمعية التبشيرية الامريكية التى يرجع عهدها الى سنة ١٨١٠ م . ومن خلالها نعرف ما يلى :

ان اهتمام امريكا بممارسه النشاط التنصيرى ـ تحت شعار التعليم ـ فى البلاد العربية وبلدان الشرق الأقصى بصفة عامة يعود الى الوقت الذى نزعت فيه الحركة التعليمية فى الولايات المتحدة الامريكية الى عدم الاستقرار داخل حدودها واخذت تتجاوزها الى المناطق التى لم تتهيأ لها الفرصة للاخذ بأساليب الحضارة ـ على حد زعمهم ـ وانشاء نظم تعليمية خاصة بها . كالصين واليابان والهند وبلدان الشرق الأدنى غير أن هذه الحركة الامريكية التعليمية التى قام بها المبشرون على اختلاف صورهم من كاثوليك وبروتستانت اتخذت صبغة دينية ، هدفها محاربة الاسلام فى كل هذه المناطق التى انتشر فيها الاسلام سريعا ، واصبح حقيقة قائمة فى الحياة اليومية ، فلفت بقوته وحيويته وحركته فى الحياة ـ انظار رجالات اللاهوت الامريكية .. (١٧) وكان بدء الأهتمام هذا فى الربع الأول من القرن التاسع عشر عندما استقر رأى (اللجنة الامريكية للارساليات الاجنبية للكنيسة المذهبية الموحدة) على اقامة مركز تبشيرى فى الامبراطورية العثمانية ، التى كانت تضم فى ذلك الوقت [٣٥ مليون مسلم] وتشغل مساحة ضخمة ، تمتد عبر قارات العالم الثلاثة وتحتل مكانة متميزة . وتتزعم العالم الاسلامى .

---

(١٧) الجذور التاريخية للارساليات التنصيرية الاجنبية ص٥٠ .

وتجمع المصادر على أن هذه اللجنة الامريكية التنصيرية تأسست في عام ١٨١٠ بمدينة [بوسطن] وبعد تسع سنوات من تأسيسها أرسلت أول منصريها الى منطقة الشرق الأدنى •

هذا ولما كانت فلسطين هى الهدف الأول لاستراتيجية التنصير الامريكى فانه قد تم فتح أول مقر للارسالية الأمريكية فى [بيت المقدس عام ١٨٢٣] غير أن هذه الارسالية واجهت العديد من المشاق والمصاعب فى أثناء ممارسة نشاطها التنصيرى هناك ، فاضطرت الى اغلاق أبوابها عام ١٨٢٧ م • ولكن الاستراتيجية الامريكية للتنصير لم تتوقف وأخذت تسعى جاهدة لانشاء مراكز تنصيرية جديدة فى سوريا عام ١٨٢٥ م وفى أزمير عام ١٨٢٨م وبعد ذلك أخذت الارساليات الامريكية تزاول نشاطها التنصيرى بين المسلمين بشكل ملحوظ ، وأخذ عمل هذه الارساليات الامريكية طريقه الى مجالين أساسيين هما :

انشاء المدارس ، وتأليف الجمعيات •

وقد استعانت الارسالية الامريكية فى أعمالها ببيروت بتلاميذها وأصدقائها من المسيحيين ونقلت مطبعتها من مالطة الى بيروت فى عام ١٨٣٤ م وذلك لطبع الانجيل وترجمته الى العربية (١٨) •

وعندما أخذ نشاط الارسالية الامريكية فى [بلاد الشام] يتزايد كان نشاط الارساليات الأخرى فى بيروت والقدس ولبنان قد أخذ شكل المنافسة للارسالية الامريكية •

فقد اقتفى المنصرون الفرنسيون الكاثوليك أثر البروتستانت

---

(١٨) الجذور التاريخية للازمة اللبنانية (فتنة الشام) سنة ١٨٦٠/ سنة ١٨٦٤ د• سوسن سليم طبعة القاهرة ١٩٨٥م •

الامريكيين فى الشام ، وعندما انشئت الارسالية الامريكية فى بيروت (الكلية السورية البروتستانتية) سنة ١٨٦٦ والتى عرفت فيما بعد باسم الجامعة الامريكية ببيروت لتربى بداخلها الكوادر التنصيرية من كافة الدول العربية الاخرى لحمل رسالة المسيح ، شرعت الارسالية الفرنسية فى انشاء [كلية القديس يوسف الكاثوليكية فى بيروت] ومن خريجى هذه الارسالية . انطلقت البعثات التنصيرية التى وفدت الى مصر .. (١٩) .

ولما أخذت مدارس الارسالية الامريكية تنتشر فى أقاليم الشام شعرت الدولة العثمانية أن خريجى تلك المدارس والمعاهد الامريكية عناصر هدامة وتعمل على هدم كيان الدولة ، اضطر السلطان العثمانى الى الاعتراف بالبروتستانتية كمذهب دينى جديد فى دولته بمقتضى فرمان عام ١٨٥٠ (٢٠) .

وهكذا بدأت الاستراتيجية الامريكية التنصيرية فى التمركز بالمواقع الحيوية والضرورية ، لضرب الاسلام فى قلب دولة الخلافة الاسلامية [الدولة العثمانية] ومن هذه المراكز الحيوية انطلقت جيوش التنصير الأمريكية الى مصر التى كانت تمثل القيادة الفكرية للعالم الاسلامى فى ذلك الوقت ولأن مصر هى مركز الثقل فى العالم الاسلامى كله ، وكل ما يثار فيها من تيارات انما يكون عاملا هاما للتأثير على مختلف الأجزاء ولذلك قدمت الارساليات التنصيرية الامريكية من لبنان الى مصر ، شخصيات حملت لواء الفكر الغربى المسيحى وقادته حيث سيطر على وسائل الثقافة والصحافة وكان لها أثرها البعيد المدى .

---

(١٩) الجذور التاريخية لارساليات التبشير الاجنبية د. خالد محمد نعيم ص ٥٣ .

(٢٠) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨٥ .

ويمكننا أن نخرج من كل ذلك بما يلى :

أولا : لقد اتسعت اعمال جمعية ارساليات التبشير الامريكية اتساعا هائلا حتى انه بلغ عدد اللجان التى شكلتها من الوطنيين فى منـــاطق التبشير [٥٦٨] لجنة اشترك فيها (٧٣) ألف مواطن كانوا يدفعـــون الى الجمعية مبلغ [١٫٦٠٠٫٠٠٠] فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد وتربية أولادهم (٢١) •

ثانيا : بلغ عدد التلاميذ الذين كانوا يدرســـون فى مدارســـهم ٧٠٫٠٠٠ تلميذ كما أن لديها كثيرا من النساء المبشرات ، ويزداد عددهن من يوم لآخـــر •

ثالثا : من جملة المبـــادىء والأصـــول التى يروجها مبشرو هـــذه الجمعية أنهم عندما يهبطون احدى المدن لاجل التبشير ، يتركون الحرية التامة للذين يدخلون فى مذهبهم فى تأسيس وتشكيل كنائس خاصة يدير الوطنيون أعمالها حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال فى أعمالهم اذ اتفق ان المبشرين طردوا من البلاد (٢٢) •

رابعا : اهتمت هذه الجمعية الامريكية بأمر التبشير فى تركيـــا وسوريا ولبنان وفلسطين لانها ترغب فى ترك البلاد التى كانت مهبطـــا للتوراه تحت سيطرة الاسلام •

خامسا : أشارت الجمعية الى الكنائس المسيحية الشرقية الخاملة فى هذه البلاد • ثم تفرعت وانتشرت بفروعها فى مناطق متعـــددة من العالم • ومن هـــذه الفروع :

---

(٢١) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨٥ •

(٢٢) التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص ٢٢٩/٢٣٠ •

(أ) فرع تركيا أوربا وقتئذ ومركزه [سافوكو] فى بلغاريا •

(ب) فرع آخر فى آسيا الصغرى ومركزه استامبول •

(ج) فرع ثالث فى سوريا وله مركز فى هرمش وعنتاب •

(د) فرع فى الكردستان ومركزه خربوط •

هذا وكل ما يتمناه مبشرو الجمعية الامريكية التنصيرية استمالة الكنائس الشرقية وتنصير المسلمين بالتدرج وبالوسائط الفكرية والتعليمية لأنهم يعلمون يقينا أنه يتعذر تنصيرهم مباشرة •

سادسا : لقد عضدا أغنياء أمريكا أعمال مبشرى هذه الجمعية وذلك بمدهم بالأموال اللازمة لهم ، حتى ان احدهم وقف خطيبا فى أحد المؤتمرات ونادى قائلا : ان لدى أمرا أريدان أبسطه عليكم وهو أننا أصدقاء منذ القدم اجتمعنا هنا ورأينا كنا فى ضلالة • لأن السعى وراء اقتناء الاصفر الرنان [يعنى الذهب] لا يأتى بفائدة أدبية ، ولذلك يجب أن نكرس مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الأغنياء الذين يتمتع كل منهم بشىء من ثروة البلاد حتى يستعملوا ثروتهم لأغراض سامية نبيلة ، لأن العالم كله فى حاجة شديدة ليسوع المسيح •

ولذلك فاننا نقول للقائمين باعمال التبشير [التنصير] سندر عليكم أموالنا فهل لكم أن تنضموا الينا وأنتم فى شرخ الشباب • ؟ ضحوا حياتكم نظير ما نبذل لكم من الأموال لاننا نحن الآن فى سن الشيخوخة وأصبحت أيامنا معدودة فهل لكم أن تقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح •؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت ولنبرم اذن هذا العقد بيننا ••

وكان نتيجة هذه الدعوة التى وجهها للاغنياء النظر فى الامور الآتيـة :

أولا : زيادة المجهودات لأجل تربية المبشرين العلمانيين •

ثانيا : بذل الطاقة الفكرية للبحث ورسم الخطة المحكمة لتنصير العالم فى ٢٥ سنة •

ثالثا : تأليف لجنة خاصة لمتابعة أعمال التبشير والتعهد بزيادة مراكز ارساليات التبشير وتقديم التقارير عنها •

وكان من أثر ذلك رواج فكرة التبشير وتأسيس اللجان المتخصصة لهذا الغرض فى أرجاء أمريكا ••

سابعا : لكى يستميل المبشرون الأغنياء كان يقوم أحدكبار المبشرين بقراءة الاحصائيات والتقاريرالمالية • فتنهال عليهم ملايين الدولارات •

وما كان من ارساليات التبشير النسائية بعد ذلك الا أن تحذو حذو جمعيات التبشير الأخرى ، فطافت أرجاء أمريكا فزادت ايراداتهم وفى النهاية أقامت الارساليات التبشيرية معرضا فى مدينة [بوسطن] بأمريكا ووضعت حصيلة هذا المعرض المالية تحت تصرف المبشرين ولصالح الاعمال التبشيرية حتى تستطيع تحقيق الأهداف المطلوبة منها فى العالم الاسلامى ••(٢٣) •

ثالثا : ارساليات التبشير الألمانية :

لقد جاء أول اتصال بين هذه الارساليات التنصيرية الالمانية وبين مصر سنة ١٦٣٣ عندما جاء أول منصر (لوثر) الى مصر وكان اسمه

---

(٢٣) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨٦/٨٧ •

[بيتر هيلنج] فى محاولة من جانب الكنائس الالمانية لدراسة أوضاع مصر المدنية ، والوقوف على مدى نجاح المبشرين فى تنصير المسلمين ، ومكث هذا المنصر فى مصر حتى اكتوبر سنة ١٦٣٤ م .

وقد كان الدكتور [فردريك وليم هوكر] مؤسس أول أرسالية ألمانية بالقاهرة وكان من أهداف هذه الارسالية دراسة اللغة العربية باعتبارها الأساس الجوهرى لممارسة النشاط التنصيرى بين المسلمين فى مصر وكان (هوكر) عند وصوله للقاهرة قد استأجر منزلا صغيرا وجعله مركزا لممارسة نشاطه ويتم فيه اداء خدمات طبية باعتبار الطب من الوسائل الضرورية والهامة للعمل التنصيرى وبعد عام قضاه [هوكر] فى مصر كان قد أجاد اللغة العربية عن جدارة وكان عليه أن يبدأ نشاطه التنصيرى .. (٢٤) .

وبالفعل بدأ [هوكر] فى عام ١٧٥٦م بعد أن انضم اليه منصر [مورافى] آخر جاء من ألمانيا هو (جورج بيلدر) وأخذ يعرض عقيدته على المترددين على داره التى جعلها مركزا طبيا وتنصيريا وفى عام ١٧٥٧ م انضم اليهما منصر [مورافى] ثالث وفد من ألمانيا هو (هنرى كوسارت) وأخذت الارسالية الالمانية تمارس نشاطها التنصيرى تحت ستار التطبيب فى القاهرة وبنى سويف غير أن [بيلدر] قرر فجأة فى عام ١٧٥٩ م العودة الى بلاده بعد أن تعرضت حياته للخطر فى حادثة كان أحد طرفيها بعض المسلمين من أعيان [البهنسا] القريبة من بنى سويف . أما (هوكر) و (كوسارت) فبقيا وحدهما فى القاهرة ، وأخذا يعملان فى مهنة التطبيب ومن خلالها كانا يعظان المترددين عليهما، لكن كانا على حذر ويقظة ومع ذلك فقد انفضح أمرهما وتعرضا لمتاعب

---

(٢٤) الجذور التاريخية لارساليات التفسير الاجنبية ص ٣٢/٣٣ بتصرف .

كثيرة من جانب الشبان المسلمين ، فقررا الرحيل عن مصر فى سنة ١٧٦١ م وسافرا معا الى أوربا بلا عودة ، ومنذ ذلك التاريخ • توقف نشاط الارسالية الالمانية اللوثرية المورافية فى مصر لمدة سبع سنوات حتى كان عام ١٧٦٨ عندما جاء المنصر [جون هنرى دانك] وتوجه على الفور الى منطقة (البهنسا) لمواصلة نشاط زميله السابق المنصر [بيلدر] والذى كاد يلقى حتفه هناك •• (٢٥) •

وفى عام ١٧٧٠ وصل الى القاهرة المنصر [جون أنتس] ولكنه مكث فى القاهرة يمارس نشاطه بمعاونة بعض الأقباط المصريين الذين كانوا على صلات وثيقة بالمنصر الألمانى [هوكر] وفى نفس الوقت كان (دانك) هو الاخر قد أخذ يتودد الى الناس فى [البهنسا] ونجح فى جذب لفيفا من أقباط المنطقة بذكائه البالغ وشخصيته الرقيقة المهذبة وبدأ يمارس نشاطه التنصيرى هناك وكادت ارساليته تلقى رواجا بين المسلمين فى [البهنسا] لكن المرض الذى لحق به هناك جعله يترك (البهنسا) الى القاهرة فى عام ١٧٧٢ وبعد شهور قليلة عاد هو الآخر الى بلاده بلا عودة ••(٢٦) •

يقول المستشار فى كتابه القيم التبشير والاستشراق :

كانت جمعية ارساليات التبشير الالمانية فى مبدأ أمرها جمعية صغيرة للصلاة والتوسل وأنشئت لأجل تأسيس ارساليات تبشير فى المشرق • ولقد أسسها القسيس (ليسيوس) عقب مذابح الأرمن فى عام ١٨٩٥ ووصلت ميزانيتها الى [١٨٦] ألف فرنك •

---

(٢٥) تاريخ الكنيسة الانجيلية فى مصر (١٨٥٤ ــ ١٩٨٠) للأستاذ أديب نجيب سلامة ص ٤٩ طبع ونشر دار الثقافة بالقاهرة سنة ١٩٨٢م •

(٢٦) الغارة على العالم الاسلامى ص ٨٩ •

وبعد فترة وجيزة دخلت الجمعية دورها العملى فى نشر التبشير سنة ١٩٠٠ عندما نشر مؤسسها القسيس [ليسيوس] منشورا حماسيا قال فيه :

ان الشرق يدعو الغرب لشد أزره فجعل ما نتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ، ونخلص الكنائس المسيحية من ظلم الاســلام ونفتح طريق للسيد المسيح بارجاع الكنائس الى سيرتها الأولى ، هلموا الى قلب العــالم الاسلامى لنحرر فوز الصليب على الهلال ، ولا تكفى المناضلة والمناوأة بل يجب شحذ السلاح .

ولتنفيذ هذا المنشور أخذ ذلك القسيس يطوف فى بلاد الأناضول وسوريا وينشر تقاريره عن حقيقة حال الأرض كما تشكلت اللجــان الالمانية لمساعدتهم كما أسس بعض المحطات التبشيرية هناك .

ولما انتصرت اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ توجه الى روسيا لأجل تنصــير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة فى الكنيسة الروسية اذ قـــال :

ان الاهتمام بصيانة الكنيسة الشرقية لا يكفى للنهوض بالشرق بل يجب مناضلة ومناوأة الاسلام عدو المسيحيين الشرقيين القديم .

وقد ادرك مبشرو هذه الجمعية ما تهدف اليه أقوال رئيسهم وفهموا ان مناضلة الاسلام بصورة جدية حقيقية تفتقر الى الوقوف عليه تماما ولذلك باشروا طبع المؤلفات المتعلقة بالاسلام وأصوله ونشرها بين العالم المسيحى كما رأوا من واجبهم الاقتداء بارساليات التبشير الاخرى وذلك بترجمة الكتب الدينية الى اللغات الاسلامية وتأسيس مدارس للمبشرين .

كما انشأوا مجلات تبشيرية مثل مجلة [شاهد الحقائق] حشوها

بالمقالات التبشيرية ومثل مجلة (كونش) أي الشمس لبث الافكار الدينية المسيحية بين المسلمين فى تركيا وبلغاريا .

ثم أورد رئيس ارسالية التبشير الالمانية فى تقريره عن أعمالها قـوله :

إن نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج فى البلاد النائية ولا فى مستعمراتنا فى آسيا أو افريقيا بل ستكون فى المراكز التى يستمد الاسلام منها قوته وينتشر سواء كان فى أفريقيا أم فى آسيا خصوصا [استامبول] عاصمة الخلافة فيما مضى التى كانت كل الشعوب الاسلامية تولى وجهها نحوها مما يقتضى من جمعية ارساليات التبشير الألمانية بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة وهى قلب العالم الاسلامى وقتئذ للقضاء عليها ، وبعد ذلك نشرت مجلة الشرق المسيحى والتبشير الالمانية لأحد أعضائها مقالا جاء فيه : أن أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوما بعد يوم وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الالمانيين حتى أن الجمعية أضطرت عقب تأسيس المدرسة التبشيرية لدراسة الاسلام وأصوله ومبادئه فى مدينة بوتسدام أن تترك الحرية القادمة لرئيسها ريثما يتخصص للتبشير بين المسلمين(٢٧).

ومن خلال هذه المدارس التبشيرية حاولوا تربية الشباب على كيفية محاربة الإسلام والمسلمين ومن هنا كانت الدعوة الي تعليم الشباب الالمانى الذى يعمل فى حقل التبشير بالإسلام وتعاليمه وتاريخه حتى يطلعوا على الاسلام ويعرفوا كيف يحاربونه .

---

(٢٧) التبشير والاستشراق حملات واحقاد ص ٢٢٩/٢٣٠ .

كيفيــة مواجهــة الخطــر التبشــيرى

اذا كانت حركة التنصير بهذا الشكل وتعمل بكافة قوتها وتكتلاتها ضد الاسلام والمسلمون • لا فى مصر وحدها وانما فى كافة انحاء العالم الإسلامى • ومن أجل اطفاء نور الله من على ظهر هذه الأرض وفــق استراتيجية بعيدة المدى وتحت تصرفهم ميزانية ضخمة ينفقون منهــا كيفما يشاءون وبغير حساب وهذا بلا شك يمثل لطمة عنيفة وقوية للعالم الاسلامى وعلى وجه حكومات الدول الاسلامية ولأبناء الإســلام فى كافة أنحاء المعمورة ••

فماذا فعل المسلمون لمواجهة هذا الخطر التنصيرى الرهيب •؟

الواقع انى لا أريد أن اضفى طابع الشؤم أو اليأس أو القنوط وانما فقط مجرد التنبيه ودق الأجراس واماطة اللثــام عما ينتظرنا من اخطار •• خاصة اذا سرنا على هذه الرتابة والألفة التى تعودنا عليها وركنا اليها دون مبالاة أو محاسبة لأنفسنا على هذا التقصير الذى يظهر بوضوح فى حالات الصمت المطبق والسلبية الرهيبة لبعض الحكومات أو حالات التغافل والتجاهل واللامبالاة التى يميل اليها البعض الآخر •

فماذا يمكن أن يفعله المسلمون فى مواجهتهم لأخطار التبشير ؟•

بادىء ذى بدء • أقول :

ان المسلمين قادرون باذن الله تعالى ، على مواجهة هذا الخطــر للتنصيرى الداهم الرهيب ، وقادرون على تقليم أظافره وتعريته أمام نفسه وأمام العالم • والسبيل الى ذلك ممكن وميسور ولا صعوبة ولا مشقة فيه • لأن الحديث عن مقاومة التنصير • يرتبط بداهة بالحديث عن الدعوة الاسلامية ومدى واقعيتها ــ أو على الأصح واقعيــــة من

يقومون بتبليغها — وفاعليتها ، فحين تخبو تلك الدعوة أو تضعف أو تصبح قولا بلا عمل — كما هو حادث الآن من الدعاة — هنا يتسرب التبشير أو التنصير من مختلف المنافذ الى العالم الاسلامى • ليتغلغل فى أوساطه كما هو أيضا حادث الآن • والحقيقة أن مجهودات المبشرين فى سبيل توحيد الهيئات التبشيرية وتكاملها — تلك التى عرضنا لشىء منها — لكفيلة بأن تفتح عقول وآذان وأعين المسلمين على أيسر السبل لمقاومته وصده والانتصار عليه •

وهناك كثير من المقترحات أو الاجراءات التى يمكن أن يتخذها المسلمون لمواجهة خطر التبشير فى بلاد العالم الاسلامى • ومنها :

أولا : المعروف أن كل دولة اسلامية أو شعب مسلم توجد فيه جماعات وهيئات اسلامية مختلفة الأنشطة ، متنوعة المجالات والاهتمامات ويمكن أن تنظم هذه الهيئات جميعها فى اطار واحد أو هيئة واحدة يطلق عليها مثلا : « الهيئة الاسلامية الوطنية » أو المجلس الاسلامى الوطنى لتلك الدولة أو هذا الشعب فمثلا بالنسبة لمصر يعرفه باسم « المجلس الأعلى للشئون الاسلامية » •

ثانيا : يعقد هذا المجلس ، مؤتمرا سنويا يدرس فيه موضوعا واحدا هو الاسلام فى مواجهة التبشير ثم يختار مندوبين ليمثلاه فى المجلس الاسلامى العالمى •

ثالثا : يعقد مؤتمر سنوى على مستوى العالم الاسلامى يضم ممثلين عن كل المجالس الاسلامية الوطنية (المحلية) وذلك تحت مسمى [الاتحاد الدولى للمجالس الاسلامية] •

رابعا : يدرس الاتحاد الدولى فى مؤتمره السنوى • موضوعات تتصل بوحدة الصف بين المسلمين ، ومواجهة الاخطار الخارجية ، فيتناول مثلا :

أ ـ تدعيم وحدة المسلمين •

ب ـ الاسلام فى مواجهة الخطر التبشيرى •

خامسا : اذا ما اتخذت الاجراءات السابقة وطبقت على الوجه الكامل سنجد بعد فترة وجيزة هذا المؤتمر وقد تمخض عن خطة متكاملة لمواجهة التبشير وتقوم بتنفيذها على السواء كافة الحكومات الاسلامية ومن أجل أن ينجح هذا العمل ويؤدى الغرض المنشود منه • لابد من :

أ ـ أن يقوم أساسا على المجهودات العلمية والفكرية المكثفة والتى تعضدها بعد ذلك الجهود الحكومية •

ب ـ أن يبتعد هذا الجهد قدر الطاقة عن الامور والموضوعات التى يمكن أن توجد ـ أو تساعد على وجود ـ الفرقة وتبعثر الجهود ، وتمكن المبشرين من الانطلاق فى تنفيذ مهامهم وخططهم وهم مطمئنون(٢٨) •

هذا ولما كانت السنوات الاخيرة قد شهدت عددا من المؤتمرات الإسلامية الدولية من أجل تنشيط الدعوة الاسلامية ، والعمل الاسلامى على وجه العموم ـ ومن أجل مواجهة بعض التحديات والاخطار المحدقة والتى تهدد الاسلام والمسلمين • وجدنا بوضوح وبصورة لا مواراة فيها القوى المعادية للاسلام، بكل أصنافها [علمانية ماسونية ، ماركسية ، وجودية ، صهيونية ، مسيحية] ترصد هذه المؤتمرات وتدرس توصياتها بعناية فائقة أكثر مما يفعله المسلمون أنفسهم ••

ومن ثم صار لزاما علينا أن نعرض لما جاء فى بعض هذه المؤتمرات

---

(٢٨) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى د• محمود حمدى زقزوق ص ١٣١ كتاب الامة رقم ٥ الطبعة الاولى عدد صفر ١٤٠٤هـ

وكذلك لبعض التوصيات التى تدخل فى اطار مواجهة الخطر التبشيرى والتى يفترض أن حكومات الدول الاسلامية تقوم بتنفيذها الآن ..

وعلى سبيل المثال نقف وقفة مع المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ..

مكان وزمان انعقاد هذا المؤتمر

عقد هـذا المؤتمر فى الجامعة الاسـلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية فى الفترة من ٢٤ — ٢٩ — من شهر صفر سنة ١٣٩٧، الموافق ١٢ — ١٧ — من فبراير سنة ١٩٧٧ م وقد حضره أكثر من مائتى عضو يمثلون المسلمين فى أكثر من سبعين دولة اسلامية وغير اسلامية .

ومن الدول غير الاسلامية التى أرسلت مندوبين عن الجاليـات الاسلامية بها : بريطانيا ، فرنسا ، المانيا الغربية ، بلجيكا ، هولندا الدانمارك ، ايطاليا ، يوغسلافيا ، اليونان ، أسبانيا والبرتغال والولايات المتحدة وكندا والارجنتين وشيلى واليابان واستراليا وغيرهم .

ولقد اتخذ المؤتمر عددا كبيرا من التوصيـات التى لو نفذت على أرض الواقع لكانت كفيلة بأن تقف أمام الخطر التبشيرى الداهم .

ومن هذه التوصيات :

أ — فى مجال مناهج الدعوة الاسلامية وتطرير آدائها .

ب — فى مجال اعداد الدعاة وما يحتاج اليه .

ج — فى مجال الاعلام الاسلامى وما يجب أن يكون عليه .

د — فى مجال مواجهة الأخطار والتحديات .

وتناول المؤتمرون هذه المجالات بالدراسة والبحث ووضـعوا لها من القرارات ما يساعد على تحقيق الاهداف المنشودة منها . فمثلا

أ ـ مجال تطوير الدعوة ومناهجها وضعوا له القرارات الآتية :

١ ـ تنقية مناهج التربية الدينية من الشوائب التى دسها تلاميذ الاستشراق وتلاميذ المبشرين ووضعها على أسس اسلامية ، والعناية بها واعادة كتابة التاريخ الاسلامى .

٢ ـ توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم وتوفير كافة الانشطة الثقافية والفكرية والادبية والاجتماعية واقامة التجمعات الشبابية ودعوتها الى التمسك بالعقيدة والحرص عليها والتحمس لها والدعوة اليهـا .

٣ ـ العناية الفائقة بالمرأة المسلمة وتقديم التوعية الكاملة والكافيه لها وحمايتها من الاساليب والوسائل التبشيرية الخادعة .

٤ ـ الاتصـال بالجهات المعنية لانشاء مساجد فى كل التجمعات الاسلامية والمؤسسات والهيئات ، لكى توجد الصلة الكاملة بين الانسان وخالقه حتى لا يضل أو يحيد تبعا لهوى المبشرين عن الطريق المستقيم .

٥ ـ العناية الفـائقه بالتوعية الدينية بين الجنود ومعسكرات القوات المسلحة (٢٩) .

٦ ـ تعبئة أشرطة علمية تختار بعناية فائقة وتهتم بنشر العقيـدة ـ وتصحيحها وتثبيتها وترسيخها ـ الصحيحة والتعاليم الاسلامية وباللغات المختلفة .

٧ ـ اعطاء بعض الامتيازات التى تشجع الجامعيين والمتخصصين فى الدعوة على بذل الجهد والطاقة لازالة الشبهات والحوائلمن طريق الدعوة .

---

(٢٩) قوى الشر المتحالفة ، محمد محمد الدهان ص ٢٠٢ .

٨ ـ حث الحكومات الاسلامية لتخصيص مبالغ من ميزانيتها للانفاق على الدعوة الاسلامية والدعاة فى كل المجالات .

هذا عن مناهج الدعوة الاسلامية وما يجب أن تكون عليه .

ب ـ أما عن اعداد الدعاة فلا شك أنهم يحتاجون الى :

١ ـ العناية بهم من حيث الاعداد العلمى والبدنى والتربوى والثقافى .

٢ ـ الاهتمام بالجانب الخلقى للداعية (٣٠) .

٣ ـ التوسع فى انشاء كليات ومعاهد عليا للدعوة الاسلامية فى كل أنحاء العالم الاسلامى .

٤ ـ محاولة التنسيق والترتيب بين كليات الدعوة القائمة حاليا ليكون أداء هذه الكليات مواكبا لحال العصر ومؤديا للغرض المطلوب منها ومن انشائها (٣١) .

٥ ـ تدريس مادة الثقافة الاسلامية فى جميع الكليات الجامعية فى البلاد الاسلامية فى جميع أنحاء العالم .

٦ ـ عمل دورات تدريبية واعطاء حوافز تشجيعية لكل من يعمل فى حقل الدعوة الى الله تعالى .

٧ ـ تنظيم لقاءات واجتماعات للتعارف وتبادل الخبرات العلمية التى تخدم الدعوة فى كل مجالاتها (٣٢) .

---

(٣٠) كيفية الدعوة الى الاسلام فى هذا العصر ـ للباحث ص ٣٠/٤٠ طبعة أولى سنة ١٩٨٩ مطبعة الامانة .

(٣١) قوى الشر المتحالفة ٢٠٨/٢٠٩ .

(٣٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ١٤٤ .

٨ ــ دعم المراكز والهيئات الاسلامية الموجودة حاليا مع انشاء مراكز جديدة •

جـ ــ أما عن قرارات المؤتمر التى تتصل بوسائل الاعلام فهى :

١ ــ يجب أن تهتم أجهزة الاعلام المختلفة بقضية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبمن يقومون بهذا الأمر من العلماء ، وأن يكون استقبالهم لائقا بهم ، وأن يحسن اختيارهم ، وأن يكون عمل هــذه الاجهزة الاعلامية ــ الى جانب بث العلوم والمعارف الاسلامية ــ رد الشبهات والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الاسلام •

٢ ــ دعا المؤتمر الى التوسع فى انشاء كليات للاعلام الاسلامى فى الدول الاسلامية •

٣ ــ الحض على تقديم الدعم الكامل للصحافة الاسلامية وكذلك وكالات الانباء الاسلامية والاذاعات الاسلامية المتخصصــة وانشــاء اذاعات عالمية اسلامية (٣٣) •

٤ ــ الدعوة الى التوسع فى اصدار صحف ومجــلات دوريــة متخصصة فى معالجة القضايا الاسلامية فى كل دولة من دول العــالم الاســلامى (٣٤) •

٥ ــ العمل على رعاية الاعلام الاسلامى المتخصص للناشــئة ، نشرا وصحافة اذاعيا ، مسموعا ومرئيا رعايا اسلامية كاملة •

٦ ــ الدعوة لانشاء نادى اسلامى ــ يضم الكتاب الاسلاميين ــ وحاملى الاقلام الاسلامية •

٧ ــ الدعوة الى انشاء اتحاد عام للصحافة الاسلامية •

---

(٣٣) قوى الشر المتحالفة ص ٢٠٦ ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٣٢ •

(٣٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ١٣٧/١٣٨ •

٨ ـ العمل بكل جهد وطاقة وبكافة الاساليب والوسائل لمواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية .

٩ ـ نظرا لما يقوم به الاعلام الغربى وغيره من تعتيم كامل على أخبار العالم الاسلامى ، رأى المؤتمر أن تقوم (رابطة العالم الاسلامى) بانشاء مركز اعلامى لرصد الاخبار والمعلومات وتوزيعها على المنظمات والجمعيات الاسلامية .

د ـ أما موقف الدعوة والدعاة من الاتجاهات المضادة للاسلام فقد اتخذ المؤتمر القرارات الآتية :

١ ـ العمل على تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعى الذى جاء به الاسلام عملا بشرعه واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .

٢ ـ العمل على شحذ همم المسلمين وتوعيتهم عقديا وفكريا وذلك لاخراجهم من موقف الضعف والمدافعة الى موقف القوة والمواجهة .

٣ ـ دعوة الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى بجدة للاتصال بالدول الاعضاء فى المؤتمر والاعضاء من هيئة الأمم المتحدة لكى يعملوا جميعا على تمكين المسلمين الذين يعيشون فى ظل حكم شيوعى أو غيره من شعائر دينهم ، واطلاق الحرية الدينية لهم ، تنفيذا لما جاء فى اتفاقية [هليسنكى] عام ١٩٧٦م وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون فى ظل حكم غير اسلامى من ذلك .

٤ ـ تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التى روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجبارى .

٥ ـ الاهتمام باللغة العربية والعمل على نشرها واستخدامها والتمسك بها والحديث بها على أوسع نطاق خاصة بين المسلمين والتحذير

من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الاحرف اللاتينية بالاحرف العربية (٣٥) .

٦ ــ أوصى المؤتمر حكومة المملكة العربية السعودية بتبنى مشروع انشاء دائرة معارف اسلامية ، على الاسلوب العلمى السليم ، لتكون مرجعا اسلاميا صحيحا ، مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الاسلامية التى وضعها المستشرقون والتى دسوا فيها من المغالطات العلمية والافتراءات والاكاذيب على الاسلام وتاريخه وحضارته ما لا يعد ولا يحصى (٣٦) .

٧ ــ أوصى المؤتمر بتحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام والمسلمين والتى تتقنع وتتستر تحت أسماء مختلفة مثل : مؤتمر العلوم الانسانية أو نوادى الصداقة والمؤسسات الثقافية المشبوهة والنوادى الاجتماعية المستوردة [على مزاج الخواجات] كالروتارى والليونز وغيرها .

٨ ــ العمل على تشجيع الجمعيات الاسلامية التى تعنى بتربية ناشئة المسلمين ودعوتها الى تنسيق جهودها لصد التيارات المعادية للاسلام .

٩ ــ استنكار ما يجرى فى بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا أو حملهم على ذلك بالقوة ، وحث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين والمبشرين والرد عليها .

١٠ ــ الدعوة الى التطبيق العملى لمبدأ [التناصر بالاسلام] وذلك لا يتأتى الا :

---

(٣٥) قوى الشر المتحالفة ص ٢٢٤ .

(٣٦) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ١٤٢ .

أ ـ بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه في المجتمع .

ب ـ تجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها .

ومن التوصيات العامة التى أصدرها المؤتمر ما يلى :

أولا : اطلاق حرية العمل للشباب المسلم الجاد والجمعيات الاسلامية الصادقة والمثقفة والمتمكنة من المعرفة باسلامها ، وذلك لسد الفراغ الملموس فى الدول الاسلامية ، وهو فراغ يعمل على ملئه أصحاب التيارات الفكرية الهدامة والمذاهب المعاصرة ، المؤيدة من أعداء الاسلام .

ثانيا : يفخر المؤتمر ويشيد بالجهود التى بذلت لتحقيق التضامن الاسلامى فى البحث العلمى والتكنولوجى ، ويوصى بمتابعة اقامة المؤتمرات العلمية والاسلامية للخبراء فى كافة التخصصات العلمية والادبية . وذلك لتبادل المعلومات والخبرات والاستفادة منها .

ثالثا : وضع الضمانات الكاملة وتحرى الدقة المتناهية عن تقديم المساعدات المالية والعمل على تنظيمها حتى يستفيد منها من يحتاج اليها من المسلمين .

ان هذه التوصيات وتلك المقترحات لو دخلت الى حيز التنفيذ ودائرة الاهتمام ووصلت الى أرض الواقع العملى المشاهد والملاحظ والملموس لكانت كفيلة ـ بكل ثقة ـ بمواجهة الخطر التبشيرى ورده على أعقابه خاسرا .

والحقيقة أن طاقات المسلمين القادرة على تنفيذ هذا العمل وتلك التوصيات ـ لو حسنت النيات ، وصدقت العزائم ـ على خير وجه ، وأن التاريخ الاسلامى الصادق خير شاهد على أن المسلم حين يستشعر

الخطر على دينه أو عرضه أو ماله فانه يتحول الى أسد ضار ووحش كاسر . ولا يصده عن دفاعه شيء . لانه يتحول الى شيء عظيم .

هذا ولقد شهدت الاعوام الاخيرة كثيرا من الاوربيين والامريكيين وغيرهم يقبلون على الاسلام بكثرة ، ويقبلونه بعد أن اقتنعت به عقولهم وشفيت به صدورهم واطمأنت به واليه قلوبهم ..

والظاهرة الغالبة في هؤلاء جميعا ــ الذين عاشوا غرباء عن الاسلام فترة من الزمن ــ أنهم بعد اسلامهم يتحولون بفضل الله تعالى الى دعاة مخلصين من أجله ، وقد يكونون أفضل من كثير من الدعاة بالوراثة أو من المسلمين بالوراثة مرات ومرات .

والباحث فى آيات القرآن الكريم يجد البشرى للمسلمين الاقوياء والانذار للمستضعفين الذين حالهم كحال مسلمى هذه الايام .

ولنقرأ معا قوله تعالى :

« وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٣٧) .

ونســـأل

هل نتولى نحن المسلمين ؟؟ كما تولت أقوام من قبل حين بدلت نعمة الله ــ تعالى ــ كفرا فذهبت غير مأسوف عليها فى الدنيا والآخرة ويكفى بذلك هوانا أن تعز علينا كلمة المواساة اذن ما كان من رسولهم الا أن وقف ببقاياهم بعد أن أصبحوا حصيدا خامدين . وقال : كما حكى القرآن :

---

(٣٧) سورة محمد آية رقم ٣٨ .

« يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين » (٣٨) .

أم نترفع نحن المسلمين الى مستوى الاحداث والمخاطر التى تحيط بنا ، وتفرض علينا ، فنواجهها بما تتطلبه المواقف من رسوخ الايمـان وصدق الاعمال ، وعندئذ نطمع أن يتحقق فينا قوله عز وجل :

« وعـد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » (٣٩) .

والحقيقة أن الامانى بدون الاعمال لا قيمة لها ولا تغنى شيئا (٤٠) قال تعـالى :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (٤١) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٣٨) سورة الاعراف آية رقم ٩٣ .

(٣٩) سورة النور آية رقم ٥٥ .

(٤٠) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ٢٠٢ وما بعدها .

(٤١) سورة التوبة آية رقم ١٠٥ .

الخـــاتمة

هذه بعض الاضواء التى يمكن ـــ ان شاء الله ـــ أن يكون لها أثرها فى مواجهة الاتجاهات والاخطار التبشيرية أو التنصيرية • أو الاتجاهات السلبية المعادية للاسلام على وجه العموم •

ولعل بعض الدارسين والباحثين المدققين يستطيع أن يضيف اليها أضواء أخرى فعالة • فلا أدعى ـــ ولا يصح لاحد غيرى أن يدعى ـــ أنى ألقيت كل الاضواء على كل ما يجب أن تلقى عليه • ولكنى فقط تناولت ما وقع عليه ادراكى • ولا أدعى أيضا أنى أشرت الى كل الحلول لسد كل الثغرات •

وما تناولته تحت هذه الاضواء ليس هو الغاية أو النهاية للمطاف وانما هو جهد المقل الذى يعرف حدود نفسه وضعفها •

والمهم فى هذا الموضوع هو توفـــر عنصرى الاخـــلاص والنية الصـــادقة • فى التنفيذ والعمل الجاد من الجهات الرسمية الاسلامية المعنيـــــة •

وكذلك توافـــر الرغبة والعزيمة فى العمل لدى علمـــاء المسلمين وقبل ذلك وبعده ، لابد من توافر الادراك الواعى للمشكلة وما لها من أبعاد مختلفة •

فمثل هذا الادراك هو البداية الصحيحة نحو الاتجاه السليم لمواجهة الاخطار الراهنة ضد الاسلام والمسلمين •

ولو أن هذا البحث المتواضع استطاع فقط أن يثير انتباه القارىء الكريم الى التأمل والتفكير فى أبعاد حركات التبشير والتنصير وأهدافها وأغراضها بغية الوصول الى اتخاذ المواقف الصحيحة • فسيكون قد بلغ الدرجة المطلوبة منه فى تحقيق الغرض المنشود والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حسبنا ونعم الوكيل •

كتبه

الفقير الى عفو ربه

د/ سلمان سلامه عبد المالك

القوصـــية فى

٢٦ صـــــفر ١٤١٥ هـ

٤ أغسطس ١٩٩٤ م

المصادر والمراجع

١ ــ القرآن الكريم جل من أنزله .
٢ ــ الجامع لاحكام القرآن ــ القرطبي طبع دار الريان للتراث .
٣ ــ المسند ــ الامام أحمد طبع المكتب الأسلامى .
٤ ــ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري . محمود حمدى زقزوق ــ كتاب الامة رقم ٥ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ
٥ ــ الاسلام والحضارة الغربية ، محمد محمد حسين ــ الطبعة الثانية نشر دار الفتح .
٦ ــ الاعلام الإسلامى وخطر التدفق الإعلامى الدولي د / مرعي مدكور . المطبعة الأولى ، دار الصحوة بالقاهرة سنة ١٩٨٨م .
٧ ــ التبشير والاستعمار للإستاذ / مصطفى الخالدي ، عمر فروخ طبعة سنة ١٩٥٣م .
٨ ــ التبشير والاستشراق حملات وأحقاد على النبى محمد ﷺ والاسلام للمستشار / محمد اسماعيل عزت الطهطاوي ، طبع مجمع البحوث الاسلامية سنة ١٩٧٧م .
٩ ــ الثقافة الاسلامية بين الغزو والأستغزاء . د / عبد المنعم النمر ــ طبع دار المعارف سنة ١٩٨٧م .
١٠ ــ الثقافة الاسلامية ــ جماعة من العلماء ــ منشورات جامعة صنعاء الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٨م .
١١ ــ الجذور التاريخية للأرساليات التنصيرية الاجنبية فى مصر . د/ خالد محمد نعيم ، طبع المختار الاسلامى .
١٢ ــ الجذور التاريخية للازمة اللبنانية (فتنة الشام) د / سوسن سليم . طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م .

١٣ ـ الغارة على العالم الاسلامي د / محب الدين الخطيب ، ومساعد الباقي طبع مكتبة أسامة بن زيد بيروت .

١٤ ـ المدخل لدراسة النظم الاسلامية ـ الباحث طبع أولى مطبعة الامانة سنة ١٩٩٤ م .

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامي د / على حسنى طبع سنة ١٩٨٨ م .

١٦ ـ أساليب الغزو الفكرى د / على محمد جرشه ، د/ محمد شريفة طبع دار الاعتصامسنة ١٩٧٨ م .

١٧ ـ أضواء على الاستشراق والمستشرقين د / محمد أحمد دياب طبعة دار المنار الاولى سنة ١٩٨٩ م .

١٨ ـ أهداف التغريب فى العالم الاسلامى ، للاستاذ أنور الجندى طبع الامانة العامة للجنة العليا للدعوة / سلسلة قضاياسلامية .

١٩ ـ تاريخ الكنيسة الانجيلية فى مصر (١٨٥٤ ـ ١٩٨٠) للاستاذ / أديب نجيب سلامة ، طبع ونشر دار الثقافة سنة ١٩٨٢م القاهرة

٢٠ ـ حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر ، د/ أحمد عبد الوهاب طبع دار غريب للطباعة سنة ١٩٨١ م .

٢١ ـ دور الاستشراق فى تغريب المرأة المسلمة د /عبد الفتاح بركة ملحق مجلة الازهر عدد محرم سنة ١٤٠٦ هـ .

٢٢ ـ عصر اسماعيل للاستاذ / عبد الرحمن الرافعى المؤرخ الجزء الاول ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٤٨ م .

٢٣ ـ قوى الشر المتحالفة ـ الاستشراق ـ التبشير ـ الاستعمار د / محمد محمد الدهان ، طبع دار الوفاء للطباعة ـ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م .

٢٤ ـ كيفية الدعوة الى الاسلام فى هذا العصر ـ للباحث ـ الطبعة الاولى مطبعة الامانة سنة ١٩٨٩ م •

٢٥ ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ دار المعارف •

٢٦ ـ محنة الاقليات المسلمة فى العالم الشيخ / محمد عبد الله التيمان طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سلسلة قضايا اسلامية •

٢٧ ـ معركة التبشير والاسلام عبد الجليل شلبى طبع مؤسسة الخليج للطباعة •

٢٨ ـ مقارنة الاديان ـ اليهودية ـ د / أحمد شلبى ـ الطبعة الثامنة مطابع سجل العرب سنة ١٩٨٨ م •

٢٩ ـ مؤلفات فى الميزان ـ للاستاذ / أنور الجندى ملحق منار الاسلام العدد الخامس ـ السنة الحادية عشرة ـ تصدرها وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة •

٣٠ ـ حولية كلية أصول الدين جامعة الازهر بأسيوط ـ العدد السابع مطبعة الامانة سنة ١٩٨٩ م •
بحث بعنوان (المرأة المسلمة وتحديات العصر المؤلمة ـ للباحث)

٣١ ـ مجلة الازهر عدد شهر صفر سنة ١٣٩٠ ابريل ١٩٧٠

٣٢ ـ مجلة الازهر عدد ذو القعدة سنة ١٣٩٢ ديسمبر ١٩٧٢ •

٣٣ ـ مجلة الازهر عدد ذو القعدة سنة ١٣٩٢ يناير سنة ١٩٧٣

٣٤ ـ مجلة الازهر عدد سبتمبر سنة ١٩٩٤

٣٥ ـ منار الاسلام عدد جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ هذا بالاضافة الى بعض الصحف التى تصدر يوميا • والتى ذكرت فى ثنايا الدراسة •

فهـــرست

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب رقم ٩٨٤٩/١٩٩٤